العدد ٢٧ السنة الثالثة ١٥ شوال ١٤٠١ هـ اغسطس ١٩٨١ م

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

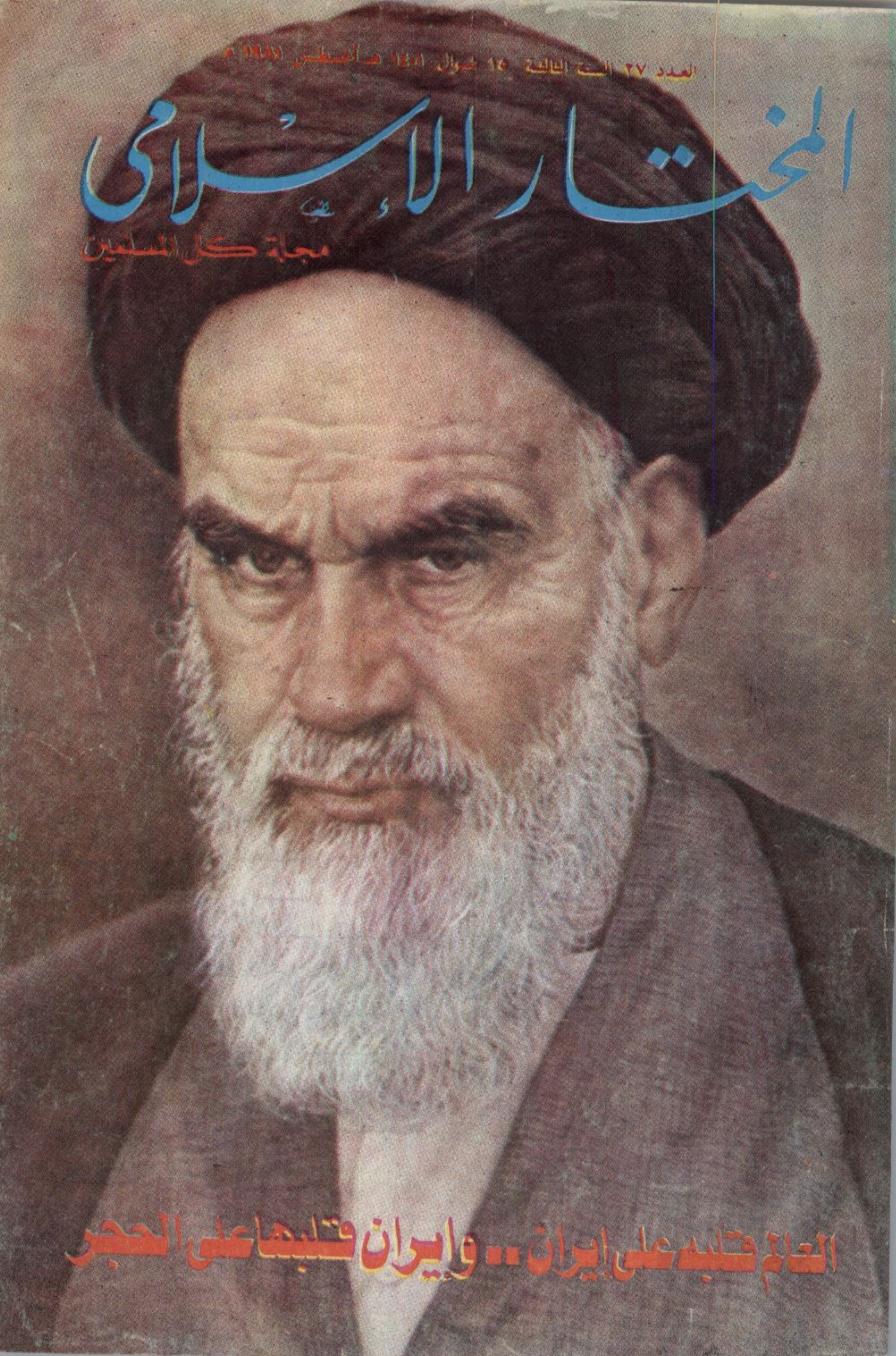

العالم قلبه على إيران .. وإيران قلبها على الحجر

في هذا العدد

الصفحة

السلام عليكم ١
ذلك عيسى بن مريم ٢
أضواء ٩
زوار الفجر فى مجلة الدعوة ٢٤
تنويعات على مسألة الحجاب (٣) ٢٦
برقياً ٣١
ملف الشهر
العالم قلبه على إيران وإيران قلبها على الحجر) . ٣٥
نعم أحمر ... تصبغه دماء الثوار ٤٣
يا أمة ضحكت من عارها الأمم ٤٦
أحوال المسلمين ٥١
تبشير (مسيرة التنصير) ٦٢
يا مسلمون الخلافة هى الحل ٦٤
المختار الاسلامى فى صحافة العالم ٨١
من داخل الدائرة
(الوحدة من خلال التعدد) ٨٢
كتاب الشهر ٨٤
ص . ب ١٧٠٧ .... ٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

المختار الاسلامى

دائماً تأتيهم الضربة من حيث لا يتوقعون ... فقد كان الحديث بعد نكبة ٦٧ ومنذ بداية السبعينات يدور حول أن يثمر المد الاسلامى المتنامى وتقوم دولة الاسلام فى مصر أو باكستان ... ولكن سهم الريح النارى جاء من طهران حيث يسترخى شاه غربى على أحدث طراز وحيث واحد من أكبر مراكز التجسس الامبريالية فى العالم يتحكم مع أكثر من ٤٠,٠٠٠ خبير عسكرى أمريكى واسرائيلى فى مصير البلاد ولكن مكر الله جاءهم من حيث لا يشعرون .

واليوم وعندما تتحدث وكالات الأنباء عن حركة جهادية اشتعلت فى هذا العالم فإنه سيخطر فى ذهن المراقب أى مكان الا الأرض الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٤٨ حيث التغريب العبرانى الذى يمارس القهر العسكرى والاقتصادى والثقافى ضد الأمة من خلال ممارسة يومية يُصادر فيها همس الجماهير المسلمة وأحلامها كما تُصادر أرضها وخبزها وحريتها ، ولكن « أسرة الجهاد » جاءت من هناك .. من « ام الفحم » و« كفر قاسم » و« باقة الغربية » .. من أكناف بيت المقدس حيث يتمهل التاريخ قليلاً ليبدأ دورته الجديدة ويبدأ الاسلام رحلة صعوده وظهوره فى كل الأرض وعلى الدين كله بعد أن نسوء وجوه بنى اسرائيل وندخل المسجد مرة أخرى كما قضى الله عليهم وكما قضى لنا فى وعده .

لقد أدرك مسلمو فلسطين [الوطن — الجرح] خاصة بعد الانتصار الايرانى أن الخلاص لن يأتى إلا من خلال فوهات البنادق التى تحملها الأيدى المتوضئة ولهذا لم يكن غريبا تصريح المسئول اليهودى الذى قال : « أن الدعوة إلى أصول الدين التى ألهبتها حركة آية الله الخمينى فى إيران أدت إلى تشكيل حركة سرية مسلحة » وتصريح مسئول آخر « ان شبح الخمينية على عتبة دارنا .. إنه شبح مقلق » كما لم يكن غريباً استقلالية هذه المجموعة المجاهدة عن تأثير حركات سابقة فهى تأتى من تخوم بيت المقدس تبدع مسيرتها وتكبر فوق هذا المحور المقدس [القدس — طهران] الذى سيميز الطيب من الخبيث ويرسم ملامح الصعود الاسلامى العظيم .

وأخيراً هل يكون غريباً أن يكتب أحد أعضاء « أسرة الجهاد » فوق جدران زنزانته مخاطباً الامام الخمينى : « آية الله .. لقد كانوا يسحقون عظامى هذه الليل .. جسدى متعب .. متعب يا والدى فمتى تأتى ؟ »

المختار الاسلامى

ذلك عيسى بن مريم

يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد .. ونفى الولد والشريك .. ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد .. هذا هو الموضوع الأساسى الذى تعالجه سورة « مريم » كالشأن فى السور المكية غالبا ..

وللسورة كلها جو خاص يظللها ويشيع فيها ويتمشى فى موضوعاتها ...

إن سياق هذه السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية .. الانفعالات فى النفس البشرية وفى « نفس » الكون من حولها .. فهذا الكون الذى نتصوره جمادا لا حس له ، يُعرض فى السياق ذا نفس وحس ومشاعر وانفعالات ، تشارك فى رسم الجو العام للسورة .. حيث ترى السماوات والأرض والجبال تغضب وتنفعل حتى لتكاد تنفطر وتنشق وتنهد استنكارا :

[أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً] .

حرية المشيئة ! !

إذا نحن تجاوزنا حادث خلق الانسان أصلاً وانشائه على هذه الصورة .. فإن حادث ولادة عيسى ابن مريم يكون أعجب ما شهدته البشرية فى تاريخها كله .. ويكون حادثاً فذاً لا نظير له من قبله ولا من بعده ...

والبشرية لم تشهد خلق نفسها وهو الحادث العجيب الضخم فى تاريخها ! لم تشهد خلق الانسان الأول من غير أب وأم ، وقد مضت القرون بعد ذلك الحادث ، فشاءت الحكمة الالهية أن تبرز العجيبة الثانية فى مولد عيسى من غير أب ، على غير السُنة التى جرت منذ وجد الانسان على هذه الأرض ، ليشهدها البشر ، ثم تظل فى سجل الحياة الإنسانية بارزة فذة تتلفت إليها الأجيال ، إن عز عليها أن تتلفت إلى العجيبة الأولى التى لم يشهدها إنسان ! .

لقد جرت سُنة الله التى وضعها لامتداد الحياة بالتناسل من ذكر وأنثى فى جميع الفصائل والأنواع بلا استثناء ، حتى المخلوقات التى لا يوجد فيها ذكر وأنثى متميزان تتجمع فى الفرد الواحد منها خلايا التذكير والتأنيث .. جرت هذه السنة أحقاباً طويلة حتى استقر فى تصور البشر ان هذه هى الطريقة الوحيدة ، ونسوا الحادث الأول .. حادث وجود الإنسان لأنه خارج عن القياس . فأراد الله أن يضرب لهم مثل عيسى ابن مريم — عليه السلام — ليذكرهم بحرية القدرة وطلاقة الارادة ، وأنها لا تحتبس داخل النواميس التى تختارها ..

ولم يتكرر حادث عيسى لأن الأصل هو أن تجرى السُنة التى وضعها الله ، وأن ينفذ الناموس الذى اختاره ..

وهذه الحادثة الواحدة تكفى لتبقى أمام أنظار البشرية معلماً بارزاً على حرية المشيئة ، وعدم احتباسها داخل حدود النواميس :

[ولنجعله آية للناس]

ونظراً لغرابة الحادث وضخامته فقد عز على فرق من الناس أن تتصوره على طبيعته وأن تدرك الحكمة من ابرازه ، فجعلت تضفى على عيسى ابن مريم — عليه السلام — صفات ألوهية ، وتصوغ حول مولده الخرافات والأساطير ، وتعكس الحكمة من خلقه على هذا النحو العجيب ، — وهى إثبات القدرة الإلهية التى لا تتقيد — تعكسها فتشوه عقيدة التوحيد ..

والسياق القرآنى فى هذه السورة قد تدرج من قصة ميلاد يحيى ... ووجه العجب فيها هو ولادة العاقر من بعلها الشيخ ، إلى قصة ميلاد عيسى .. ووجه العجب فيها هو ولادة العذراء من غير بعل ! وهى أعجب وأغرب .. فيقص كيف وقعت هذه العجيبة ، ويبرز دلالتها الحقيقية ، وينفى تلك الخرافات والأساطير ...

والسياق يخرج القصة فى مشاهد مثيرة ، حافلة بالعواطف والانفعالات ، التى تهز من يقرؤها هزاً كأنما هو يشهدها ....

● ● ●

[واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجاباً . فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثل لها بشراً سوياً . قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال : إنما أنا رسول ربك لأهبَ لك غلاماً زكياً . قالت : أنَى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أكُ بغياً ؟ قال : كذلك قال ربك هو علىّ هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا ... وكان أمراً مقضيا] .

فهذا هو المشهد الأول — فتاة عذراء . قديسة ، وهبتها أمها وهى فى بطنها لخدمة المعبد . لا يعرف عنها أحد إلا الطهر والعفة حتى لتنسب إلى هارون أبى سدنة المعبد الاسرائيلى المتطهرين .

ذلك عيسى بن مريم

— ولا يعرف عن أسرتها إلا الطيبة والصلاح من قديم ...

ها هى ذى تخلو إلى نفسها لشأن من شؤونها التى تقتضى التوارى من أهلها والاحتجاب عن أنظارهم ... ولا يحدد السياق هذا الشأن ، ربما لأنه شأن خاص جداً من خصوصيات الفتاة ..

وها هى ذى فى خلوتها ، مطمئنة إلى انفرادها ، ولكن ها هى ذى تفاجأ مفاجأة عنيفة .. إنه رجل مكتمل سوى :

[فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً] ..

ها هى ذى تنتفض انتفاضة العذراء المذعورة يفجؤها رجل فى خلوتها ، فتلجأ إلى الله تستعيذ به وتستنجد وتستثير مشاعر التقوى فى نفس الرجل ، والخوف من الله والتحرج من رقابته فى هذا المكان الخالى :

[قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً] ..

فالتقى ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن ، ويرجع عن دفعة الشهوة ونزغ الشيطان ...

وهنا يتمثل الخيال تلك العذراء الطيبة البريئة ذات التربية الصالحة ، التى نشأت فى وسط صالح ، وكفلها زكريا ، بعد أن نُذرت لله جنينا .. وهذه هى الهزة الأولى .

[قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا]

وليتمثل الخيال مقدار الفزع والخجل . وهذا الرجل السوى — الذى لم تثق بعد بأنه رسول ربها — فقد تكون حيلة فاتك يستغل طيبتها — يصارحها بما يخدش سمع الفتاة الخجول ، وهو انه يريد أن يهب لها غلاماً ، وهما فى خلوه — وهذه هى الهزة الثانية .

ثم تدركها شجاعة الأنثى المهددة فى عرضها ! فتسأل فى صراحة : كيف ؟ .

[قالت : أنى يكون لى غلام ، ولم يمسسنى بشر ، ولم أك بغياً ؟] ..

هكذا فى صراحة ، وبالألفاظ المكشوفة ، فهى والرجل فى خلوة ، والغرض من مباغتته لها قد صار مكشوفاً . فما تعرف هى بعد كيف يهب لها غلاماً ؟ وما يخفف من روع الموقف أن يقول لها :

[إنما أنا رسول ربك]

ولا أنه مرسل ليهب لها غلاماً طاهراً غير مدنس المولد ، ولا مدنس السيرة ، ليطمئن بالها . لا . فالحياء هنا لا يجدى ، والصراحة أولى .. كيف ؟ وهى عذراء لم يمسسها بشر ، وما هى بغىّ فتقبل الفعلة التى تجىء منها بغلام !

ويبدو من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة وسيلة أخرى لأن يهبها غلاماً إلا الوسيلة المعهودة بين الذكر والأنثى . وهذا هو الطبيعى بحكم التصور البشرى .

[قال : كذلك قال ربك : هو علىّ هين . ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا] ..

فهذا الأمر الخارق الذى لا تتصور مريم وقوعه هيّن على الله ، فأمام القدرة التى تقول للشىء كن فيكون ، كل شىء هين ، سواء جرت به السّنة المعهودة أو جرت بغيره ، والروح يخبرها بأن ربها يخبرها بأن هذا هين عليه . وأنه أراد أن يجعل هذا الحادث العجيب آية للناس ، وعلامة على وجوده وقدرته وحرية ارادته ، ورحمة لبنى اسرائيل أولا وللبشرية جميعاً ، بابراز هذا الحادث الذى يقودهم إلى معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه ..

بذلك انتهى الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء .. ولا يذكر السياق ماذا كان بعد الحوار ، فهنا فجوة من فجوات العرض الفنى للقصة ، ولكنه يذكر أن ما خبرها به من أن يكون لها غلام وهى عذراء لم يمسسها بشر ، وأن يكون هذا الغلام آية للناس ورحمة من الله ، أن هذا قد انتهى أمره ، وتحقق وقوعه :

[وكان أمراً مقضيــاً]

كيف ؟ لا يذكر هنا عن ذلك شيئاً ...

ثم تمضى القصة فى مشاهدها ، فتعرض هذه العذراء الحائرة فى موقف آخر أشد هولاً :

[فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا . فجاءها المخاض إلى جذع النخلة ، قالت : يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا] ..

وهذه هى الهزة الثالثة ...

إن السياق لا يذكر كيف حملته ولا كم حملته . هل كان حملا عاديا كما تحمل النساء وتكون النفخة قد بعثت الحياة والنشاط فى البويضة فإذا هى علقة فمضغة ثم تكسى العظام باللحم ويستكمل الجنين أيامه المعهودة ؟ إن هذا جائز .. فبويضة المرأة تبدأ بعد التلقيح فى النشاط والنمو حتى تستكمل تسعة أشهر قمرية ، والنفخة تكون قد أدت دور التلقيح فسارت البويضة سيرتها الطبيعية .. كما أنه من الجائز فى مثل هذه الحالة الخاصة أن لا تسير البويضة بعد النفخة سيرة عادية ، فتختصر المراحل اختصاراً ، ويعقبها تكوّن الجنين ونموه واكتماله فى فترة وجيزة .. ليس فى النص ما يدل على إحدى الحالتين . فلا نجرى طويلا وراء تحقيق القضية التى لا سند لنا فيها ..

فلنشهد مريم تنتبذ مكاناً قصيا من أهلها ، فى موقف أشد هولاً من موقفها الذى أسلفنا .

فلئن كانت فى الموقف الأول تواجه الحصانة والتربية والاخلاق ، بينها وبين نفسها ، إنها هنا موشكة أن تواجه المجتمع بالفضيحة .. ثم هى تواجه الآلام الجسدية بجانب الآلام النفسية . تواجه المخاض الذى [أجاءها] إجاءة إلى جذع النخلة ، واضطرها اضطرارا إلى الاستناد عليها ، وهى وحيدة فريدة ، تعانى حيرة العذراء فى أول مخاض ، ولا علم لها بشىء ، ولا معين لها فى شىء .. فإذا هى تقول :

[ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا] !

إعلان العبوديــة

وفى حدة الألم وغمرة الهول تقع المفاجأة الكبرى : [فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا ، فإما ترين من البشر أحداً فقولى : إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا] ...

يا لله ! طفل ولد اللحظة يناديها من تحتها . يطمئن قلبها ويصلها بربها ،ويرشدها إلى طعامها وشرابها . ويدلها على حجتها وبرهانها ! .

لا تحزنى .. [قد جعل ربك تحتك سريا] فلم ينسك ولم يتركك ، بل أجرى لك تحت قدميك جدولا ساريا — الأرجح أنه جرى للحظته من ينبوع أو تدفق من مسيل ماء فى الجبل — وهذه النخلة التى تستندين إليها هزيها فتساقط عليك رطبا .. فهذا طعام وذاك شراب ، والطعام الحلو مناسب للنفساء ، والرطب والتمر من أجود طعام النفساء .

[فكلى واشربى] هنيئاً [وقرى عينا] واطمئنى قلبا ، فأما إذا واجهت أحداً فأعلنيه ، بطريقة غير الكلام ، أنك نذرت للرحمن صوما عن حديث الناس وانقطعت إليه للعبادة . ولا تجيبى أحداً عن سؤال ...

ونحسبها قد دهشت طويلا ، وبهتت طويلا ، قبل أن تمد يدها إلى جذع النخلة تهزه ليساقط عليها رطبا جنيا .. ثم أفاقت فاطمأنت إلى أن الله لا يتركها ، وإلى أن حجتها معها .. هذا الطفل ينطق فى المهد .. فيكشف عن الخارقة التى جاءت به إليها ...

[فأتت به قومها تحمله .. !] ..

فلنشهد هذا المشهد المثير :

ذلك عيسى بن مريم

إننا لنتصور الدهشة التى تعلو وجوه القوم — ويبدو انهم أهل بيتها الأقربون فى نطاق ضيق محدود — وهم يرون ابنتهم الطاهرة العذراء الموهوبة للهيكل العابدة المنقطعة للعبادة .. يرونها تحمل طفلا !

[قالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فريا . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا !]

إن ألسنتهم لتنطلق بالتقريع والتأنيب [يا مريم لقد جئت شيئاً فريا] فظيعاً مستنكراً ، ثم يتحول السخط إلى تهكم مرير : [يا أخت هارون] النبى الذى تولى الهيكل هو وذريته من بعده ، والذى تنتسبين إليه بعبادتك وانقطاعك لخدمة الهيكل . فياللمفارقة بين تلك النسبة التى تنتسبينها وذلك الفعل الذى تقارفينه !

[ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا] حتى تأتى بهذه الفعلة التى لا يأتيها إلا بنات آباء السوء والأمهات البغايا .

وتنفذ مريم وصية الطفل العجيب الذى لقنها إياها : [فأشارت إليه] ..

فماذا تقول فى العجب والغيظ الذى ساورهم وهم يرون عذراء تواجههم بطفل ، ثم تتبجح فتسخر ممن يستنكرون فعلتها فتصمت وتشير لهم إلى الطفل ليسألوه عن سرها !

[قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟] .. ولكن ها هى ذى الخارقة العجيبة تقع مرة أخرى :

[قال : إنى عبد الله ، آتانى الكتاب ، وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً ، والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً] .

وهكذا يعلن عيسى — عليه السلام — عبوديته لله ، فليس هو إبنه كما تدعى فرقة . وليس هو إلها كما تدعى فرقة ، وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهم ثلاثة كما تدعى فرقة .. ويعلن أن الله جعله نبيا ، لا ولدا ولا شريكا . وبارك فيه ، وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته ، والبر بوالدته والتواضع مع عشيرته . فله إذن حياة محدودة ذات أمد ، وهو يموت ويبعث . وقد قدر الله له السلام والأمان والطمأنينة يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ...

والنص صريح هنا فى موت عيسى وبعثه . وهو لا يحتمل تأويلاً فى هذه الحقيقة ولا جدالاً ..

***

شهادة عيسى

ولا يزيد السياق القرآنى شيئاً على هذا المشهد ، لا يقول : كيف استقبل القوم هذه الخارقة ، ولا ماذا كان بعدها من أمر مريم وابنها العجيب. ولا متى كانت نبوته التى أشار إليها وهو يقول : [آتانى الكتاب وجعلنى نبياً] .. ذلك أن حادث ميلاد عيسى هو المقصود فى هذا الموضع . فحين يصل به السياق إلى ذلك المشهد الخارق يسدل الستار ليعقب بالغرض المقصود فى أنسب موضع من السياق ، بلهجة التقرير وإيقاع التقرير :

[ذلك عيسى ابن مريم . قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد . سبحانه . إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون . وإن الله ربى وربكم فاعبدوه . هذا صراط مستقيم] ...

ذلك عيسى ابن مريم : لا ما يقوله المؤلهون له أو المتهمون لأمه فى مولده .. ذلك هو فى حقيقته وذلك واقع نشأته .

ذلك هو يقول قول الحق الذى فيه يمترون ويشكون ، لها لسانه ويقولها الحال فى قصته :

[ما كان لله أن يتخذ من ولد] .. تعالى وتنزه فليس شأنه أن يتخذ ولدا ، والولد إنما يتخذه الفانون متداد ، ويتخذه الضعاف للنصرة ، والله باق لا يخشى اء ، قادر لا يحتاج معينا . والكائنات كلها توجد كلمة [كن] .

وإذا قضى أمراً فإنما يقول له : [كن فيكون] .. فما يريد يكون تحقيقه بتوجه الارادة لا بالولد والمعين .. ينتهى ما يقوله عيسى ــ عليه السلام ــ ويقوله حاله علان ربوبية الله له وللناس ، ودعوته إلى عبادة الله واحد بلا شريك :

[وأن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط ستقيم] ..

فلا يبقى بعد شهادة عيسى وشهادة قصته مجال للأوهام والأساطير .. وهذا هو المقصود بذلك التعقيب فى لغة لتقرير وإيقاع التقرير .

مجمع الأساقفة والعقائد المنحرفة

وبعد هذا التقرير يعرض اختلاف الفرق والأحزاب فى ر عيسى ، فيبدو هذا الاختلاف مستنكراً نابياً فى ظل ذه الحقيقة الناصعة :

[فاختلف الأحزاب من بينهم]..

ولقد جمع الامبراطور الرومانى قسطنطين مجمعاً من أساقفة ــ وهو أحد المجامع الثلاثة الشهيرة ــ بلغ دد أعضائه ألفين ومائة وسبعين أسقفاً ، فاختلفوا فى

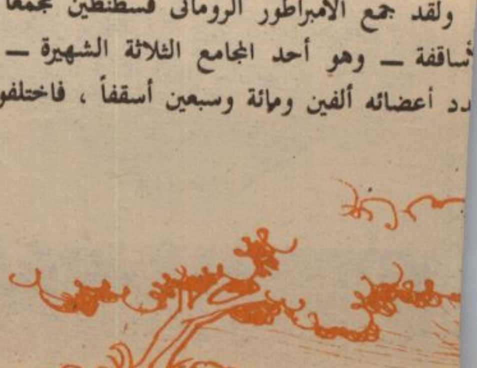

عيسى ــ عليه السلام ــ اختلافا شديداً ، وقالت كل ففرقة فيه قولا ...

ــ قال بعضهم : هو الله هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء .

ــ وقال بعضهم : هو ابن الله .

ــ وقال بعضهم : هو أحد الأقانيم الثلاثة : الأب والابن والروح القدس .

ــ وقال بعضهم : هو ثالث ثلاثة .. الله إله وهو إله وأمه إله .

ــ وقال بعضهم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته .

وقالت فرق أخرى أقوالا أخرى ، ولم يجتمع على مقالة واحدة أكثر من ثلاثمائة وثمانية اتفقوا على قول ، فمال إليه الامبراطور ونصر أصحابه وطرد الآخرين وشرّد المعارضين وبخاصة الموحدين .

ولما كانت العقائد المنحرفة قد قررتها مجامع شهدتها جموع الأساقفة ، فإن السياق هنا ينذر الكافرين الذين ينحرفون عن الايمان بوحدانية الله ، ينذرهم بمشهد يوم عظيم تشهده جموع أكبر ، وترى ما يحل بالكافرين المنحرفين :

[فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ــ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا . لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين . وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون] ..

ويل لهم من ذلك المشهد فى يوم عظيم . بهذا التنكير للتفخيم والتهويل . المشهد الذى يشهده الثقلان : الإنس والجن ، وتشهده الملائكة ، فى حضرة الجبار الذى أشرك به الكفار .

ثم يأخذ السياق فى التهكم بهم وبأعراضهم عن دلائل الهدى فى الدنيا . وهم فى ذلك المشهد أسمع الناس وأبصر الناس :

[أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ، لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين] .

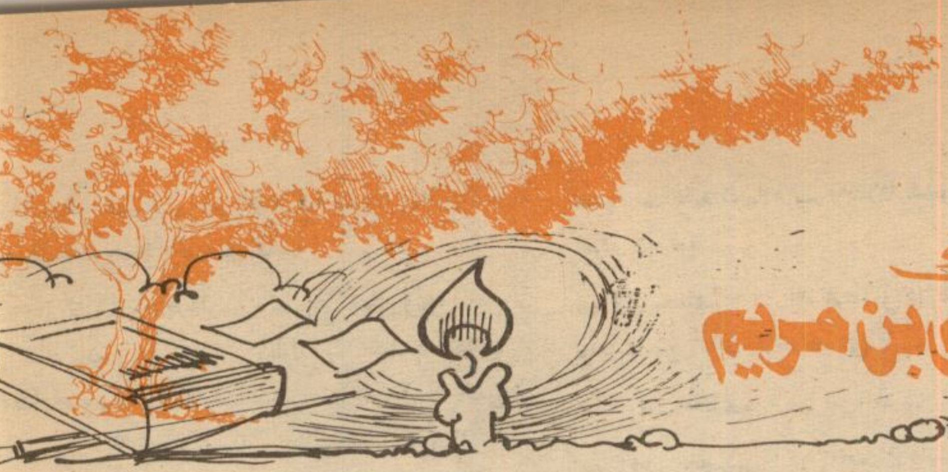

ذلك
عيسى بن مريم

فما أعجب حالهم ! .. لا يسمعون ولا يبصرون حين يكون السمع والبصر وسيلة للهدى والنجاة . وهم أسمع شىء وأبصر شىء يوم يكون السمع والبصر وسيلة للخزى ولإسماعهم ما يكرهون وتبصيرهم ما يتقون فى مشهد يوم عظيم !!

[وأنذرهم يوم الحسرة] ..

يوم تشتد الحسرات حتى لكأن اليوم ممحض للحسرة لا شىء فيه سواها . فهى الغالبة على جوه ، البارزة فيه .. أنذرهم هذا اليوم الذى لا تنفع فيه الحسرات :

[إذا قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون]

وكأنما ذلك اليوم موصول بعدم إيمانهم . موصول بالغفلة التى هم فيها سادرون .

أنذرهم ذلك اليوم الذى لا شك فيه ، فكل ما على الأرض ومن على الأرض عائد إلى الله ، عودة الميراث كله إلى الوارث الوحيد !

[إنا نحن نرث الأرض ومن عليها . وإلينا يرجعون] .

سيد قطب

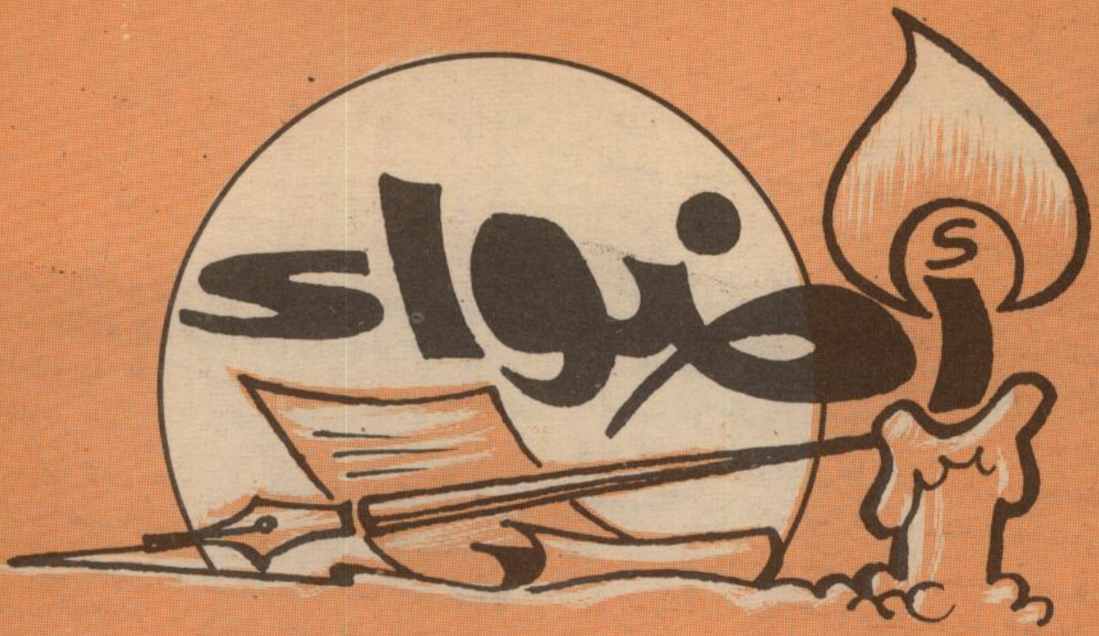

الإجتهاد العصرى

مع بداية شهر رمضان الماضى ظهرت سلسلة من التحقيقات الصحفية فى مجلة صباح الخير الاسبوعية تدور حول الاسلام وقد افتتحت إحدى المحررات السلسلة بحديث مع مصطفى محمود بصفته — على حسب وصف المحررة — مفكراً . والاسلام إذا دخل المجلة المذكورة فإنه يدخل عادة إما على باب الاستهزاء بتعاليمه فى صفحات الرسوم الهزلية أو باب استنكار ظلم الشريعة للمرأة ! أو باب الدعوة إلى تعديل شامل فى أحكامه ليتمشى مع ما يراه البعض الحضارة الحقة . ولأن المجلة أوفت باب الاستهزاء بالاسلام حقه فى بعض نكات الاسابيع السابقة (حول الجنة والملائكة مثلاً) ولأن المجلة أيضاً أوفت بباب الدفاع المزعوم عن المرأة وتصوير بشاعة معاملة الاسلام المتخلف لها من خلال مقالات عديدة فى هذا الصدد . لأن المجلة أوفت بهذه الواجبات المقدسة فلم يبق إلا واجب الدعوة الى تطوير الاسلام وتغييره ليتمشى مع المرحلة الجديدة الاسرائيلية — الأمريكية مثلما يراد إلغاء الحريات تحت شعار ترشيد المعارضة .

ولسنا نتجنى على المجلة أو نفهمها كذباً بسوء النية . فقد انفضح الهدف من المقدمة التى كتبتها المحررة لحديث مصطفى محمود . فالمحررة تقول أنه إزاء تعقد أوضاع المدنية الحديثة فأن الفكر الاسلامى المعاصر لم يقدم أى حلول أو معالجات لهذه المشاكل بل ان الجماعات الاسلامية قد أغلقت عقولها وعقول الناس بالضبة والمفتاح ومنعت الاجتهاد وأخذت تحرم كل شىء فالبنوك حرام وتحديد النسل حرام والاذاعة والتليفزيون والسينما حرام والمرأة نفسها حرام بل أن هذه الجماعات الشهيرة وصل بها الحد إلى إعلان جسم المرأة عورة والإلحاح على تغطية هذا الجسم بكل الوسائل المخيفة لكى لا يتقزز الناس من المرأة المنبوذة . ونظراً لهذا الفشل الذريع للفكر الاسلامى والجماعات الاسلامية فإن المحررة ذهبت الى مصطفى محمود لكى يفتى حول العصر كعادته منذ أكثر من عشر سنوات . وواضح أن سلسلة المقالات والأحاديث قد بدأت بإطار مجدد وبفكر مسبق يصادر على كل تحرر مزعوم . فالجماعات الاسلامية والفقهاء ليسوا مجرد مجموعة من المجانين يحملون أختام التحريم ويصمون بها كل شىء حسبما تحاول المحررة تصويرهم . وهم إذا نادوا بالتحريم فى أمثلة معدودة فانما ينطلقون فى ذلك من نصوص صريحة وواضحة فى كتاب الله وسنة نبيه وهم يشتغلون بهموم الاسلام أكثر من انشغالهم حسب تصور

المحررة بالتحريم والتحليل بدون سند . ومن الغريب أن تبدأ مجلة مصرية تكتب وتطبع وتوزع من قلب القاهرة المسلمة بهذا الهراء والتحيز الذى تعودنا على قراءته فى المجلات الغربية .

وإذا كانت المحررة قد حكمت على الفكر الاسلامى المعاصر بجنون التحريم والتحليل العشوائى فإن ذهابها إلى مصطفى محمود كان فى محله لأن أول فكرة أطلقها الطبيب « المفكر » كانت القول بأن الذى أضاع الأسلام والمسلمين هو القولة الفقهية بأن لا اجتهاد مع النص . ومصطفى محمود ليس لديه اى تحديد لمعنى المقولة أو معنى الاجتهاد أو معنى النص ولكنه يكتفى بإيراد حديث عن الرسول بأن لا قطع لليد فى الحرب ليخلص من هذا بأن الرسول نفسه إجتهد حتى فى وجود نص قرآنى صريح على قطع يد السارق والسارقة وليعلل إجتهاد الرسول بأنه لو طبق حد السرقة لهرب الحرامية الموجودين فى الجيش الاسلامى الى جيش الكفار وربما أدى هذا الى هزيمة المسلمين . والمفكر مصطفى محمود ينسى أن الرسول لا ينطق عن الهوى ونحن مكلفون بطاعته . والمفكر مصطفى محمود يحسن الظن جداً بالمسلمين عندما يتصور أن تطبيق حد السرقة على جيوشهم سيؤدى الى إضعاف قوتها العددية والمفكر أيضاً يجترأ على الرسول بطريقة وقحة فمن الممكن أن يلجأ حكام العصر الى الاستعانة بالمجرمين واللصوص فى كل المناصب ولكن الرسول الكريم لن يرض عن وجود لصوص معروفين فى جيوش الاسلام المحاربة لهدف نبيل ثم يشرع لهذا الوجود أو يشرع بعد تطبيق الحد لكى يتمتع الجنود بالسرقة ويتجه اهتمامهم لها .

ومصـ... محمود يكتفى بإيراد المقولة الفقهية مفصولة من الآراء المدعمة لها وعن وجهة نظر الفقهاء الذين قالوا بها وهو لا يسعى إلى وجه الحقيقة بل يريد فقط أن يظه[ر] علماء المسلمين بأنهم مجموعة من السجانين الذين وضع[وا] عقولهم وعقول غيرهم فى زنازين مغلقة إلى أن جاء هو بالطبع ليسقط آخر الأصنام المانعة للإجتهاد بطريقته

ولكن المفكر يتجاهل عدة أشياء . فإذا كان الاجتهاد يجوز مع النص على حسب نظريته فما فائدة هذا النص الذى لا يكاد يتنزل حتى يصبح عديم المفعول لأن الأحداث التى خلفها نزوله نفسه قد تجاوزته . ثم ما هو نوع الاجتهاد الذى ينطبق على النص وهل لم يتحدث الفقهاء مثلاً عن كيفية فهم النص وتطبيقه ، بل ما هو النص فى عرف مصطفى محمود الذى يستبعد السنة كما يبدو من كلامه ويعتبرها إجتهادا وليس تشريع . وهل نزل الدين ليتبدل ويتغير كلما رأت إحدى المحررات ذلك أو كلما تغيرت الموضة وهجر بيير كاردان الأثواب الطويلة وأفتى بحلول عام المينى جيب .

وإذا كان مصطفى محمود يعتبر السنة إجتهاداً وليست بتشريع ويطالب بمتابعة هذه العملية فمعنى ذلك مثلاً أن قول الرسول الكريم صلوا كما رأيتمونى أصلى ليس إلا مجرد إجتهاد غير ملزم لأحد لأن الظروف تغيرت مليون مرة منذ أن اجتهد الرسول فى فهم النص القرآنى الداعى الى الصلاة بطريقته الخاصة . أما نحن مثلاً فإننا فى العصر الحديث الذى يدعى محمود فهمه قد نجتهد ونصلى فى أماكن ذات مقاعد ونكتفى بالقول : « يا قديس عمر ويا قديس على صلوا من أجلنا حتى نصعد على يمين محمد الروح المنبثق من الروح » أليس الأمر مفتوحاً

إن للإجتهاد الفقهى بمعناه الاسلامى شروط وضوابط معينة وأساليب طورها علماء هذه الأمة فى عهد لم تكن فيه معاهدات صلح تجبر الناس على تغيير أديانهم وشرائعهم وفى عهد كان الناس فيه يحسنون الفكر والفهم مدفوعين بحب الله وتقواه وليس بحب الافتاء العصرى والرغبة فى الظهور بمظهر المتحررين والحصول على البرق الاعلامى نتيجة لذلك . لكن الاجتهاد على الطريقة المحمودية هو إلغاء للدين نفسه وتذويب له .

ويضيف مصطفى محمود فكرة أخرى تتصل بالأولى .

فبعد أن ترك النص القرآنى غير ثابت وخاضع للتأويل والتبديل حسب الأهواء ذهب ليضرب لغة هذا النص نفسه مثلما حاول لويس عوض أن يفعل فى الفترة الأخيرة . فقال الطبيب محمود أن خطأ العلماء الأكبر كان ربط القرآن بلغة قريش . ولكن ألم ينزل القرآن بهذه اللغة العربية وما ذنب العلماء فى أنهم كعلماء وجدوا أن السبيل الى فهم معانى القرآن يقع عبر فهم أصول ومعانى اللغة التى نزل بها . ويضيف محمود أن اللغة تتغير وتتسع معانيها ويضرب على ذلك المثل بكلمة ذرة التى كانت تعنى فى السابق حسب قوله نملة أو هباءة أما الآن فإنها تعنى الذرة التى يدرسها طلاب الفيزياء بمكوناتها من بروتونات ونيوترونات ونواة .... الخ .

ولكن محاولة مصطفى محمود الدخول إلى حقل اللغة تفشل مثل محاولة الدخول إلى عالم أصول الفقه . فهل المعنى الجديد لكلمة ذرة يلغى المعنى القديم وأليس هذا المعنى الجديد إمتداداً للمعنى القديم ويشترك معه فى الدلالة على التناهى فى الصغر . ثم ماذا يعنى هذا بالنسبة لفهم القرآن . إن كلمة ذرة عندما ترد فى القرآن تعنى التناهى فى الصغر والمعنى الجديد لا يضر هذا الفهم ولا يتطلب تغييره . وهناك مثلاً كلمة السيارة التى ترد فى سورة يوسف فهل يجب أن نغير تفسير القرآن حسب نظرية مصطفى محمود لنحدد ما إذا كانت السيارة التى أنقذت سيدنا يوسف من البئر هى نصر ١٢٨ أو مرسيدس ٢٣٠ .

د . مصطفى محمود

والحقيقة أن المفكر محمود لا يسعى لتحديد مفاهيم الاجتهاد أو كيفية فهم اللغة القرآنية . فلو كان هذا مقصده لما لجأ إلى الابتسار وطرح الأمثلة التى لا معنى لها . ولكن المطلوب هو زحزحة العقيدة والشريعة الاسلامية عن ثباتها الذى يرى فيه أعداء الاسلام حاجزاً يحول دون استدراج المسلمين إلى نفس الفخاخ التى وقع فيها أصحاب المعتقدات الأخرى حين تلاعبوا بعقائدهم وشرائعهم بالهوى فضلوا وأضلوا . وأعداء الاسلام ينتهجون سبل شتى لكسر هذا الثبات على العقيدة والشريعة . فتارة يصورونه بأنه جمود وتخلف وتارة يطرحون مفاهيم خاصة بهم عن الاجتهاد لا توافق المفهوم الاسلامى الأصيل وتارة يلجأون إلى اللغة فيطالبون بتغيير فهم القرآن وتفسيره لأن اللغة متغيرة وينسون أن هناك فارقاً بين المعانى وبين الألفاظ وأن الألفاظ التى وردت فى القرآن لمعان محددة قد تطلق فيما بعد على معان جديدة على سبيل القياس دون أن يعنى ذلك سقوط المعانى القديمة أو تغييرها نظراً لاتساع مدى اللفظ . ومهما تعددت السبل فالهدف واحد وهو تحويل الاسلام عن حقيقته ليصبح مسخاً تابعاً للمذاهب والعقائد الغير إسلامية تحت ظلال شعارات براقة وكلمات جوفاء تعطى معنى المدح مثل التقدم والتكيف مع العصر ... الخ دون

أضواء

أن يعطى أحد حتى بتفسير معانيها أو شرح كيفية تحويل العصر — وهو أنماط المعيشة والتفكير الغربية — إلى كائن إلهى له حق التشريع وحتمية الطاعة .

وعندما يتطوع مصطفى محمود بتقديم اجتهاد خاص به فى نفس الحديث فانه يكشف عن هذا الاتجاه . فهو يقول بوجود فرق بين الربا الذى يأخذه اليهودى المستغل وبين الفائدة التى تتقاضاها البنوك فى حكومة اشتراكية مثلاً حيث تستخدم الأموال المودعة فى التنمية . وهذا قياس غريب يمكن على ضوئه مثلاً أن يسطو لص على أموال مصطفى محمود الطائلة ثم يطلب إعفاءه من العقوبة لأنه كان ينتوى استغلال هذه الأموال فى تنفيذ أعمال خيرية وليس على المتع والاستهلاك الشخصى . والدولة أياً كانت فى هذا العصر تستطيع أن تقوم بأعمال التنمية مستعينة بأموال الضرائب أو بأموال المواطنين التى يقدمونها حباً فى بلدهم ومجتمعهم ويشاركون بها الحكومة فى شكل مشاريع استثمار ويتحملون الربح والخسارة .

وبمعنى آخر فليس هناك قانون طبيعى أو كونى أو إقتصادى أو إجتماعى أو نفسى يحتم نظام الفائدة أو الربا كأساس للإقتصاد . إن تجارب الدول الاشتراكية فى الصين وروسيا وكوبا وهى تجارب لم يقدها المسلمون المتعصبون بل تزعمها ماركسيون تدل على إمكانية قيام دول عظمى أو متوسطة من العدم بمجهود شعبى وعمل تنموى جبار يشارك فيه الجميع وبدون الحاجة إلى نظام الربا . ومصطفى محمود يحاول أن يحلل الربا بضرب مثل البنك الاشتراكى الموهوم الذى سيستخدم الودائع ذات الفائدة فى بناء ما ينفع الناس . ولكن المفكر يظهر جهلاً رهيباً بالاقتصاد . فالبنك الذى يتعامل بالفائدة له مهمة واحدة فقط هى أن يقرض الأموال بفائدة أعلى ما يعطيه لزبائنه المودعين حتى يستطيع النمو وإعطاء فوائد أعلى وبالتالى إجتذاب ودائع أكثر فى ظل نظام يبارك الربح بدون تعب (ولعلنا ما زلنا نذكر الاعلان المصرى عن فوائد البنوك والذى يظهر فيه فلاح يجلس مسترخياً فى بيته يغنى : فلوسى تجيلى وأنا قاعد فى البيت مرتاح) . والبنك الربوى لا يدخل فى عمليات التنمية التى يشير اليها مصطفى محمود إما لأنها تفوق قدراته وإما لأنها لا تعطى العائد الذى يغطى الفائدة . والغريب والطريف أن الذى يدخل فى مثل هذه المشروعات الآن هى البنوك الاسلامية التى تعمل فى مجال التنمية حتى ولو مضطرة لأنها لا تريد أن تدخل فى لعبة الفوائد الربوية . ومن الأمثلة على ذلك أحد البنوك الاسلامية الذى يعمل الآن فى تنمية منطقة واسعة فى غرب السودان كما نشرت الصحف الغربية مؤخراً .

ومصطفى محمود يجتهد فى إتجاه إباحة الفوائد الربوية[*] ولكنه فى نفس الوقت يرفض اجتهاد البنوك الاسلامية ويلقى عليها الشكوك فى حديثه ويقول أن النظام الغربى مهيمن مهما فعلنا . فهل هذا اجتهاد أم دعوة للخنوع والقبول بالأمر الواقع لمجرد أن محمود شخصياً يراه أمراً جباراً لا سبيل إلى تغييره وهو ما يتناقض مع مقالاته الصوفية التى يكثر فيها من الحديث عن الاعتماد على الله والتوكل عليه لتغيير الصعاب . ولو كان مصطفى محمود مثلاً يتابع الاعلام الغربى لاستمع خلال شهر يونيو الذى نشر حديثه فى آخره إلى عدة برامج فى الاذاعة البريطانية أبدى فيها المتحدثون الاهتمام والاعجاب بتجربة البنوك الاسلامية التى انتقلت إلى أوربا . وياله من إجتهاد غريب ذلك الذى يلف ويدور ويلعب بمعنى الكلمات ويفرق بين الربا اليهودى والربا الاشتراكى والربا الاستهلاكى والربا الانتاجى والربا المستغل والربا الطيب لكى يؤدى بنا فى النهاية إلى حتمية للنظام الغربى وهو فى نفس الوقت يرفض إجتهاداً إسلامياً حقيقياً قبل أمر الله وتحاشى الربا ثم عمل على إبتكار اسلوب جديد فى العمل الاقتصادى . ولكن لا غرابة فى الأمر فإن الاجتهاد العصرى هو الاجتهاد بمعنى تبرير وتسويغ وتمرير المخطط الغربى الضارب بالإسلام والساعى لإلغاء الشريعة الإسلامية .

الثغرة الثانية

على الرغم من الضجة الكاذبة بل والشامتة التى أثارتها الصحف الحكومية حول ضرب المفاعل العراقى فإن عملية الغزو اليهودى لمصر تسير على مختلف الأصعدة وتتخذ أشكالاً أكثر خطورة يوماً بعد يوم . ولعل أبرز ما وقع خلال الأسابيع الماضية كان نبأ إعلان إقامة محافظة جديدة لشارون صاحب الثغرة المشهورة . فقد فوجىء المصريون كما هى العادة اليومية بإعلان يصدر فى الصحف فى لغة الانتصار مبشراً هذا الشعب بأن آماله التى يتحدث عنها الاعلام ستتحقق على يد المجرم الصهيونى المدعو شارون والذى قاد عملية إختراق فى صفوف الجيش المصرى خلال حرب ١٩٧٣ أدت إلى سقوط العديد من الشهداء والمصابين ونفذها بمعونة الاستطلاع الأمريكى . وقد نجم عن هذه الثغرة تطورات خطيرة كان أبرزها محاولة التشكيك فى قدرات الجيش المصرى وفتح الأبواب أمام خبرة العزيز هنرى لكى يعيد ترتيب الأوضاع فى المنطقة وهو ترتيب كان أول ضحاياه المسلمون فى كل مكان إبتداء من لبنان وإنتهاء بمصر والسودان وإيران والبقية تأتى . والآن يأتى صاحب هذه الثغرة لتقام له محافظة حتى يرينا نحن المصريين كيفية الزراعة . ونسى الذين يبشروننا بهذا الكلام أنه توجد لمصر العديد من كليات ومعاهد ومدارس الزراعة بالإضافة إلى خبرة الفلاح المصرى نفسه ومئات الباحثين والكثير من مؤسسات البحث . ونسوا أن مجلة أكتوبر الحكومية مثلاً نشرت بعد الاعلان عن محافظة شارون أن وفوداً من أكثر من عشرين دولة أفريقية وآسيوية ستأتى إلى مصر لتتلقى الخبرة الزراعية المصرية .

والمحافظة الشارونية الجديدة التى ستضاف إلى محافظات مصر هى ما أسمى بالمثلث الواقع بين محافظات الجيزة والفيوم وبنى سويف حيث ستقام مشروعات ضخمة لاستصلاح الأراضى وحين سيأتى خبراء إسرائيليين بزعامة شارون ليعلموا المصريين ما يطلق عليه البعض أحدث ما فى العصر . ولأن هذا البعض مصاب بعقدة النقص من كافة الجوانب فهم يتصورون أن الرى بالرش وتلقيح البط وتهجين النمل هو أحدث ما فى العصر . ولأن هذا البعض مصاب بحب أعداء الله فهم يفضلون الصهاينة على خلق الله أجمعين ويرحبون باستيراد كل شىء من عندهم ويرفعونه إلى مصاف العبقرية وأحدث ما فى العصر . ونقول أنهم يستوردون كل شىء ماعدا الديموقراطية طبعاً . فهم يخافون مثلاً من تطبيق نظام الانتخاب بالقائمة بطريقة العد النسبى للأصوات مثلما يحدث فى إسرائيل ويريدون تطبيق نظام العد المطلق للأصوات لكى ترزح البلاد تحت أغرب نظام إنتخابى تعفف عنه هتلر وموسولينى وأتباعهم .

وفى الحقيقة فأننا نظلم هذا البعض إذا اتهمناهم بتخصيص محافظة لأحبائهم . فهم مضغوط عليهم بالتنازلات المطلوبة بإلحاح ومن يجرؤ على مخالفة سادة العصر وأرباب البيت الأبيض الذى رفعت اليه آيات الولاء والتأييد والمبايعة بمناسبة عيد الاستقلال الأمريكى . وإذا كان الاسرائيليون قد اختاروا محافظة شارون كأحد المقار المستقبلية لهم فى مصر فإن هذا الاختيار يدل على العبقرية اليهودية التى طالما حدثنا الصحفيون عنها : فالمحافظة الشارونية تقع بالقرب من الصعيد المصرى بمشاكله المعروفة وأولها إحتمالات التفجير الطائفى . والمحافظة تقع بالقرب من القاهرة بحيث يمكن للمستوطنين الذين سيقيمون فيها على أنهم خبراء أن يدخلوا إلى القاهرة ويخرجوا منها بسهولة ومرات عديدة لينفذوا أعمال التجسس والتغلغل المطلوبة منهم . والمحافظة تقع أيضاً

أضواء

بالقرب من طرق الدلتا والطريق الصحراوى المؤدى للاسكندرية . وباختصار فإن للمحافظة الشارونية المقترحة موقع استراتيجى عسكرى من الطراز الأول ليس فقط بالنسبة لداخل مصر ولكن أيضاً بالنسبة لموقعها فى الصحراء الغربية حيث الاتجاه إلى ليبيا من ناحية والسودان وسائر أفريقيا من الناحية الأخرى . والطريف فى الأمر أن الاعلام الاسرائيلى أذاع فى إبان الاعلان عن المحافظة أن الجانب المصرى قد عرض على الاسرائيليين مناطق أخرى يمارسوا فيها خبرتهم المزعومة فى تعليم المصريين ولكن اليهود رفضوا وركزوا على المحافظة الشارونية التى قدموا خرائط لها .

ولأن شارون مقدم الآن للمحاكمة فى إسرائيل بتهمة تقديم رشوة فى الانتخابات فأننا نتركه وشأنه لأنه أخ فى الاسلام مثل الصديق رضا بهلوى ولا داعى لأن نتحدث عن ترأسه لحركة الاستيطان الاسرائيلى وخبرته فى بناء المستعمرات فى كل مكان بالأرض المحتلة . فلا يجب أن نحقد على هذا الرجل الطيب . والقضية الأخرى التى تثار هى قضية المياه . فإذا كان أصحاب إسرائيل فى مصر ابتداء من أنيس منصور ونازل قد إتخذوا قراراً بتسليم النيل لاسرائيل فإن هذا يعنى أن المحافظة الشارونية ستحرم من المياه مع سائر المحافظات التى يقطنها الشعب المصرى الصديق . ومشكلة المياه مشكلة كبيرة فقد نشر مؤخراً بالأهرام الاقتصادى مثلاً تحقيق عن شدة إحتياج مصر للمياه وعن أن تزويد العدو الصهيونى بالماء سيؤدى الى تغيير جذرى فى نظام التركيب المحصولى لمصر يكون من شأنه اختفاء الحاصلات الزراعية المصرية القابلة للتصدير أو تحقيق الاكتفاء الذاتى . ولعل فى هذا ما يفسر حماس وزير الزراعة لتحويل مصر الى زراعة الفراولة والزهور لكى يقوم كبار الملاك بالتصدير إلى أوربا وجنى الأرباح ولكى يذهب الماء إلى إسرائيل ولكى يذهب الشعب المصرى الصديق إلى الجحيم . ووزير الزراعة الذى يطلب تغيير وجه الزراعة بمصر ليتوفر الماء لإسرائيل والذى يطلب خبراء ليعلموه الزراعة وهو أستاذ جامعى سابق فى الزراعة والذى يراقب كل محاولات اليهود لاستعمار مصر زراعياً يتحتم عليه أن يجيب على سؤال : ما فائدة منصب وزير الزراعة وأليس من الأفضل إلغاءه وتحويل الوزارة وأجهزة الزراعة المصرية كلها إلى مكاتب ملحقة بوزارة شارون مع توفير ميزانيات هذه الأجهزة لشراء بضائع إسرائيلية بثمنها ؟ .

أما سائر أخبار عملية التطبيع فهى على ما يرام . فالأسماء المصرية قد نزعت من على سيناء المحررة رسمياً وحلت محلها أسماء عبرية واليهود باقون فى مستعمراتهم بسيناء ليس كمستعمرين لا سمح الله ولكن كخبراء غطس ولا يصدق عليه أن يرجع إلى جريدة الأخبار مثلاً بتاريخ ٧ يونيو وعلى الصفحة الثالثة . أما المطارات

هتلر

موسولينى

شارون

أنيس منصور

الموجودة بسيناء فقد ذكر راديو إسرائيل فى نفس يوم ٧ يونيو الماضى أنها ستتحول إلى مطارات مدنية لنقل السياح من جميع أنحاء العالم إلى مصايف سيناء التى يديرها الاسرائيليون وعلى ذلك فإن مجىء السياح إلى سيناء سيكون عن طريق إسرائيل وليس مصر . أما القاعدة الجوية المصرية المحتلة فى شرق سيناء والتى يسميها اليهود هاتسيون فستتحول باتفاق وقعته مصر إلى مطار ملحق بمدينة إيلات وسينشأ طريق يربطها بهذا الميناء مما يتيح لإيلات المحتلة فرص التوسع . كذلك تم الاتفاق — حسب راديو إسرائيل — على فتح الحدود بين مصر وإسرائيل وتيسير دخول اليهود إلى سيناء والعمل فيها بدون تراخيص . وسوف تسلم بعض منشآت سيناء المحتلة سليمة بشرط أن تقيم فيها قوات حفظ السلام من الأمريكيين — ٥٠ ٪ من هذه القوات — الذين سيكون من بين واجباتهم مراقبة مضايق تيران التى يفترض أن تخضع للسيادة المصرية .

ونكتفى بهذا القدر لندلل على أن موجة الاستنكار المزعومة والتى أثارتها الصحف الرسمية لمدة يوم واحد فقط ضد بيجين بسبب ضرب المفاعل كانت موجة مفتعلة من ناحية وقد إضطر اليها القائمون على الاعلام تحت ضغط رد الفعل الشعبى العنيف الذى أذهل أصحابهم وجعلهم يتساءلون حول جدوى كل عمليات غسيل المخ التى تعرض لها الشعب المصرى منذ توقيع المعاهدة حتى الآن .

شبكة الإعلام الغربي

ما هو المدخل الذى يمكن أن يفسر لنا موقف الاعلام المصرى المعادى للاسلام فى إيران ؟ وهو موقف بلغ من تحيزه لصالح الأمريكان حداً أصبحت معه الصحف الحكومية مجرد نشرات سب يومية ضد كل ما هو إيرانى أو ثورى أو إسلامى . إن الحلف المعادى للاسلام فى المنطقة العربية وما حولها وعلى رأسه الولايات المتحدة زعيمة الاجرام العالمى أفاق بعد الثورة الاسلامية ليرسم مخططاً جهنمياً ضد هذه الثورة مبدأه هو أنها لا يجب أن تستمر . وبالفعل بدأت الحرب ضد الثورة الايرانية منذ أول يوم تولى فيه الثوار الحكم وحتى الآن . وكان من بين أدوات الساسة الأمريكان فى الهجوم على إيران الاسلام ورقة قوية هى الاعلام الغربى والأجهزة الاعلامية التابعة له فى منطقتنا . ونظراً لطبيعة الثورة وقيامها ضد نظام حكم مستبد هو النموذج لكل الأنظمة الأخرى المفروضة على المسلمين وضعت أمام الاعلام الغربى الذى هو فى مجمله تابع للدوائر الاستعمارية هناك عدة مهام إستراتيجية فى مواجهة إيران المسلمة : أولاً عزل الثورة الاسلامية إعلامياً عن الشعوب العربية والاسلامية ، ثانياً تشويه صورتها بشتى الوسائل وإظهارها فى مظهر الفشل وعدم الاستقرار ، ثالثاً استغلال النقطتين السابقتين فى النفاذ إلى الهجوم على الاسلام نفسه كعقيدة وشريعة والالحاح على أنه لا يمكن لحركة إسلامية أن تصلح لقيادة الجماهير أو تقديم الحلول لمشاكلها أو إقامة دولة إسلامية ، رابعاً تركيز الهجوم بصفة خاصة على طلائع علماء الدين المجاهدين المختلطين بالجماهير القائدين لها والتركيز على كراهية علماء الدين وعلى أن رجل الدين المسلم ليس أكثر من مفتى حسب

الطلب السلطوى . ولتحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية وضعت تكتيكات معينة ترجع إلى خبرة اليهودية والماسونية الطويلة فى التعامل مع الاعلام لغسيل المخ . ومن هذه التكتيكات افتعال مجموعات معقدة ومتشابكة من الأكاذيب أو الحقائق المعالجة بطرق خاصة واستخدامها لتحليل الوضع الثورى فى إيران ومن ذلك القول بأن رجال الدين « المتشددين » هم الذين يحكمون إيران ورسم خريطة مزيفة للوضع السياسى الايرانى تتحدث عن رجال الدين المتطرفين والمعتدلين والعلمانيين واليسار واليمين ... إلخ بلا علاقة وثيقة بأوضاع القوى الحقيقية فى المجتمع الايرانى الثورى . ومن التكتيكات الاعلامية وضع أخبار إيران دائماً فى الصفحات الأولى والعناوين البارزة للالحاح على أن هذا البلد فى حالة عدم استقرار والتركيز على ما يسمى بحملات الاعلام ونشر الأكاذيب حول إضطهاد مزعوم للمثقفين والنساء وتشويه تعاليم الشريعة الاسلامية . ومن هذه الأساليب كذلك تكرار كلمات الدم والمذابح والقتل فى إيران تحت حكم رجال الدين المتزمتين حتى يرسخ فى أذهان القارئين أن الاسلام مرتبط بهذه الأشياء وأن الثورة الايرانية فاشلة . وبالطبع فان كل انجازات الثورة حتى المادية الملموسة منها يتم تجاهلها تماماً .

وقد فرضت هذه الاستراتيجية والتكتيكات على أجهزة الاعلام التابعة لشبكة الاعلام الأمريكى الغربى . وهنا يأتى دور الاعلام المصرى الرسمى الذى أشرنا إليه . فدور هذا الاعلام هو النقل والترجمة عن الأمريكان فى موقفهم المعادى لايران . ولكن نتيجة لتنوع الظروف المحلية بين بلد وآخر أتاح الموجهون لكل جهاز الاعلام فى البلد داخل فى الحملة أن يتصرف فى حدود تحقيق الاستراتيجية العامة . ومن هنا تعددت الأصوات المعادية لايران الاسلام فى الاعلام المصرى . فالكتبة المأجورون الذين ليس عندهم إلا السب والصراخ والهذيان لم يفعلوا أكثر من أن وجهوا جرعة مضاعفة من بضاعتهم إلى ثوار إيران بعد أن كانوا يصبونها على الاتحاد السوفيتى أو سوريا أو ليبيا . أما بعض الأصوات الأخرى التى قدمت إلى الناس على أن لها وجه إسلامى فقد تركز دورها على محاولات إدانة الثورة الايرانية إسلامياً بحجة أن زعماءها خرجوا على الاسلام الأمريكى كما يفهم أصحاب هذه الأصوات . وكان هناك أيضاً المعلم موسى المشهور وبطانته الذين سارعوا فى الكذب على الثورة الاسلامية مدفوعين بالطاعة لأسيادهم من ناحية وبحب إشاعة الكراهية ضد الاسلام والمسلمين من ناحية أخرى . والغريب أنه بينما صبت نيران الحقد الصليبى اليهودى على أبناء لبنان وفلسطين وبينما صبت نيران الارهاب الاستعمارى الأمريكى على أبناء بلدان أمريكا الجنوبية أصر المعلم موسى على أن يعنون جريدته يومياً تقريباً بأنباء المذابح والدم والدمار التى يصر على أنها تغمر إيران .

ومضى المخطط طوال الأشهر الماضية ولكن يبدو أن الموجهين والمتابعين الأمريكان تنبهوا إلى نقطة نقص خطيرة فى عويل الصحف المحلية ضد إيران . ففى غمرة حماس المأجورين لتنفيذ مخطط تشويه الاسلام وفى فورة اندفاعهم لتلبية مطالب العم سام وقعوا فى غباءهم المعهود . فقد ركزوا الهجوم بالشتائم على إيران ونسوا التركيز على الجانب الأهم من الاستراتيجية الأمريكية ألا وهو ضرورة إدانة موقف الاسلام ككل والاشارة إلى فشله كعقيدة وشريعة

موسى صبرى

حركة جماهيرية . ولتلافى هذا النقص دفعت الصحف القومية فى الفترة الأخيرة بعناصر تواصل الحملة على الثورة الاسلامية وبنفس الاسلوب ولكنها تضيف إلى الذم الخاص الموجه لإيران تشكيكاً عاماً فى الاسلام . ومن هذه الأقلام مثلاً عبقرى الأهرام الجديد الذى حمل على ثنى صدر الرئيس الايرانى السابق وعلى من أسماهم برجال الدين المتشددين فى مقالة واحدة حيث أتهم الأول بالافلاس الفكرى لأنه تنقل بين المذاهب الغربية الاقتصادية وأنتقد الآخرين لأنهم جمدوا على ما هم عليه . ولسنا ندرى ماذا نفعل فى أنفسنا نحن المسلمون الأشرار والجهلة فإذا تمسكنا بديننا أصبحنا جهلة وغير مجتهدين وإذا اجتهدنا وصفنا بأننا مفلسون وناقلون . والهدف بالطبع هو القول بأن الاسلام نفسه ليس أكثر من خرافة وأكذوبة كبيرة .

وهذا ما فعله العبقرى نفسه حيث أعلن عن إفلاس الاسلام فى القرن العشرين فى نفس المقال . ولأن العبقرى هذا سىء السمعة حيث انه يكتب مقالات بالتكليف فى ذم من يطلب منه ذمهم حسب الطلب فقد كان لابد أن يتصدر للأمر من هو أكبر فى ظن المخططين . ومن هنا صدر مقال يؤكد أن الثورة الايرانية فاشلة وأن رجال الدين لا يصلحون للحكم حيث قد انتهى ذلك العهد منذ عدة قرون وأن الاسلام لا يحتوى على نظام للحكم وأن السنة النبوية قابلة للاجتهاد .

ويبدو أن الأقدار قد حكمت على الصحف الحكومية أن ترسف فى الغباء المطلق سواء أكانت تكتفى بالشم واللعن حسب هوايتها المفضلة أو سواء حاولت التظاهر بالعمق الفكرى . فالذى يقف اليوم ليعلن أن علماء الدين ــ ويقصد المسلمين ــ لا مكان لهم فى الحكم يتناسى حقائق واضحة ، فالدستور المصرى والدساتير العالمية لا تفرق بين المواطنين فى تقدمهم للترشيح إلى المناصب النيابية التى هى تحت الأوضاع الطبيعية مشاركة فى الحكم بل وهى صميم الحكم ، ومنذ سنوات كان هناك فى مجلس الشعب المصرى كاهنا منتخب أو معين عن دائرة شبرا وكانت الصحف ومعها صاحب الرأى السديد نفسه لا يفتأون يشيرون إلى هذا النائب كمثال على الوحدة الوطنية وعظمة الديمقراطية المصرية ووصول رجال الدين الى شتى مناصب الحكم وأدواته ليس أمراً ينتمى إلى القرن الخامس عشر أو يقتصر على الاسلام أو يعد من علامات التخلف كما يقول الكاتب المشار إليه ، ففى الستينات من القرن العشرين يتربع على كرسى السلطة فى جزيرة قبرص أسقف أرثوذكسى يونانى هو مكاريوس ويصبح زعيماً من زعماء حركة عدم الانحياز ومن أبرز حكام العالم . بل أن شخصيته الدينية كانت من العوامل التى كسبت له الشهرة .

ومازال الكثير فى مصر اليوم يشيدون بعظمة سياسات مكاريوس على الرغم مما ارتكبه فى حق القبارصة الأتراك المسلمين . وفى أوروبا الغربية وفى منتصف القرن العشرين توجد أحزاب مسيحية وتوجد شخصيات دينية مسيحية فى المجالس النيابية وفى أجهزة الحكم والرؤساء الدينيون يتزعمون شتى الحركات السياسية فى العالم الثالث وهى حركات تصل إلى الحكم وتمارسه ويكفى أن نذكر مثلاً أن وزير خارجية حكومة نيكاراجوا الثورية هو رجل دين مسيحى وأن هذه الحكومة تضم ثلاثة من الوزراء هم من الكهنوت الكاثوليكى كما أن البرلمان هناك يضم أعداداً من رجال الدين ويرجع ذلك إلى أن رجال الدين هؤلاء شاركوا فى الحركة الثورية ضد نظام سوموزا المؤيد من الاستعمار الأمريكى .

وفى إسرائيل التى يقول عنها الكاتب أنها دولة متحضرة ويتزعم حملة النقل عنها فى كل شىء ما عدا

أضواء

الديموقراطية طبعاً توجد أحزاب دينية مشهورة تمسك الآن بزمام حكومة بيجين حسبما أفاضت الصحف المحلية التابعة لاسرائيل فى الوصف ، ولكن هذه الصحف تعمدت أن تتجاهل أن لهذه الأحزاب الدينية التى تصل إلى الحكم وتمارسه حتى النخاع مجالس إدارة وتوجيه تسمى مجالس الحكماء ويرأسها ويعمل بها حاخامات مهمتهم السيطرة على الحزب والافتاء له حتى لا ينحرف عن مبادىء الشريعة اليهودية . ومن لا يصدق هذا فعليه أن يسأل العزيز بورج الذى صرح للاذاعة الاسرائيلية عقب الانتخابات ــ وهو رئيس أحد الأحزاب الدينية هذه ــ بأنه لن يتخذ أى قرار بشأن دخول الحزب حكومة بيجين أو بشأن سياسات الحزب فى المستقبل إلا بعد إستشارة مجلس الحاخامات .

ومثل آخر من أمريكا يدل على دخول رجال الدين الحكم . فعقب غارة اليهود على مفاعل بغداد إتصل مناحم بيجين فى منتصف الليل بقسيس أمريكى يتزعم حركة مسيحية ضخمة موالية لاسرائيل ليبلغه قبل إبلاغ الحكومة الأمريكية نفسها بما حدث ويطلب منه حشد التأييد لاسرائيل . فما كان من الرجل حسبما نقلت إذاعة إسرائيل التى أعلنت عن الواقعة إلا أن ذهب فى اجتماع حاشد ليقول إن الله يعامل الأمم بما تعامل به الأمم إسرائيل ثم راح يتصل بالحكومة وأعضاء مجلس الشيوخ وكان ما كان من التأييد الأمريكى لضرب المفاعل الذرى بعد عتاب رقيق وقصير الأمد . فهل هذا مشاركة فى الحكم عن طريق العمل السياسى المباشر أم لا ؟ والأمثلة عديدة ويكفى أن نقول أن العلمانية التى تعلمها الكاتب المذكور بجهل على يد أستاذه والعميل الماسونى الوضيع أتاتورك قد ماتت ، دفنت منذ أمد بعيد فى أوروبا وإذا كان يطالع الاعلام الغربى لعلم أبعاد سيطرة رجال الدين على الحكم إما بطريق مباشر أو غير مباشر . ونحن لا نشك فى أنه يعلم ذلك بل ويرحب به لأن ميوله الحقيقية هى مع الصليبيين واليهود . ولكنه بالطبع لا يريد أن يكون لعلماء المسلمين صوت فى شئون البلاد الاسلامية بل ويريد أن يعزلهم حتى عن حقوقهم الانسانية بمنعهم من إبداء الرأى فى أى أمر بدعوى غريبة ألا وهى أن حكم رجال الدين قد إنتهى منذ القرن الخامس عشر . ونحن بدورنا نسأل الكاتب لماذا لا يصح فى مذهبك الصهيونى أن يصل رجال الدين المسلمين إلى الحكم أليسوا كالنصارى واليهود من البشر أو ليسوا من المثقفين كغيرهم من أبناء المهن الحرة أو أبناء الشعب عامة الذين يصلون إلى الحكم ؟ وهل وصول علماء الدين إلى الحكم حرام بينما وصول العسكر والشاويشية حلال ؟ وإذا كان الكاتب يشير إلى أكاذيب روجها هو نفسه عن مذابح مزعومة يقيمها رجال الدين فى إيران لخصومهم فهل حكم غير رجال الدين فى إيران أو أى بلد آخر كان يخلو من المذابح والارهاب ؟ وما هو رأيه فى نظام حكم « الأخ والصديق المسلم » رضا بهلوى ؟ وما هو رأيه فى وصول شاويش مثل صدام حسين إلى الحكم وإن كان قد منح نفسه لقب مهيب ؟

إن محاولة الكاتب المذكور أن ينشأ تفرقة ضد علماء الدين وأن يمنعهم من إبداء الرأى أو المشاركة فى شئون البلاد هى محاولة إجرامية تعادى الاسلام نفسه والدستور وهى محاولة مفضوحة لاستغلال أكاذيب نسجها أسياده حول علماء الدين الايرانيين وذلك لفرض علمانية شرسة وظالمة على سائر بلاد الاسلام بحجة واهية مفادها أن عهد مشاركة رجال الدين فى الحكم قد إنتهى . ولكن لأن عهد وصول العملاء القدامى والجدد إلى الحكم لم ينتهى بعد فلابد من تواجد القوى الوطنية الأصيلة وفى مقدمتها علماء الدين فى ساحة الحياة الاجتماعية والسياسية لكى يكون للشعب وللبلاد الاسلامية ضمير .

وبقيت كلمة لقد أسقط الكاتب نفسه أبشع سقطة حينما كرر أكذوبة سبق أن فضحناها وفضحها غيرنا من الأصوات الاسلامية ، لقد قال الكاتب أن الشعب الايرانى يؤله الخمينى وأنهم كانوا فى موسم الحج يهتفون

لله أكبر الخمينى أكبر . والكاتب يعلم جيداً من الذى أطلق هذه الأكذوبة ويعلم جيداً أى جهاز ألفها وعندما يكررها فهو وإن إدعى لنفسه لقب الكاتب الكبير يحكم على نفسه باللقب الذى أطلقه الشعب عليه بالفعل . إن الايرانيين يا مسيلمة يقولون الله أكبر وخمينى رهبر . أى الله أكبر الخمينى قائد أو زعيم . وهم يترجمونها بالعربية إلى الله واحد الخمينى قائد . وهذا أبعد ما يكون عن الكفر والتأليه وأقرب ما يكون إلى الحقيقة .

●●●

الهجـــوم السافــر

امتلأت الصحف مؤخراً بشكاوى ناجمة عن تطبيق قانون الأحوال الشخصية الذى فرض على الأمة ليبعدها عن شريعتها ويعقد أمور الزواج إلى حد يجعل الناس يبتعدون عنه أو يؤجلونه مما ينعكس بأسوأ النتائج على نظام الأسرة والأخلاق والعلاقات بين الرجل والمرأة ويفتت أواصر المودة ويقلل من نسل المسلمين بالطبع . وقد كانت هذه هى أهداف القانون الأمريكى وليس إنصاف المرأة كما قيل . وعندما رفضت الجماعات الاسلامية والاعلام الاسلامى هذا القانون فانهم لم يكونوا ينطلقون فقط من منطلقات دينية شرعية وإنما من منطلق الوعى بالأهداف الاجتماعية المتوخاة من القانون المفروض وهى أهداف وضعها وخطط لها مهندسو المجتمع الأمريكان وأذيالهم من المصريين الذين يريدون تمزيق المجتمع المصرى المسلم وإلهاءه بتفجيره من الداخل حتى يصبح لقمة سائغة للاستعمار الغربى وحتى يسهل ضمه إلى مجتمعات الغرب بعد محو الشخصية الاسلامية من ذاكرته وعاداته وممارساته . وعندما دافع البعض عن القانون باسلوب التبرير والتلاعب بالمبادىء الفقهية رد عليهم الاسلاميون بأن القضية الحقيقية ليست فى قانون يوضع ويبرر ثم ينتهى الأمر بل أن القضية هى فى الهجوم السافر على الوضع الاجتماعى للاسلام فى مصر ، وهو هجوم لم ينتهى مع إقرار القانون ضد إرادة الأمة بل بدأ مع هذا القانون وسوف يستمر إلى أن يندثر كل أثر للاسلام فى حياة الأسرة المصرية « لا سمح الله » ..

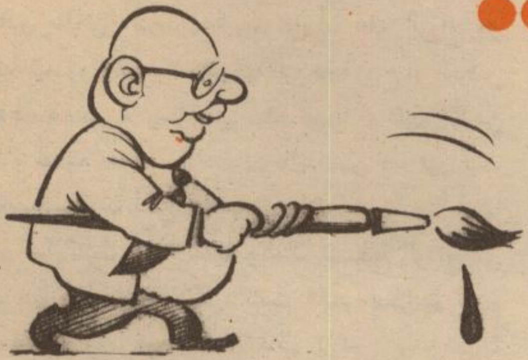

وقد حدث ما توقعناه ، فبعد أن فرض القانون بالتمرير السريع من مجلس الشعب وبالحجج الواهية غير المقنعة انفضحت شهية القوى المعادية للاسلام . وأخذنا نسمع عن الدعوة لرفع سن الزواج بناءاً على توصيات الجهات الأمريكية الساعية على تقليل نسل المصريين المسلمين . ثم بدأنا نسمع عن مشاريع لإلغاء نظام المأذون وعقد الزيجات أمام موظف بلدى وذلك لكى تنقطع كل علاقة بين عقد الزواج وبين الجو الدينى .

وأخيراً بدأت الدعوة إلى نظام جديد تماماً للزواج تتغير فيه حقوق الزوج داخل الأسرة وتلغى تماماً بينما يمنح للمرأة حق الخروج من العقد بدون أى مسئوليات فى أى وقت تشاء وذلك بعد أن يعقد الزواج أمام « هيئة وقائية » والدعوة إلى النظام الجديد تقول أن نظام الزواج الحالى يقوم على الاغتصاب إذ يصبح للرجل حق إمتلاك المرأة بمجرد التوقيع على ورقة . وللقارىء أن يعجب عندما يعرف أن الدعوة الجديدة لم تجىء من مصادر متوقعة مثل بعض الأصوات التى تزعم الدفاع عن المرأة بل أنها جاءت على آخر صفحة من صفحات مجلة أكتوبر وعلى لسان الكاتب الساخر الذى يملأ هذه الصفحة . فبعد أن نشر

أضواء

مقالين ساخرين يتحدث فيهما عن أن عقد الزواج هو بمثابة قيد ووثيقة بيع تتسلم فيها الزوجة الزوج أو العكس قام فجأة بنشر « رسالة من سيدة مجهولة » تقول أنها من عائلة متدينة جداً ـــ لاحظ إدخال الدين هنا فهو بيت القصيد ـــ وأن أسرتها باعتها إلى رجل متدين جداً أيضاً رغم أنها كانت جميلة للغاية وكانت تستطيع الزواج من أى زميل لها بالجامعة ممن كانت تشعر بنظراتهم تلتهم جسدها ، وفى ظل هذا الارهاب المتدين تؤيد القارئة المجهولة والمزعومة دعوة الكاتب الساخر إلى تعديل نظام عقد الزواج بل وكل القيم التى تحكمه بحيث يصبح للمرأة الحق فى الخروج من الزواج (وكأنها ليس لها الحق الآن) إذا أرادت وبحيث لا يمتلكها الزوج كما هو النظام الحالى .

وهذه الدعوة الجديدة تحتاج إلى تحليل متأنى . ولعل أول ما يلاحظ هو الاسلوب الجديد الذى تلجأ إليه القوى المعادية للاسلام الآن فى مصر لطرح إتجاهاتها على الجمهور كبالونات إختبار . فبعد الفتنة الطائفية التى وقعت فى يونيو الماضى خرج الرسام صلاح جاهين برسم يدعو إلى العلمانية كوسيلة للتغلب على أمثال هذه

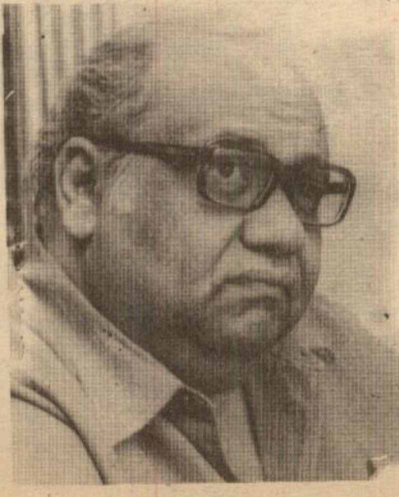

صلاح جاهين

الفتن . وكانت هذه بالطبع لعبة ذكية لأنه فى حالة وقوع رد فعل يمكن للمسئولين القول بأن جاهين هو رسام ساخر وأن ما رسمه لا يعدو أن يكون إنفعالاً عابراً بأحداث مؤلمة من رجل يحسن الرسم ولكنه لا يحسن الفكر . وقد طبق هذا الاسلوب مرة أخرى فى حالة كاتب مجلة أكتوبر الذى دعا إلى قلب نظام الزواج فى جو من السخرية إنقلب فجأة إلى رسالة مزعومة من إمرأة مجهولة . وأسلوب الرسائل التى تتحدث عن ظلم الرجل وعن عبودية الزوجة ... إلخ هو اسلوب طبق من قبل لإثارة الخواطر تمهيداً لفرض قانون الأحوال الشخصية الظالم واللا إسلامى ، فقبل ظهور هذا القانون غمرت وسائل الاعلام حملة من الأفلام والمسلسلات المصنوعة خصيصاً لبث الكراهية العنصرية ضد الرجل ثم تشويه نظام الزواج الاسلامى تمهيداً لتقبل أذهان الجماهير ومشاعرهم للقانون الجديد ، ويبدو أن نفس الاسلوب الدعائى سيستخدم الآن للدعوة إلى قلب النظام الاسلامى تماماً .

وظهور الدعوة على صفحات مجلة أكتوبر صديقة الأمريكان والاسرائيليين هو أمر طبيعى . ولكن ما هو مغزى هذه الدعوة ؟ إن تصوير نظام الزواج الاسلامى بأنه مجرد إمتلاك وشراء من قبل الرجل للمرأة هو تصوير غوغائى وكاذب ، وإذا وجد من الرجال من يسىء معاملة المرأة فى الزواج فإنه لا يفعل ذلك لأن العقد أو النظام يعطيه الحق فى ذلك بل نتيجة لسوء الخلق والتربية اللذان نجما عن تدهور الأوضاع الاجتماعية . وليس كل الرجال مستعبدين كما أن تصوير المرأة دائماً فى شكل الضحية المغلوبة على أمرها هو أيضاً تصوير دعائى يتسم بالسذاجة والانفعالية البالية ولسنا ندرى ما هو مطلوب من نظام الزواج الجديد ؟ هل المطلوب منع الرجل من حق الطلاق وإعطاء المرأة الحق فى أن تخرج من الزواج فى أى وقت تشاء وبدون سبب اللهم إلا عدم اعتدال المزاج ؟ هل المطلوب إخضاع الرجل تماماً داخل الأسرة ونزع دور التوجيه والقيادة منه وتحويله إلى مجرد كاسب للمال يقدم مرتبه أو أجرته ثم ينكمش فى حجرة ما لكى لا يعكر مزاج الست والأولاد ؟ ولماذا تقرن فكرة الرجل الظالم

المستبد بالدين . فالكاتب الساخر الذى لا يفتأ يتحدث عن تقواه يكتب فى رسالته المجهولة أن الأسرة المتدينة هى التى باعت إبنتها وأن الزوج الظالم المستبد هو متدين وأن أمثال هذه الأسر تعتبر « الحب » جريمة ... إلخ . ثم لماذا يصبح نظام الزواج الاسلامى وحده هو المسئول عن أوضاع شاذة — على فرض أنها صحيحة — خلقها أناس ابتعدوا عن تعاليمه ؟ ولماذا يتحتم فى كل حالة تصوير المرأة المتمردة على أنها شهيدة ؟ وإذا كان الكاتب الساخر يدعو إلى نظام جديد للزواج لم يوضحه بعد ولكنه ترك تفاصيله للقراء الذين سيوالونه كالعادة برسائلهم « المجهولة » فلماذا يجب أن تكون أول قواعد هذا النظام إلغاء المأذون وعقد الزواج أمام « هيئة قضائية » ؟ وأى زواج فى الدنيا يعقد أمام هيئات قضائية ؟ .

ولكن الحقيقة أن كل هذه تساؤلات لا داعى لها فالمطلوب الآن بعد سكوت المعارضة عن قانون الأحوال الشخصية إتخاذ خطوة جديدة تكمل ما بدأه هذا القانون من نزع الطابع الاسلامى عن مجال الأسرة . إن القانون المذكور قد أدخل نوعاً من عدم الاستقرار على نظام الزواج والمطلوب الآن قانون جديد يبنى على دعائم القانون الأول ليكمل العملية ، أما معالم القانون الجديد والتى ستتضح من خلال خطابات القراء « إلى كاتب أكتوبر ومن خلال تناول كتاب آخرين لهذه القضية التى ستصبح قضية الموسم بالطبع فنستطيع أن نحددها فى أنها كتابة صياغة جديدة لعقود الزواج تتضمن إنهاء أى حق للرجل على زوجته داخل الأسرة حسب الشريعة الإسلامية بالاضافة إلى إبتداع نظام جديد لتوثيق العقود أمام محاكم الأحوال الشخصية بعد إجراءات معقدة معينة وإلغاء نظام المأذون أو أى ما من شأنه إحاطة الزواج بالجو الدينى . وسوف تحاط كل هذه التحركات بالحملة الدعائية المعتادة عن ظلم الرجل للمرأة ووحشية نظام الزواج الاسلامى ولا بأس من تأليف بعض الأقلام والحالات الوهمية والإشارة إلى مغالاة المأذونين فى أجورهم والاعلان عن ضبط عدة مأذونين متلبسين بتزوير عقود زواج تجبر فيها فتيات مسكينات على الزواج من متدينين مسلمين متعصبين ومجانين ، وفى وسط الضجة سيفاجىء الجميع بقانون معد وجاهز لتقديمه إلى مجلس الشعب وتمريره بسرعة البرق وسط مباركة مشايخ مستخدمين لهذا الغرض ، وإذا مانع شيخ الأزهر أو المفتى فلابد حينئذ أن تتدخل الديموقراطية بالعزل والاقصاء وتعيين من يوافق على سبيل الاجتهاد والضرورات التى تبيح المحظورات ... إلخ . ولكل هذا سوابق مشهورة .

المهم أن حملة علمنة حياة الاسراة المسلمة وربطها بالنظم الغربية وتعقيدها لكى تصبح مستحيلة هى عملية مستمرة ، وهدف هذه العملية هو تفجير الأسرة الاسلامية من داخلها وتكبيلها بقيود قانونية من الخارج .

إن مشاكل الأسرة المصرية الحالية ترجع إلى بعد المجتمع عن الاسلام وإلى غياب التوجيه والعمل الاسلامى ، ولن تعالج هذه المشاكل بغرض الأنظمة الغربية تحت ستار شن حملة عنصرية ضد الرجل وإبعاد الاسلام وشريعته عن قانون الأسرة . والعلاج يكمن فى عمل اجتماعى إسلامى ملموس فى شكل مكاتب إسلامية للتوجيه الأسرى وفى شكل لجان أو أفراد للمصالحات الأسرية وفى الايمان بأن للأسرة المسلمة هدف أسمى يعلو على مجرد إشباع الشهوة أو التنازع حول مسائل تافهة ، إن الأسرة المسلمة هى وحدة إقامة للاسلام وتواصل العقيدة والعادات الاسلامية والعلاقة السائدة فيها يجب أن تكون علاقة مودة ومحبة وليس تنافر وصراع ، ولن تكتمل أركان هذه الأسرة فى ظل المفاهيم التى تروج الآن نقلاً عن الغرب وتبشر بالحرب العنصرية بين الرجل والمرأة كما وأن تبنى هذه المفاهيم وتقنينها لن يكون له من نتيجة إلا تدمير الأسرة المسلمة ، وهذا هو ما يسعى إليه أعداء الاسلام فى مصر ، وعلينا أن نتذكر جيداً أن الجهة التى كانت وراء إصدار قانون الأحوال الشخصية الأخير ذهبت إلى أمريكا لتصرح بأن هذا القانون هو بداية الطريق لتقدم تقرير عن نجاحها فى إدخال القانون المذكور على المجتمع المصرى المتخلف ، إن اليد المجرمة للعم سام وعملاءه تقف بوضوح وراء كل المخططات الضاربة للاسلام .

سيف المعز وذهبه

فى إطار حملة تأميم الاسلام الدائرة حالياً كتب محمود مهدى محرر الملحق المسمى بالدينى لجريدة مايو على مدى إسبوعين متتاليين فى أواخر شهر يوليو يستعدى السلطات على أئمة وخطباء المساجد ويجعل من نفسه وصياً حتى على وزير الأوقاف ليطالبه بأن ينفذ وعده الذى قطعه أمامه — أى أمام محمود مهدى — فى أول عهده بالوزارة بأن يراقب أئمة المساجد بدعوى الاصلاح . ولسنا ندرى من هو محمود مهدى بالضبط وما هى سلطاته حتى يجبر وزير الأوقاف مسئولاً أمامه . ولكننا نعلم أنه وريث ما يسمى بالصفحة الدينية فى جريدة الأهرام ليواصل منهجها فى تشويه صورة الحركة الاسلامية كما أنه ذهب مع شيخ الأزهر فى رحلته الآسيوية ليكون رقيباً عليه فيما يبدو وعاد ليحول بين الشيخ وممثل الصحافة الذين التقى منهم عدداً قليلاً ليجلسوا ويسمعوا محمود مهدى شخصياً يوجه الامام الأكبر ويفرض عليه أول سؤال فى المؤتمر الصحفى حول رأى الشيخ فى عملية اغتيال بابا روما وليخرج من الشيخ بجواب يدين الاسلام مسبقاً بدون أن يعرف أى تفاصيل عن القصة . ومحمود مهدى الآن يحرر مسجد ضرار المسمى بملحق اللواء الاسلامى والذى تكرس لنشر أدعية شكوك فى صحتها الدينية ونوادر مزعومة تستهزىء من خلفاء وحكام المسلمين بنفس طريقة أنيس منصور وصلاح جاهين وتحقيقات حول التطرف الدينى المولود البكر لأجهزة المباحث والاستخبارات الأجنبية وأخيراً لمقالات مهدى نفسه فى استعداء السلطات على أئمة المساجد .

فماذا يريد المدعو محمود مهدى أو بالأصح من يكتب لحسابهم وهم معروفون ؟ يقول أن الخطباء والأئمة ما زالوا يصعدون على المنبر بأوراق صفراء تدعو للخليفة بطول البقاء . ولو كان يصلى فى مسجد

لعرف مدى صحة قوله . ويقول الصحفى أن الخطباء منفصلون عن مجتمع المصلين وعن قضايا عصرنا . وهنا يرتكب التناقض المهلك الذى نكشفه لكى يعرف من استكتبوه أن هذه الحالات لا تجدى فقضايا العصر التى لاشك يدركها محمود مهدى هى الغزوة الصهيونية الصليبية لمصر والاستعمار الأمريكى الاقتصادى والعسكرى والثقافى الجديد والأزمات الاقتصادية والانحلال الاجتماعى وتدهور مستوى الخدمات والتبشير الصليبى العلنى ضد الاسلام .. الخ . وهذه القضايا تعترف بها الحكومة التى يقودها الحزب الذى يصدر جريدة مهدى . والخطباء الذين يعنيهم مهدى ويكتب مستعدياً الحكم عليهم يتناولون هذه القضايا ولكنهم يتناولونها من وجهة نظر إسلامية وطنية مخالفين بذلك وجهة نظر ومسلك الحكومة . وهنا مربط الفرس بل هنا منبع مقالات محمود مهدى المطالبة بقمع الأئمة وتكميم أفواههم . فالقضية ليست هى الإنفصال عن قضايا العصر بل هى الرؤية الاسلامية الوطنية السليمة لقضايا هذا العصر وهو مالا يعجب بيجين وريجان وحزب محمود مهدى .

وليرجع من شاء إلى الاذاعة الاسرائيلية يوم ٢٨ يوليو وبالتحديد الى نشرة الأخبار باللغة العربية الساعة الواحدة والنصف من بعد الظهر أو نشرة الأخبار الانجليزية فى الثانية . ومحمود مهدى يريد من الخطباء الالتزام بقضايا العصر بمعنى الدعاء لبيجين ولجيش الدفاع الاسرائيلى وقوة الانتشار السريع الأمريكية والشركات الرأسمالية متعددة الجنسية والتغريب الفكرى

لمصر والغزو الصليبى لبلاد الاسلام . فهذا هو عصر مهدى وحزبه .

والقضية الأخرى التى تثير محمود مهدى على الأئمة هى أنهم « يدعون » على بعض الناس وهو يدعو من باب تجنب الحقد الشهير إلى عدم الدعاء على أحد بل إلى الدعاء بالهداية للمذكورين . ومهدى لا يذكر هؤلاء المدعو عليهم ولكننا نستطيع أن نحدد أسماءهم بدقة لأن الأئمة يدعون على الكافرين وجيوشهم وذلك يعنى بيجين .

ومهدى لا يريد نشر فضائح البعض وهذا من حقه ولكن هل يريد تجريد المسلمين من آخر أسلحتهم ضد الظلم والطغيان ؟ إن أحد المدعو عليهم هو العزيز بيجين فهل يريد أن يدعو الأئمة له بالهداية وكيف تفلح دعوات الأئمة فى هداية بيجين وأمثاله بعد أن فشلت فى ذلك مبادرة السلام وكسر الحاجز النفسى المشهور ؟

أما اقتراحات محمود مهدى من أجل تكميم أفواه الخطباء فهى اقتراحات بديعة وتدل تمام الدلالة على الجهة التى يخدمها ونحن ننقل من هذه الاقتراحات حرفياً قوله عن دور الأجهزة المسئولة : « أن تكثف حملات التفتيش على الخطباء والوعاظ لتصحح اسلوبهم أولاً بأول ثم تمدهم بما يعينهم على أداء رسالتهم مادياً وأدبياً تجزل العطاء المادى وتوفر الزاد الثقافى . « إذن الخطة واضحة : سيف المعز وذهبه وحملات القمع والتخويف ثم التشويه والتضليل الفكرى بفرض « الزاد » الثقافى على الخطباء وهذا « الزاد » هو الاسلام المفسر أمريكيا وصهيونيا وصليبيا وماسونياً فيصبح ديناً عديم القيمة والفاعلية ومطية للأطماع الاستعمارية .

وبعد فإن كل ما سبق لم يكن إلا مقدمة عابرة نخلص منها إلى الهدف من وراء هذه الكلمة ألا وهو توجيه تحية إعزاز وإكبار لرائد دينى مخلص وصادق مع الله ورسوله كان من الذين طبقت عليهم استعدادات محمود مهدى فى شهر رمضان المبارك . ونعنى به فضيلة الشيخ أحمد المحلاوى الداعية الاسلامى الجليل بالأسكندرية الذى أوقف عن عمله وقوطع فى رزقه واعتقل واستجوب واستدعى أمام المدعى الاشتراكى لا بشىء إلا لأن البعض تحول وطلب من الحكومة ذلك لكى تقر عين كبير الصليبيين وكبير اليهود فى مصر ولكى تحمل رأس الشيخ فى طبق ذهبى إلى هيرود العصر عبر الباب الملكى وإذا وصل الأمر إلى الهجوم على الدعاة المسلمين لأن شنودة غاضب ويهدد بحشد أنصاره للتظاهر فى واشنطن أو لأن السفير الاسرائيلى هدد وتوعد فهذا يعنى النهاية لكل ما يقال عن الاستقلال وسيادة القانون ودولة المؤسسات لأن الإرهابيين الصهاينة وعصابات الصليبية بأمريكا ليسوا بالقطع من مؤسسات هذا البلد . إن الشعب المصرى المسلم لو كان ما زال ينتمى للأسلام فعليه أن يقف بجانب الشيخ المحلاوى وغيره من الدعاة المسلمين ويلتف حولهم يؤازرهم ويعمر مساجد الله . إن الاكتفاء بالتذمر أو الحزن لم يعد يجدى أمام مخطط صهيونى صليبى يضرب آخر معاقل الاسلام ألا وهى المساجد .

إن الاجراءات التعسفية الظالمة التى يرتكبها بعض الصغار فى حق دعاة الاسلام بدون ذنب اقترفوه يجب أن تتوقف كما يجب على المسلمين أن يتضامنوا لوقف هذه الاجراءات . إن الاسلام نفسه فى خطر وليس الشيخ المحلاوى أو أمثاله من العلماء المجاهدين . وإن كان ذنب الشيخ عند أعداء الاسلام أنه التزم بالدين وهدى الشباب ووقف ضد الفساد والانحلال الخلقى فإن هذا يكشف ما يريده هؤلاء الأعداء من علماء الدين . إنهم يريدون تحويلهم إلى نوعية صاحب فتوى الجمال وبغلة السلطان . إن السكوت على ما يجرى للشيخ المحلاوى اليوم جريمة فى حق الدين والوطن وعندما ينهمر الرصاص وتبدأ عملية تصفية الاسلام فإن الساكتين لن ينجوا . فلنرفع الصوت بالاحتجاج ولتتشكل جمعيات التضامن مع المساجد وأئمتها الصالحين فى كل مكان بمصر ولنعمل على توعية الرأى العام الغافل بما يدبر للمساجد وأئمتها . وتحية إعزاز مرة أخرى للشيخ المحلاوى ودعاء أن ينصر الله الاسلام على الأعداء والمنافقين .

محمد يحيى

زوار الفجر

في مجلة الدعوة

في مطلع الخمسينيات وبعد نجاح عبد الناصر في السيطرة على شئون الحكم فى مصر بدأ الأمريكان من أصدقائه يخططون لسيطرته على الجماهير . وكانت مذبحة ١٩٥٤ م وإعدام عبد القادر عوده ورفاقه واعتقال مئات الألوف من الإسلاميين احدى وسائل هذه السيطرة .

وفيما بعد ، وعندما تحول الولاء الناصرى للإتحاد السوفييتى ، وقع الطاغوت قرار إعدام الأمام الشهيد سيد قطب في أحد قصور الضيافة بالكرملين .

ونحن نعلم أن الاسلام وحركته غصة الموت في حلق الدول الكبرى فصعود الإسلام وهيمنته إنما هو النهاية لاستلاب الشعوب وسيطرة قوى الأستكبار واستغلالها لملايين المسلمين . وفي هذه الحقبة بالذات حيث يتواصل الافساد والعلو الاسرائيلي يكون الاسلام وحده ذراع الأمة وحائطها الصلب للصمود والمقاومة ... والتقدم .

لذلك فحين توجه الضربات إلى أبناء الحركة الإسلامية في أى جزء من أجزاء الوطن الإسلامي فمن حق جماهير الأمة أن تتساءل لمصلحة من يتم هذا ؟ !

○○○

ويدفعنا اليوم إلى كتابة هذا الأعتداء الذى قامت به مباحث أمن الدولة في زيارة ليلية بمداهمة مقر الشقيقة مجلة الدعوة ومصادرة بعض الأوراق والوثائق وإغلاقها لعدة ساعات ... زيارة تذكرنا بالزيارات اياها من ماضى وزارة الداخلية التليد (!) الذى كانت العائلات فيه تفقد أبناءها وأربابها فلا تعلم لماذا ولا تعلم إلى أين ؟ .

وإذا كان البعض في وزارة الداخلية يتصور أن التاريخ يمكن أن يعود للوراء أو أن الاعتداء على مقر مجلة الدعوة سيرهب الاسلاميين ويدفع بالمد الاسلامى للوراء فنحن نعتقد أنهم واهمون ، أن الجماهير تتقدم نحو دينها بخيارها هي وليس بقرار رسمي وليتذكر من يريد الاعتبار إن إعدام سيد قطب لم يمنع بعالم في الطريق .. إلا من

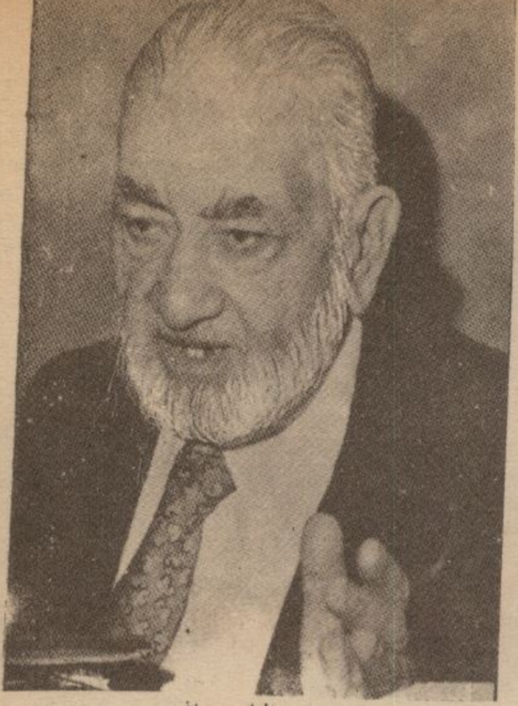
عمر التلمسـانى

المكتبات فقد خبأه الشباب المسلم تحت جلودهم .

ورغم ذلك فإن على الاسلاميين أن يعوا مواقع أقدامهم وأن يعوا طبيعة المرحلة التى يمرون بها وكنه العدو الذى يواجهونه ... وإن كان الله عز وجل أمرنا بأن ندع إلى سبيله بالحكمة ، فالحكمة لا تعنى التراجع والخوف بل تعنى اختيار أقرب السبل إلى شرعه وإلى الصواب .

○○○

وأخيراً ، ففي السنوات القليلة الماضية تزايد الحديث عن الحريات في مصر واعتقد البعض أنها مرحلة جديدة تعطى للإنسان قيمته في هذا البلد ... وشيئاً فشيئاً انهالت قوانين الحريات على رؤوس الناس ... وكان أولها قانون المدعي الاشتراكى ثم قانون العيب ، ولم يكن آخرها ما يسمى بقانون الاشتباه . وتواصلت محاولات تكميم الأفواه واخراس الألسنة .. والآن تتطاير النذر بمحاولة جديدة لاخراس الصوت الاسلامى وقهره .... وهو صوت الجماهير وأصالتها ومستقبلها .

إن كانت هناك مخططات لتجديد الهجمة ضد الاسلام .. إن كانت هناك توجهات لإعادة عصر زوار الفجر .. فلتكن صريحة وواضحة حتى تعلم الجماهير إن اعلانات الحريات والديمقراطية وسيادة القانون ليست إلا ستاراً لضرب آمالها وتوجهاتها .... نحن لا نملك أن نمنعكم من التفكير في ضرب الاسلام والاسلاميين .. ولكن من هو الذى يملك التحكم في رد فعل الأمة على ذلك ؟ ! .

« قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ، قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين . ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين . صدق الله العظيم (يونس ١٠١ ــ ١٠٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

«واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيراً»

صدق الله العظيم

تنويعات على مسألة الحجاب (٣)

بقلم : مسلمة

..لا أحد يمارى فى أن المرأة المسلمة فى العالم وفى مصر كانت ، قبل وعند مطلع القرن الـ ٢٠ ، ترسف فى أغلال تراكمات السنوات الطويلة من الاهمال والجهل والحرمان من حقوقها الشرعية التى كفلها لها الإسلام فى التعلم والدراسة وإختيار الزوج ...الخ ، وكانت ، فى إطار الظلم العام والتآمر الذى كان واقعاً على المواطن المسلم على مساحة الوطن الإسلامى ،

كانت تعانى ظلماً مضاعفاً وتتهدد بتآمر أخطر . وكان علماء الدين التقليديين قد ركنوا إلى قواقع هربوا إليها منسلخين عن مسئوليتهم الإسلامية الجوهرية فى ريادة الأمة والإضطلاع بحمل متطلباتها السياسية والاجتماعية والثقافية ، فى الوقت الذى لم تأخذ قضية تحرير المرأة المسلمة شيئاً يذكر من اهتمام الطليعيين من رجال الدين الثوار فكان حظ المرأة المسلمة من الإلتفات — إسلامياً — لمحنة ظلمها الإجتماعى ، الذى أعادها إلى عذابات موروثات من العقلية الجاهلية قبل الإسلام التى يسود وجهها كلّما بشرت بالأنثى فتلجأ إلى وئدها ، كان حظ المرأة المسلمة هو ترديد مبتور للآية الكريمة : « وقرن فى بيوتكن ... » (٣٣ / الأحزاب) مع إغفال الآية الملحقة : « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً . (٣٤ / الأحزاب) ، مع ما تعطيه هذه الآية الكريمة من منهج قرآنى مرسوم لمهمة المرأة المسلمة التى أُمرت من قبل القرآن بالتزام بيتها : لا لكى تجلس — كما كان يحدث لقرون طويلة — فى فراغ أو زحام من الجهل والتفاهة واللافاعلية ، ولكن لتأدية عديد من المهمات لإعدادها كادراً إسلامياً لها موقعها الأساسى فى المجتمع الاسلامى منها :

أولاً : المهمات التعبدية : رياضة لجسمها وروحها :

« وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله والرسول ... »

ثانياً : المهمات التعليمية : بناء لعقلها وثقافتها ووعيها ومن ثم فاعليتها فى جسم المجتمع الاسلامى : « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ... » وعند كلمة « الحكمة » تنبجس أمامنا المئات من عيون المعرفة والخبرات وأبواب توظيفها . وتتشكل أمامنا ، تربوياً وعلمياً وثقافياً ، تلك المرأة المسلمة كما يرسمها القرآن الكريم ويريدها الله والرسول ونرى — بعين الرؤية الإسلامية — :

إمرأة نظيفة ، نشطة ، جادة ، لها زيها المتميز عن الجاهلية وعن الكتابية : « ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين ...» تغض بصرها لكنها لا تخضع فى القول : فهى قوية نابهة تدربت إسلامياً لتعرف الفرق بين التهذيب والضعف الذى يثير الطمع . وهى متفقهة فى دينها :

تعرف كتابها وتوجيهات رسولها وتتلقى من منابعهما « الحكمة » التى تربى وعيها كذلك [لتتعرف على « إمام » زمانها الذى عليها أن تبايعه وتتبعه نصرةً لله والرسول] هى إمرأة قارئة ، كاتبة ، متأملة ، مفكرة : مستنبطة مستوعبة : تعرف تفاصيل قوانين شريعتها فى الإرث والزواج والطلاق والطهارة ، كما تعرف أصول حكومتها وتدرك كيف يكون الحاكم العادل ومتى يصير — بالمفهوم الإسلامى — جائراً فتلتزم وتؤمر مع مجتمعها المسلم تقويمه أو مجاهدته .

هى نصف متزامل مع الرجل المسلم فى حشد بديع يأتى به القرآن صفاً من ضياء وعبق المسك : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات : أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً .» (٣٥ / الأحزاب) .

هذه الصورة الكريمة الناصعة للمرأة المسلمة كما حدد معالمها القرآن الكريم طُمست وتلاشت ، إلا فى حالات إستثنائية نادرة ، عبر القرون التى إتخذ فيها المسلمون « هذا القرآن مهجوراً » فتحولت المرأة المسلمة إلى كائن جاهل خامل متخلف الحس والإدراك ، فاقد الوعى منكمش فى تواجد باهت على هامش المجتمع . وكان لابد أن يؤدى هذا الطمس والجور على قانون الله إلى سرقة مطلب تحرير المرأة المسلمة من منطلقاته وتصوراته الإسلامية بعد أن تقاعس علماء المسلمين عن أن يكونوا أول من يقود الحملة لمحو أمية المرأة المسلمة والدفاع عن

تنويعات على مسألة الحجاب

حقوقها الشرعية وإعادتها إلى ملامح ومعالم صورتها كما قررها القرآن لتنبعث حرّة عزيزة من أرضيتها العقائدية وتراثها الثقافى والفكرى .

وهكذا وفى غياب المبادرة الإسلامية للتصويب ، وقعت قضية تحرير المرأة المسلمة فى أيدى غير الأمناء ممن لا ينطلقون من أرضية أو تصور إسلامى ، وتقدم كل من هب ودب ليدلى بدلوه فى مسألة تحرير المرأة المسلمة : مابين صديق جاهل وعدو ماكر إستطاع فى نهاية الأمر — بعدائه ومكره — أن يكتل الصديق الجاهل إلى معسكره المعادى للإسلام ويستثمر جهله لضرب معاقل المسلمات وهتك سترهن ، كجزء من المخطط الأسود الشامل على كل الأصعدة لضرب الإسلام والمسلمين وإلغاء شريعتهم — لا سمح الله — حيلولة ومنعاً لانبعاثهم — الحتمى — رحمة للعالمين ولو كره الكافرون .

وفى مولد هذا الشعار البراق : « تحرير المرأة إنفسح المجال أمام الرواد العظام من تجار الشنطة الثقافية القادمين من أوربا — ومن أمريكا أخيراً ليصولوا ويجولوا محملين بأشكال وأنواع بضاعة الثقافة الغربية ، بموروثاتها الجاهلية الوثنية الإغريقية ، ومعها نماذج المرأة الأوروبية والأمريكية التى كانت قد نالت حريتها حديثاً متشكلة من رصيد فكرى واجتماعى ودينى خاص بها وحدها لا تنتمى إليه — ولايمكن أن تنتمى إليه — المرأة المسلمة بحال .

وككل الباعة الجائلين ، كانت أصوات تجار الشنطة الثقافية هؤلاء أعلى الأصوات وأكثرها صَخباً . وككل الباعة الجائلين كذلك ، كانوا يعرفون الكلمة التى تقال لتبهر وتجتذب والبضاعة التى تدس لتسلب . ونندهش الآن ونحن ننظر إليهم على بعد ما ينيف عن النصف قرن : كم كان واضحاً كونهم مندوبى مبيعات شامخى الأنوف مع مواطنيهم مهدورى الكرامة للرؤوس الأوربية الغربية الداهية من صهاينة وصليبيين وماسون . وكم كان واضحاً — رغم الحذلقة — تشتتهم الفكرى وسطحيتهم — كنقال ببغاويين — بنداءاتهم الفّجة التى لا تخلو من وقاحة وسوقية لهجر التأصيل من الذات لحساب التبعية الفكرية لغرب يمقتنا : ديناً وجنساً وتاريخاً ويمارس علينا فوقية وغطرسة وإحتقاراً وهو يحضر الأنشوطة وراء الأنشوطة لتلتف حول أعناقنا جاذبة جباهنا عند أقدامه : جباهنا نحن : المسلمين أصحاب العزة من الله :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

كان مطلب تجار الشنطة الثقافية هؤلاء أن يجعلونا ننظر باكبار لإنجازات أوروبا — بسبب ما وصلت إليه من قوة البخار والكهرباء !

ونضعها أمامنا قدوة ومثلاً أعلى نسعى للوصول إليه ونتشكل بشكله ومن ثم يصير كل شىء ينتسب إلينا أو ننتسب إليه : يتعلق بنا أو نتعلق به من أصولنا : يصير سلفياً ، جامداً ، مرفوضاً

يجب التنصل منه والاعتذار عنه كأنه جذام أو عاهه . وكان المطلوب أن نعتقد معهم بأن أوروبا والغرب قلعةً للحرية والديمقراطية والتمدن وإحترام الإنسان بينما يدوس النعل الأوروبى والغربى وجه الوطن الاسلامى : اغتصاباً وإرغاماً وسحقاً تاماً للانسان وحريته وكرامته وإستقلاله .

ـــ(هؤلاء الباعة الجائلين : الصم العمى الثرثارون من تجار بضاعة الشنطة الثقافية يكتب عنهم لويس عوض ـــ ممثلهم اليوم ـــ مؤيداً بأنهم أبناء الثقافة الغربية والمفهومات الغربية والوثنية الفرعونية - (القومية المصرية !) - ويضعهم بسبب ذلك موضع الإستحسان والإفتخار مما يثبت لنا أن عمليتنا الحسابية سليمة حيث نضعهم نحن موضع الإستياء والإدانة . *)ـــ

●

مع سرقة مطلب تحرير المرأة المسلمة ووقوعه فى أيدى الجهلة والأعداء وتجار الشنطة الثقافية : كان الدأب منذ البداية لجعل القضية : قضية « تحرير المرأة » فقط مع إسقاط التعيين « المسلمة » ومن ثم ربطها بقضية تحرير المرأة فى العالم : كأنما صارت هناك قومية خاصة إسمها « القومية النسائية » : تربط المرأة المسلمة بالمرأة المسيحية بالمرأة اليهودية بالمرأة عابدة البقر والأوثان بالمشركة بالملحدة ... إلخ : كأن قضيتهن واحدة ومطالبهن واحدة وأهدافهن واحدة ومعتقداتهن واحدة . وكان السعى فعلاً حثيثا لتأخذ المرأة المسلمة ملامح المرأة الغربية ، وكلما تطابقت صورتها مع الغربية كلما زاد الاعجاب بها وتقريظها بأنها لا تفرق عن الأجنبية !

ـــ حتى سقطت المرأة المسلمة فيما لم تسقط فيه حتى عابدة البقر التى ظلت معتزة بزيها الخاص ـــ السارى ـــ وتميزها بالنقطة الحمراء بين عينيها .

كذلك كان الدأب الأهم لفصل قضية تحرير المرأة المسلمة عن قضية تحرير الوطن المسلم وفصل قضية الظلم الواقع عليها عن قضية الظلم الواقع على الرجل المسلم : تجزئة للقضية الواحدة من أجل أن تتفتت فى مسارات متباينة ، متعارضة بل ومتصارعة : إذ لم يقف الأمر عند الفصل بل تعداه إلى أن جُعلت المرأة المسلمة تقف خصماً أمام الرجل المسلم وأمام الوطن المسلم : تقف خصماً ضد شريعتها : تمتلىء رعباً

د. لويس عوض

---

* لويس عوض / مقال تأملات فى الثقافة المصرية ، الأهرام ٢٤ / ٥ / ٨١ ص ١٢ عمود ٤ سطر ١٩ — ٢٧ .

تنويعات على مسألة الحجاب

وهلعاً كلما قيل لها : هناك من يطالب بتطبيق حكم شريعتك وتنفرج أساريرها فرحة بإنتصار إنهزامى كلما خرجت النظم العلمانية بقانون خائب للأحوال الشخصية مُستلهم من قوانين الغرب المستعمر لبلادها ، المهيمن على مقدرات أهلها ، المستذل لناسها ، المقيد لحرياتهم والواقفة عقبة فى طريق تحررهم وإستقلالهم :

راجية ـــ فى بلاهة وإستخذاء ـــ العدل من أيدى الجناة : لاجئة إلى السجان والجلاد لكسر قيدها وعتق رقبتها .

●

كان قاسم أمين أحد هؤلاء الباعة الجائلين من تجار شنطة الثقافة الغربية حيث كان ممن أسهموا بجدارة فى إلتواء النهضة المصرية عن إنبعاثها العربى الاسلامى الابداعى لتكون نهضة ثقافية إجتماعية صورية مستهلكة لانتاج مصانع الفكر الغربى ونافذة عرض دعائى له : يدعو بحماس ـــ تترقرق معه الدموع أحيانا ـــ لتقليد رجاله ونسائه ونظام معيشته ـــ كأن التقليد قد صار فى ذاته من الاختراعات المبتكرة ! ـــ حتى يقول فى كتابه « المرأة الجديدة » ـــ ألفه ٨ ١٩٠٠ :

« نحن لا نستغرب أن المدنية الاسلامية أخطأت فى فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها ، فليس خطؤها فى ذلك أكبر من خطئها فى كثير من الأمور الأخرى ... » حتى يصل بقوله إلى « ... والذى أراه أن تمسكنا بالماضى إلى هذا الحد هو من الأهواء التى يجب أن ننهض جميعاً لمحاربتها ، لأنه ميل إلى التدنى والتقهقر .. هذا هو الداء الذى يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس له من دواء إلا أننا نربى أولادنا على أن يعرفوا شئون المدنية الغربية ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها . إذا أتى هذا الحين ـــ ونرجو أن لا يكون بعيداً ـــ انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدن الغربى ، وتيقنا أنه من المستحيل أن يتم إصلاح مافى أحوالنا إذا لم يكن مؤسساً على العلوم العصرية الحديثة . »[١]

(نواصل فى العدد القادم إن شاء الله)

---

(١) قاسم أمين ، الأعمال الكاملة ، تحقيق عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٦ ـــ ج ٢ ص ٢٠٩ .

□ فى الوقت الذى تزداد فيه عزلة نظام الأقلية العلوية الحاكمة برئاسة الأسد فى سوريا .. بدأ الاخوان المسلمون فى كسر طوق السرية الذى كان يحيط بنشاطهم فى مواجهة السياسة القمعية الشديدة التى يتبعها بفشل واضح النظام هناك ..

وتعليقاً على العمليات الإرهابية التى يدبرها النظام فى تعقب أعضاء الاخوان المسلمين فى خارج سوريا (إغتيال زوجة العطار فى ١٧ مارس بألمانيا الغربية) يقول المراقبون بأن المقاتلين الشبان فى داخل سوريا أشد خطراً على الأسد من الزعماء المسنين فى الخارج .. كما أن عمليات الاغتيال لن تؤثر — كما يقول الاخوان — على معنوياتهم ..

وفى تحليل لبيان الثورة الاسلامية (٧٥ صفحة) الذى صدر عن « الاخوان المسلمين » .. تقول مجلة « الإيكونومست » البريطانية : « إن البيان وثيقة ديمقراطية غير متوقعة فهى تبين أن لدى الاخوان الثقة الكافية لأن يقدموا أنفسهم للعالم كحكومة مسئولة فى المستقبل ...

□ تقدم اللورد هفتون (من حزب العمال) إلى مجلس اللوردات بمشروع قانون يقضى بمنع الذبح على الطريقة الاسلامية لغير أغراض الاستهلاك المحلى .

□ وقعت اشتباكات عنيفة فى مديرية « كشم » مركز مدخشان الواقعة بالقرب من العاصمة الأفغانية كابول بين المجاهدين وقوات الغزو السوفييتى اسقط المجاهدون خلالها ثلاث طائرات هليوكوبتر واغتنموا ٢٥ دبابة وعربة مصفحة وأعدموا « جلادخان » مدير المديرية بعد محاكمة إسلامية ميدانية أمام جمع من الناس .. واستشهد عشرة من طليعة جنود الرحمن .

□ طبقاً لأقوال بعض المواطنين من « حماة » بسوريا .. والذين وصلوا مؤخراً إلى ألمانيا الغربية .. فإن حماة قد تعرضت لثلاث حملات تفتيش واعتقال وقتل جماعى خلال الأشهر القليلة الماضية .. وأن هذه الحملات تحدث بين صفوف الأطباء بالذات حيث يعتبرهم النظام الطائفى العلوى معارضين سريين له ... ويذكر المواطنون أن أولى عمليات المقاومة قام بها طبيبان من الاخوان قتلا خلال معركة مع السلطة .. ومنذ ذلك الحين تقوم المخابرات باغتيال الأطباء مما يدفعهم إلى مغادرة حماة .

□ تقدم حوالى ألف من سكان قرية « غجر » ــ القرية الوحيدة التى يسكنها العلويون فى إسرائيل ــ بطلب إلى وزارة الداخلية للحصول على الجنسية الاسرائيلية .. ويضيف مصدر موثوق به بأن عمدة القرية محمد الخطيب كان أحد مقدمى الطلبات ... (أوردت النبأ الجيرو زاليم بوست) ..

ومن العجيب أن قرية « غجر » تابعة للبنان غير أنه بسبب موقعها الاستراتيجى على سفح جبل الشيخ فقد وافقت الحكومة اللبنانية فى عام ١٩٦٠ على تأجير المنطقة بما فيها القرية إلى سوريا لإقامة مواقع عسكرية فيها .. وفى حرب يونيو ١٩٦٧ ترك السوريون مواقعهم وانسحبوا من المنطقة !! .

□ أعلن المكتب المركزى للأنباء فى طهران أن السلطات العراقية قد أبعدت خمسين ألفاً من المواطنين العراقيين (منهم أطفال ونساء وشيوخ) دخلوا إيران عن طريق الشريط الحدودى فى غرب إيران وتم اسكانهم بعد أن جردتهم قوات صدام من أموالهم وممتلكاتهم .

الإمام الخمينى

□ ذكرت « الديلى تلجراف » البريطانية عن مصادر مطلعة فى منطقة الخليج بأن السعودية تشعر بالقلق إزاء جهود العراق لاقناع الكويت بالتخلى عن جزيرتى (وربا) و (بوبيان) الاستراتيجيتين اللتين ينوى العراق تحصينهما وتحويلهما إلى قاعدتين بحريتين .. ضد إيران .. ومع ذلك فإن كثيراً من دول الخليج وخصوصاً السعودية تتوجس من حيازة العراق لهما مما سيقوى موقفه الاستراتيجى فى المنطقة بوجه عام .. وتضيف الجريدة بأن السعودية قد إنحازت بشدة نحو العراق فى حربه المستمرة ضد إيران ، ولكن السعوديين لا يستطيعون الوثوق بسياسة دكتاتورية صدام حسين البعثية فى المستقبل .. ومن ناحية أخرى فإن إهتمام العراق الحالى بالجزيرتين يعكس خلافاً قديماً حول الحدود تدّعى فيه بغداد حقها فى السيطرة عليهما .

صدام حسين

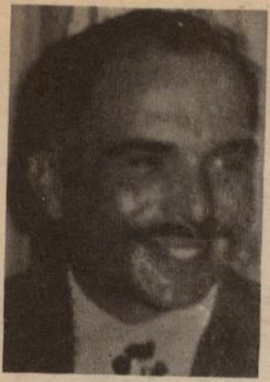

□ ترابط قوة من الجيش الأردنى (٥ آلاف) فى منطقة « سيف سعد » خلف القوات العراقية مباشرة وصدرت إليها الأوامر بتصفية أى عسكرى يحاول الفرار من الجبهة مع جيش الجمهورية الإسلامية فى إيران .. من المعروف أن الذين يفرون من الجيش العراقى يتقدمون للإلتجاء إلى القوات الايرانية الاسلامية وذلك على أثر ترحيب الإمام الخمينى بهم .. ولا يتقهقرون إلى الخلف ! !

□ فى محافظة حاورة الشرقية .. فى أندونيسيا .. تقرر منع نشر أى كتاب يتضمن سورة الاخلاص .. القرار اتخذه رئيس شئون التربية والتعليم فى محافظة جاوه ووافق عليه داود يوسف وزير التربية والتعليم .. (أكثر من ٩٠ ٪ من سكان اندونيسيا مسلمون !!) .

□ تشهد ولاية بيهار بالهند موجة من العنف الطائفى من جانب الهندوس المسلمين ضد المسلمين هناك .. ومن ناحية أخرى طالب مؤتمر حزب « هندو مهاسبها » وهو حزب الهندوس المتطرفين بطرد جمعيات نشر الدعوة الاسلامية من الهند ووصف المسلمين بأنهم همجيون ومصدر قلق فى الهند .

وفى عليكرة أعلنت السلطات المحلية إغلاق جامعة عليكرة الاسلامية إثر حوادث العنف التى وقعت بسبب احتجاج الطلبة على حل اتحادهم ..

□ أعلن « سودومو » نائب قائد الحرس الوطنى فى أندونيسيا عن إعدام ٢٧ شخصاً من منطقة جيمبر بسبب « تصرفاتهم غير الانسانية .. حيث علموا الناس السرقة والسحر » ..

وفى وقت لاحق تلقى الحاج يوسف هاشم أحد أعضاء البرلمان عن حزب الاتحاد الاسلامى بياناً من شباب جيمبر يقول أن عدد القتلى ٤٢ شخصاً وأن معظمهم من المعلمين الذين يعلمون القرآن أطفال المسلمين فى المساجد والمدارس .

وعلى أثر هذا الخلاف فى التصريحات أوفدت مجلة « تمبو » الأندونسية أحد مراسليها إلى المدينة الذى وقف على صحة البيان الأخير .. وعندما نشرت المجلة الحقيقة شطبتها السلطات باللون الأسود حتى لا يمكن قراءتها .

□ أصدرت سلطات صدام حسين قانوناً يستثنى من يرغب فى الزواج من أرامل قتلى الحرب من القانون المعمول به الذى يقضى بضرورة الحصول على موافقة الزوجة الأولى قبل الزواج الثانى !!! من المعروف أن هذا الشرط ينص عليه قانون الأحوال الشخصية الجديد فى مصر ولكن لم تتح الفـ ـة لظهور مفاسده كما ظهرت فى حالة الحرب التى يعيشها العراق !!

ملف الشهر

العالم قلبه على إي

العالم موزع بين متآمر وحاقد وشامت ومشفق وقلق .. والثورة تمتد كأنما الطوفان .. تمضى كأنما سهم القدر .. تدور كأنها خبز المساكين وفرحهم .

العالم لا يرى فوضى إلا فى إيران ولا مذابح إلا فى إيران ، مع أن عدد المجرمين الذين نالهم قصاص الاسلام والثورة لا يتجاوز ضحايا رضا بهلوى فى ساعات قليلة من ساعات أيامه السوداء ، ولا يتجاوز قائمة القتلى الأسبوعية فى جنوب لبنان من جراء قصف الطائرات الأميريكية التى يقودها اليهود ، أما القردة الذين اعتادوا تمجيد الثورة الروسية أو الثورة الفرنسية .. ألم يحطهم أحد علماً أن ضحايا أى من هاتين الثورتين وفى اليوم الواحد أيضاً كان يفوق كثيراً عدد كل المجرمين الذين سقطوا فى إيران ويرق لحالهم هؤلاء القردة .

فى معظم أنحاء العالم ـــ بما فيه وطننا الاسلامى ـــ يمتطى أحد الحكام كرسى التسلط ولا ينفك قائماً على رؤوس الناس لا تزحزحه إلا صاعقة فناء الهية أو من هو أكثر تسلطاً منه وارهاباً .... وفى إيران تقوم الجماهير بحماية خطها الاسلامى الثورى وتبعد رئيس الجمهورية بإرادتها ووعيها فلا يخجل الحاقدون من الحديث عن الارهاب وفقدان الحس الديمقراطى (!!) فى إيران .

إن الجماهير الثورية المناضلة التى انحازت إلى جانب دينها العظيم تواصل الآن فى إيران تصويب مسيرة الثورة الاسلامية وتنقيتها وتنجز مهمتها تلك بحسم وبدون مهادنة وبروح استشهادية فذة كما اعتادت طوال السنوات الأخيرة ... فتواجه المنافقين والعملاء مواجهة كاملة وتقرر ابعاد رئيس الجمهورية عندما وجدت أنه لم يصبح قادراً على مواصلة المد الاسلامى الثورى .

ما الذى حدث فى طهران فى الأسابيع القليلة الماضية ؟

وكيف يمكن أن ننفذ إلى رؤية صائبة لما جرى ؟

إن الأمور ستبدو أكثر وضوحاً إذا ما حاولنا أن نمتد رأسياً ثم أفقياً ، نتقصى بعض جوانب الثورة ـــ طبيعتها ، مراحلها المتغيرة ، أشكاليتها ونقاط تماسها مع الدولة ومؤسساتها ـــ ثم ننتقل إلى دراسة القوى الفاعلة والمؤثرة على الساحة الايرانية كل هذا ـــ ضرورى ـــ كمفتاح لحل (معضلة !) ما حدث ، كما يحلو للبعض أن يقول .

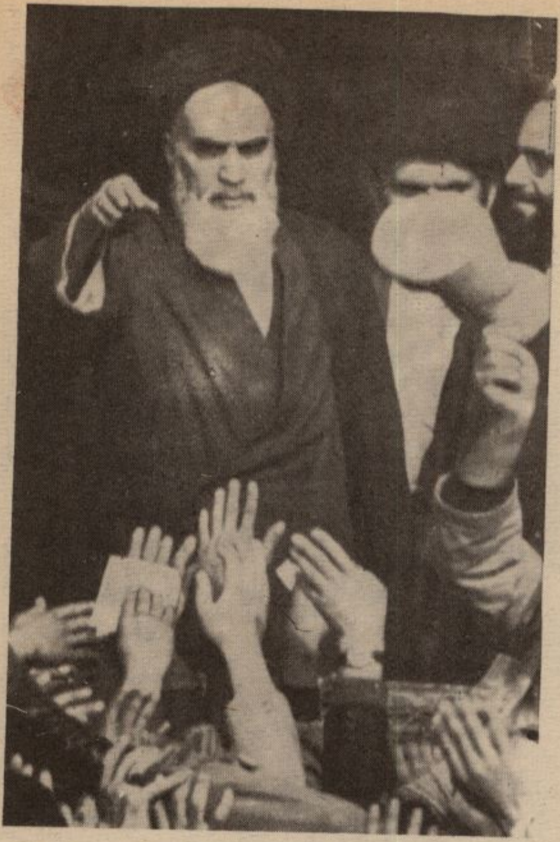

ـران ..
وإيـران
قلبهـا
على الحجر

الثورة والدولة ــ أشكالية الحركات التغييرية الراديكالية .

بعد انتفاضة ٥ يونيو ١٩٦٣ التى ذهبت فداءها أرواح آلاف الشهداء ... قبض جنود الشاه على الامام الخمينى وأودع زنزانة انفرادية فى معسكر عشرت آباد .. حاول الشاه يومها مقابلة الامام الأسير ، فرفض بشدة معلنا : « أنهم يريدون أن التقى بالشاه لكى أسقط من عين الشعب ويلوثوا سمعتى ، انهم يعلمون أن الشاه ساقط ومرفوض فى نظر الشعب الذى يعتبر البحر نجساً إذا مسه الشاه ... ومن أجل ذلك فلن ألتقى بالشاه » .

وهكذا كان الامام يحدد بوضوح وفى وقت مبكر طبيعة المعادلة التى ستحكم مسار الثورة والانتصار القادم .. كان يختار بوعى اثبتت الأيام ولا تزال كم هو طاغ وفذ كأنه الإلهام .. كان يختار المعادلة التى تحدد علاقة الأمة والثورة .. بالآخر .. بالعدو .. انها أصعب وأدق المعادلات .. لأن هذا الآخر .. عدو اسطورى يملك من القوة والمرونة [Flexibility] مالم تملكه قوة شيطانية على طول التاريخ البشرى ... لقد كانت أمريكا التى لم يكن الشاه أكثر من تابع لها ،

كانت تملك من القوة ما يجعلها تحتمل عشرات الضربات مهما كانت قاسية .. وكانت تملك من المرونة ما يجعلها كلما خسرت موقعاً أو فقدت ورقة من أن تنتقل إلى موقع جديد وتخرج ورقة جديدة .

فى البداية لم يتصوروا أن الغضبة الجماهيرية يمكن أن تصل إلى هذا الحد من العنف والوعى أو أن الشارع الاسلامى سيقوم ولن يقعد وأن رجال الدين المناضلين يملكون هذه السيطرة الكاسحة على الشارع .. ولهذا كان همهم الأول بعد ذلك هو تهدئة هذا الشارع وبالتالى تفريغ الثورة .

ملف الشهر

العالم قلبه على إيران وإيران قلبها على الجمر!

كانت أولى أوراقهم اسقاط رؤساء وزراء مقربين من الشاه ولكن البديل لم يكن ليزيد الثورة إلا اشتعالاً ، حتى توصلوا إلى أحد أهم الأوراق وهو تجهيز بختيار المعارض القديم للشاه وعضو الجبهة الوطنية ليسوى الأمور — بعد رفض سنجابى وبازرجان القيام بالمهمة — فى نفس الوقت الذى يتم فيه إبعاد الشاه من مسرح الأحداث وذلك فى محاولة لامتصاص النقمة وتفريغ الثورة ومن ثم تطهير الشارع بروية وهدوء . وفعلاً أعلن الشاه عن استعداده للرحيل وأعلن بختيار عن تضامنه مع الفلسطينيين وقطع النفط عن اسرائيل ووعد بالحريات وبأنه لن يصبح شرطياً أمريكياً بعد الآن — ولكن الامام الذى حدد من البداية المعادلة الصعبة لم يتوان عن مواجهة حكومة بختيار وأعلن أنها « منافية للدين ولمصلحة الوطن » ودعا الجماهير إلى التظاهر ضدها فكان ما تصوروه ورقة فى أيديهم ، دفعة جديدة زادت من هيجان الشارع الاسلامى فى الوقت الذى كان فيه كارتر يطلب من الامام الخمينى وفى مؤتمر صحفى إعطاء فرصة لبختيار الذى صنعوا له رأياً عاماً خارج إيران وحاولوا ربطه بالمؤسسات المنهارة للنظام ولكن دون جدوى .. ففكروا بارسال بختيار إلى باريس لمقابلة الامام الذى رفض بشدة رغم ضغط الكثير من العناصر الوطنية والمثقفين قصيرى النظر الذين تصوروا أن لقاءً كهذا سيحل كل المشاكل المعلقة ولكن صاحب « المعادلة الصعبة » كان يعلم أن الفخ الأمريكى يريد تفريغ الشارع والذى كان ممكناً لو وضع الامام يده فى تلك اليد الأمريكية النجسة والذى لم تكن الجماهير تقبل بأقل من قطعها .

... وهنا لاحظ الامام أن فراغاً سياسياً خطراً قد يملأ إيران ويسمح للآخرين بحرية الحركة ان لم يتحرك هو وبسرعة فقرر وسط إشفاق أنصاره ورفض أعدائه أن يعود إلى طهران ... ويروى أحمد الخمينى أن الامام قرر هذا رغم رفض وتردد كل قادة الثورة من حوله خوفاً على حياته .. ولكن القادم من فجر التاريخ ومن اشراقه بكل تجاربه ، والمتأمل العظيم كان يعرف انهم يريدون اجهاض الثورة وأن الفراغ السياسى ان حدث فسيكون قاتلاً مالم يملأه هو شخصياً .

وهنا حاولوا تأجيل وصوله وانتقاله إلى جانب الجماهير مباشرة ، مرة بغلق المطار وأخرى بتهديده ولكنه يعلن بكل حسم ووضوح : « لقد قررت العودة لأننى أرغب فى سفك دمى على أرض إيران » وهكذا مزق الامام ورقة أخرى من أوراقهم وأعلن عن تكليف بزرجان بتشكيل حكومة مؤقتة كجسر مرحلى .

وظن الكثيرون ومنهم أمريكا ان الثورة التى لم يستطيعوا فهمها واستيعابها واجهاضها ستتفرغ الآن فى مؤسسات الدولة وأجهزتها ... وان كان من الصعوبة بمكان محاصرة الهيجان العارم ومده الثورى .. فإن التعامل مع الدولة وضربها سيكون أكثر سهولة بالتأكيد خاصة أن أمريكا تمنت وعملت جهدها لتحافظ على الجيش ذى التوجه الأمريكى والذى تصورت أنه سيكون إحدى أوراقها الساحقة والنهائية . هذا فى نفس الوقت الذى دفعت فيه بعض عملائها إلى صفوف الجناح المعتدل الذى بدأ وكأنه تولى السلطة وقتها .

ولكن الامام كان يعى أن تحول الثورة إلى دولة ليس قراراً علوياً لأنه ابتداءً — كرسالى محمدى — لا يمكن أن يكون سلطوياً ولأنه أساساً يفهم أن هذا يتم حين يستنفذ التحرك والتصعيد الثورى اغراضه فى تنقية الثورة والبناء المجتمعى الاسلامى الحقيقى ، وكان يعلم أخيراً أن ذلك سيحدث بشكل تلقائى . وهكذا استمر التصعيد الثورى فى ظل مراقبة الامام الجوهرية ومحاولة الامساك بمفاتيح التوازن بين الأصل والفرع بين الثورة الموجودة والدولة التى يجب أن تنمو رويداً رويداً .. ذلك أن مؤسسات مختلفة تماماً ستظهر وأن الانهيار الشامل للنظام الجاهلى يجب أن يسبق البناء الجديد — وحملا للبعض أن يسمى ما يحدث فوضى — فهمنا نحن أنه فراغ ضرورى يرافق مراحل الانهيار الأخيرة ويسبق البناء الجديد خاصة أننا لسنا أمام انقلاب عسكرى كانقلابات جنرالات النوادى

سابقاً ولاحقاً ، بل نحن أمام ثورة شاملة متميزة ونادرة يظل من السخف الشديد مقارنتها حتى بالثورة الروسية أو الفرنسية . وبدأت أمريكا تفهم وبصعوبة أن حلم اختراق الدولة ليس أقل صعوبة من حلم السيطرة على الثورة .

وقبل أن تفيق لتبحث عن حل جديد وورقة جديدة وبعد أيام قليلة من ذلك اللقاء الذى صافح فيه مهدى بازرجان يد بريزنسكى القذرة فى الجزائر كانت وكالات الأنباء وعلى طول العالم تبرق خبراً لا يقل فى نظرنا عن خبر وصول الامام إلى طهران وانتصار الثورة ... كانت معركة حقيقية كأى معارك التاريخ الاسلامى المجيد حين هزت يد الطلبة السائرين على منهج الامام كل شىء .. كل شىء داخل إيران وخارجها .. وتوجهت انظار العالم إلى السفارة الأمريكية حيث كان مجد اخر يصنع .

سقطت طوابير المعتدلين (!) كما يحلو لبعضهم أن يقول ، أولئك الذين كان من الصعب تمييز المخلص عن العميل فى صفوفهم ... وصعد الأكثر اسلاماً وراديكالية ودخلت الثورة بذلك مرحلة جديدة هذا من جانب ، وعلى الجانب الآخر كان العجز الأمريكى أكبر من أن تخفيه أساطيلهم وكل أجهزتهم الاسطورية عن أعين العالم وبخاصة المستضعفين الذين عمت أوساطهم الفرحة والابتهاج وبرز الحاجز الكبير الذى أربك الأيادى الأمريكية وأعجزها عن التدخل هذا الحاجز الذى استمر ٤٤٤ يوماً كانت الثورة فى أمس الحاجة لها لتبقى بحوزتها الجواسيس كرهينة تجعل الأمريكان يفكرون مرات ومرات قبل أن يحاولوا طرح أوراق جديدة .

فى هذه الفترة كانت الثورة تصوت على الدستور الاسلامى ... تنتخب رئيس الجمهورية وتدشن ثورتها الثقافية وتنهى سنوات الاستلاب الروحى الطويلة وتتقدم على طريق إنهاء التبعية .

هذا هو مسار الثورة قبل أن يشتعل الخلاف بشكله الحاد والذى قاد إلى عزل بنى صدر عن رئاسة الجمهورية وكى تتضح الأمور أكثر لابد من رؤية سريعة للخريطة السياسية وللقوى الفعالة فى إيران .

هناك ثلاثة خطوط رئيسية يمكن من خلال رسمها تحديد هذه الخريطة السياسية بدقة :

١ ــ خط الامام ــ أو [لا شرقية ولا غربية] : ينسب إلى الامام الخمينى قوله « لا أريد أحزاباً ، الشعب المسلم الملتزم هو الحزب » ولهذا فإن أغلبية ملايين الشعب الايرانى تأتى ضمن هذا الخط وهى حسب المصطلح الاسلامى تمثل « أمة الاسلام » وعلى رأس هذه الأمة الكثير من رجال الدين المناضلين الذين لم ينتسبوا رسمياً لأى حزب بدءًا من الشهيد آيه الله مطهرى إلى أحمد الخمينى مروراً بكثير من آيات الله المناضلين أبرزهم آية الله منتظرى وهؤلاء جميعاً معروفون ومتميزون رغم أنه لا يجمعهم تنظيم محدد وعندما سئل حجة الاسلام منتظرى (الابن) قبل انتخابات مجلس الشورى عن توقعه للفئة التى ستحقق أكبر عدد من المقاعد قال : « أنه لا يتوقع أن يحقق هذا لا الجبهة الوطنية ولا الحزب الجمهورى ولا مجاهدى خلق .. ثم قال ولذلك ربما يفوز المستقلون السائرون على خط الامام غير المرتبطين بأى جماعة بالأكثرية داخل مجلس الشورى » .

ولكن هذا لم يمنع أن تنسب الكثير من الجماعات نفسها إلى هذا الخط حتى حزب توده أعلن تأييده لخط الامام ، وعندما سئل أحد قادة هذا الحزب بأنهم ينوون القفز إلى السلطة بعد وفاة الخمينى بادر قائلاً « لا تقولوا بعد الخمينى .. فإن الخمينى إن شاء الله سيعيش

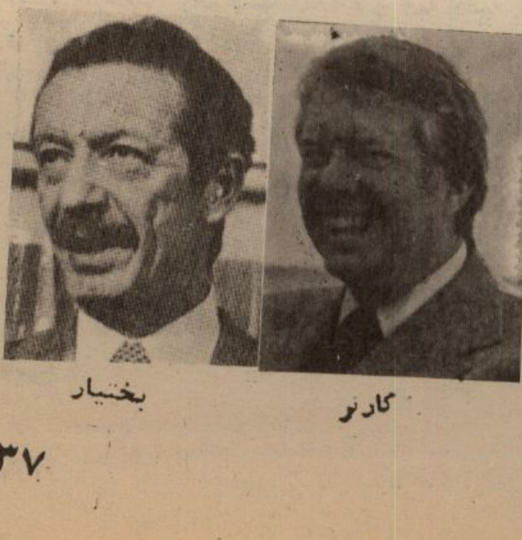

بختيار كارتر

أكثر ... » ورغم تحفظ هذا القائد الماركسى على رئيس الجمهورية وقتها إلا أنه قال « وحتى رئيس الجمهورية .. نحن قلنا مادام رئيس الجمهورية على نهج سماحة الامام فنحن معه (هكذا !!) » .

ولكن هذه المناورات لن تمنعنا من تحديد آخرين يسيرون بحق على نهج الامام أو قريبون منه وهم كل من يؤمن « بولاية الفقيه » كما طرحها الامام والتى تعنى بتبسيط شديد ضرورة وشرعية أن يكون الفقيه المسلم مرجعاً سياسياً إضافة إلى مواجهة الشرق والغرب . ولهذا فإننا نجد على نهج الامام كل من : حرس الثورة ، المنظمات المحلية (الكوميتات) ، مؤسسة جهاد البناء ، الحزب الجمهورى ، الجمعيات الاسلامية ، حزب الله ، مؤسسة الشهداء ومؤسسة المستضعفين و ...

هذا الخط يرفع شعار « لا شرقية ولا غربية » .. توجهه السياسى والفكرى ، اسلامى عقائدى يعى ويؤمن باستمرار تصعيد الثورة وتصديرها سواء كنموذج أو كمساعدة محتملة .

٢ــ نعم للشرق ونعم للغرب : وهؤلاء أغلبهم مسلمون يضعون إيران أولاً وتوجهاتهم تحكمها الظروف السياسية أكثر مما يحكمها التوجه الاسلامى العقائدى الراديكالى رغم فهمهم للخصوصية الايرانية وارتباطها الجدى بالاسلام ، وهم ليسوا عملاء لأى جهة أجنبية كما قد يتبادر إلى الذهن عند قراءة العنوان ... وهو يعنى انهم يسيرون كيفما سارت المصلحة الايرانية ، ومهدى بازركان أبرز ممثل هذا الاتجاه فهو شخصية محافظة أقل التزاماً بالثورة يتضح هذا من كلمة الامام التى وجهها إلى مجموعته « جبهة تحرير إيران » حين قال لهم :

« أنا أعرف أنكم مسلمون تصلون وتصومون ولكن الاسلام ليس هذا فقط .. الاسلام يعنى الالتزام بالثورة »

وينتمى لهذه الحركة وهذا الخط كذلك صادق قطب زاده وإبراهيم يزدي وصادق طبطائى .. وعباس أمير انتظام وتتفاوت درجات اقترابهم من الخط الراديكالى للثورة فبينما كان يزدى وجهاً مقبولاً لدى الامام والأئمة كان الطلبة يلقون القبض على عباس انتظام بتهمة اتصاله بأمريكا ولم ينجه من الحكم بالسجن إقرار مهدى بازركان أنه طلب منه القيام بالاتصال !

يضاف إلى هذه المجموعات بعض الشخصيات العامة ذات المصالح وأبرزهم تجار البازار . وهؤلاء جميعاً بالاضافة لما ذكر كانوا من دعاة ليبرالية الثورة وطرح الانجازات الاقتصادية غير الراديكالية كبديل للتصعيد الثورى ومواجهة قوى الشر شرقاً وغرباً .

٣ــ نعم للغرب أو نعم للشرق :

ا ــ نعم للغرب : هنا تأتى العناصر الموالية لأمريكا والغرب بدءاً من بقايا النظام وشراذمه وانتهاءً بالجبهة الوطنية مروراً بشهبور بختيار وحسن نزيه والجنرال أحمد مدنى .

ب ــ نعم للشرق : هنا تأتى المجموعات الموالية للسوفيات أو على الأقل المعادية للغرب فقط .

ومنهم مجموعة حزب تودة التى لا تترك فرصة إلا لتدعى زوراً وبهتاناً إنها مع الثورة والامام حتى أصبح زعيمها كيانورى يسمى « آية الله كيانورى » !! وهم أقدم حزب سياسى فى إيران كانوا منذ بداية تشكيلهم شديدى الارتباط والموالاه لموسكو حتى آن هناك نكتة شائعة فى إيران تقول « إذا أمطرت السماء فى موسكو رفع أعضاء حزب تودة المظلات فى إيران » .

وسر زعمهم تأييد الثورة يكمن فى ضعفهم ثم وهم على طول تاريخهم كانت لهم مكاتب علنية فى إيران .. ومتى كانت لهم صحيفة علنية تصدر باسمهم .. إلا فى ظل الثورة الاسلامية !! .

وعلى يسار حزب تودة تسقط منظمة فدائيى خلق كما سقطت « حركة تحرير إيران » على يمين الثورة ، وذلك

من خلال ممارساتها اليسارية الطفولية ... وهؤلاء تأسسوا سنة ١٩٧٠ ورغم بعض مشاركتهم المسلمة للاطاحة بالشاه إلا أنهم أصبحوا الآن أكثر عناصر اليسار معاداة للثورة خاصة بعد انضمام مجموعات منهم لقتال الثورة فى صف المتمردين الأكراد .

بقيت فى هذا الخط منظمة « مجاهدى خلق » .. وهى بدون شك أعصى على التحليل من الجميع والحديث عنها مأساوى ومحزن .. هؤلاء الشباب كان من الممكن أن يكونوا مسلمين مخلصين وأولاداً طيبين ولكن ؟؟

لقد تكونوا عام ١٩٦٥ بعد أن انشقوا عن حركة تحرير إيران ومهدى بازركان واعتبروا أنفسهم « جماعة الأب الطالقانى ذى الطلعة الكريمة » وكانوا فى البداية مسلمين ثوريين يليقون فعلاً بالانتساب إلى طالقانى ولكن مجموعة اتحاد الطلبة الايرانيين فى المانيا (الكونفدراسيون) ذات التوجه الماركسى حاولوا التقرب منهم حوالى ١٩٦٨ بحجة الأئتلاف فارسل المجاهدون يستشيرون الامام الذى رفض معتبراً الاتحاد غير إسلامى .

ولكن مجموعة منهم جرت الجماعة إلى الأئتلاف بعد أن تم وضع قنبلة فى مقر المجاهدين بألمانيا أودت بحياة عدد كبير من قادة الجماعة المسلمين المخلصين فقبل الباقون بالأئتلاف ١٩٧٠ .

بعد ذلك وقليلاً قليلاً تخلت الجماعة عن توجهها الاسلامى النقى لصالح أفكار ماركسية مادية وجيفارية اضافة إلى الاسلام الثورى (!) كما يدعون .

مهدى
بازرجان

يقود هذه المجموعة شخصية قوية هو مسعود رجوى (٤٦ عاماً)الذى أفلت من حكم الشاه عليه بالاعدام مع مجموعة من رفاقه الذين تم اعدامهم بالفعل وذلك بواسطة شقيق له يدعى ظاظم رجوى والذى كان يعمل عميلاً مزدوجاً للاتحاد السوفيتى والشاه كما تقول وثائق وزارة الخارجية الايرانية قبل الثورة .

ومسعود رجوى يرى في نفسه مسلماً ماركسياً (!) وأن الاقتصاد الاسلامى لن يحقق نجاحاً وأن الحكومة الحالية ليست إسلامية ثورية وانها ستكون كذلك عندما تتحالف مع بقية القوى الماركسية .

ورغم أن بنى صدر كان قد هاجمهم فى كتابه « قوة ضد العقيدة » . إلا أنهم كانوا يصرحون بأنه الوحيد فى النظام القادر على تفهمهم ولذلك حاولوا دعمه فى انتخابات مجلس الشورى وعندما طالبهم الامام بتسليم أسلحتهم قالوا إن ضمن بنى صدر الأمر فسنفعل ولكن بنى صدر لم يقم بذلك . ومما هو جدير بالذكر أن الامام وصف مجاهدى خلق بالمنافقين .

والان وقبل أن ندخل إلى جوهر الأحداث الأخيرة نسأل أين يقف بنى صدر ؟ والحقيقة اننى عندما ابتعدت عن التعميم لم أجد له مكاناً محدداً فى أى من الخطوط الثلاثة .

فهو مفكر إسلامى ولكنه ليس على خط الامام إن كانت « ولاية الفقيه » والالتزام بها هى مفتاح للدخول إلى هذا الخط ... وهو يميل إلى إعطاء جميع المجموعات — باستثناء شرادم وبقايا النظام — حرية فى الحركة ربما على الطريقة الغربية ولكنه يكره الماركسية وبالتأكيد أكثر إسلاماً وراديكالية من مجموعة حركة تحرير إيران وبنى صدر (٤٧ عاماً) ينتمى إلى عائلة متدينة ووالده من رجال الدين ... وقف فى شبابه إلى جانب حركة مصدق وكان يجمع التواقيع لتأيد عملية التأميم ... اعتقل لفترة قصيرة خرج بعدها إلى باريس حيث درس التاريخ والاقتصاد .. له حوالى ١٧ مؤلفاً والعديد من المقالات . كان يعتبر نفسه من نهج الامام وقال بعد انتخابه مباشرة « إننى والامام ننطلق معاً من فكر واحد

ملف الشهر

العالم قلبه على إيران وإيران قلبها على الجمر!

١٠٠ ٪ ولأن منطلقنا الفكرى والأيديولوجى واحد ومتجانس فلن يكون هناك أى مجال لوقوع خلاف وما حدث بين الامام وبازرجان لن يقع بالتأكيد إن شاء الله بينى وبين الامام فأنا والامام ننطلق اسلامياً وسيلة وهدفاً كما كان يفعل المسلمون الأوائل فى فجر الاسلام إما بالنسبة لبزرجان فإن سبب خلافاته التى وقعت مع الامام هو عدم قدرته على استيعاب الاسلام الثورى ومتطلبات المرحلة التى وصلت إليها البلاد .. » ولكن الأمور لم تكن تماماً كما ذكر بنى صدر .. فقد كان فى نفس الوقت يطرح نفسه وريثاً لمصدق الذى تجاوزه الامام بشكل أكثر جذرية وشمولية . وربما يعتبر من المفارقات الهامة أن اغلاق السفارة البريطانية كان أول ما فعله مصدق فيما وقف بنى صدر ضد احتلال السفارة الأمريكية واحتجاز جواسيسها ، ربما لأنه كان يرى أن مواجهة أمريكا تتم بالبناء الداخلى وانهاء التبعية الاقتصادية وربما أيضاً لأنه أحس أن مركز قوة جديد ومنافس ظهر أمامه يدعمه الامام ...

بنى صدر أيضاً — لم ينضم رسمياً لأى تنظيم سياسى فى حياته وكان يقول أن الجماهير هى تنظيمه وكان يسعى إلى تحقيق أهدافه عن طريق صناعة التيارات التى كانت تستنفذ أغراضها وتنتهى حال تحقيق هدفها المرحلى المرسوم ... عندما رحل إلى أوروبا تعامل فى البداية مع مجموعة يسارية ماوية ... ثم تعامل مع مجموعة الجبهة الوطنية ثم ربطته علاقات بالامام الخمينى ، وعندما اشتعلت الثورة كان تياره يضم بعض مجموعة الطلبة والانتلجنسيا الايرانية المنتشرة فى أوروبا وبعض رجال البازار فى داخل طهران ومع انتصار الثورة كان هذا التيار قد حقق أغراضه .. فبدأ بنى صدر فى صنع تيار جديد — فترة انتخابات الرئاسة — شارك فيه بالاضافة إلى المجموعات السابقة عناصر متعددة من رجال الدين كجمعية رجال الدين المناضلين والذين كان منهم آية الله طاهرى إمام جمعية أصفهان وآية الله مدنى إمام جمعية تبريز وآية الله صدوق إمام جمعية يزد ... بل أن الطلبة الذين احتلوا السفارة قالوا أنهم قد أعطوه أصواتهم فى الانتخابات .

ونجح بنى صدر فى الوصول إلى رئاسة الجمهورية وبدأ مهمته فى إعادة بناء الدولة ومؤسساتها ولكنه اكتشف أن كرسى الرئاسة أضيق مما يجب ... وبدأ الصدام الذى خشيناه حين أشرنا فى العدد (٣) وقبل انتخاب بنى صدر بشهور ، والعدد (١٤) بعد انتخابه بشهور ، إلى أن تحالف بنى صدر والأنتلجنسيا الاسلامية مع رجال الدين المجاهدين سيدعم تقدم الثورة ولكن بنى صدر الذى وجد أن التصعيد الثورى من قبل رجال الدين والطلبة لا يزال فى أوجه ... ارتكب أكبر أخطائه على الاطلاق حين تحالف مع مجاهدى خلق كتيار جديد قاده هذه المرة إلى الفشل .

خصوم بنى صدر الذين لم ينكروا عليه اسلامه لكنهم قالوا أنه سياسى أكثر منه رجلا عقائديا .. يرفض احتجاز الرهائن ويرفض تصدير الثورة ويريد علاقات طبيعية مع الشيطان الأكبر أمريكا ولم يعد يهتم بالشعار الذى رفعته الثورة « الموت لأمريكا » وها هو يسقط فى شراك المندسين حوله ويهاجم « القصاص » فى السجون معتبراً إياه قهراً وتعذيباً . والأهم أن هذا الشاب الذى لم يتربَّ فى الحوزات العلمية الدينية ولم يعرف آدابها وأصولها ذهب إلى أوروبا ونهل من علومها وفكرها وها هو يعود اليوم ليقف حاجزاً بين رجال الدين والجماهير ويسعى لتقليص تأثيرهم على الشارع ويبدو غير متحمس قط لفكرة « ولاية الفقيه » ملاذ الأمة فى زمن التغريب الصعب وفى كل زمان .

وطوال الفترة السابقة للأزمة الأخيرة كان الامام يقف موقفاً متوازياً يحول دون طغيان طرف على الآخر حتى جاءت حادثة الشغب فى جامعة طهران أثناء القاء بنى صدر خطاباً له فى ذكرى مصدق حيث قام بنى صدر بأمر أصدقائه بالقاء القبض على مثيرى الشغب وقام بقراءة أسمائهم من بطاقاتهم التى أحضرت

إليه على المنصة وظهر أن أغلبهم من العاملين فى مكتب رئيس الوزراء وقد تبين بعد تحقيق دقيق أن البطاقات كانت مزيفة وأن مجاهدى خلق كانوا وراء العملية من بدايتها إلى النهاية . بعد هذه الحادثة اجتمع الامام بجميع الأطراف وتم تشكيل لجنة ثلاثية مكونة من حجة الاسلام د . محمد يزدى عن الامام ، وآية الله مهدوى كانى (وزير الداخلية الآن) عن الحزب الجمهورى وآية الله اشراق (صهر الامام) عن بنى صدر ، قدمت اللجنة تقريرها إلى الامام ... ولم يكن التقرير فى صالح بنى صدر بل أن آية الله اشراق استقال من اللجنة احتجاجاً على بنى صدر ولأنه لم يستطع اقناع الأخير بوجهة نظره ، بل « جمعية رجال الدين المناضلين » والتى وقفت مع بنى صدر أثناء الانتخابات تراجعت عن تأييدها له ووقفت إلى جانب الحزب الجمهورى . ووجه الامام نداءه إلى بنى صدر أن يبتعد عن حركات اليسار المنافقة وقال له « عد إلى القانون .. عد إلى القرآن .. لا تسبب خلافات قد تعزلك عن الشعب ... إننى أكن الحب لمعظمكم وأريد لكم أن تمتثلوا للقانون » .

والآن وقبل أن تصل الأمور إلى ذروتها .. هل من جديد خلف الستار .. أو أين كان الشياطين الكبار ؟

الدول الكبرى والخلاف الايرانى :

منذ البداية لم تكن الدول الكبرى غائبة فهى اما تراقب وتعد واما تتدخل سافرة أو من وراء ستار ... كانوا دوماً يتمنون استمرار الخلاف ويؤججون ناره فى انتظار اللحظة المناسبة .

١ــ الاتحاد السوفيتى : بالنسبة للروس كان الأمر حرجاً .. فرأس الحربة التى يعتمدون عليها ، أى حزب تودة لازال ضعيفاً وسيحتاج إلى فترة أخرى من الوقت يدعم فيها موقفه داخل المجتمع الجديد ومؤسساته ولذلك فانهم يرغبون أن يشارك فى قطف الثمرة التى توقع ستالين ــ قديماً ــ أن تسقط فى فمه ناضجة !!! .

٢ــ الولايات المتحدة :

أمريكا موجودة فى إيران منذ ثلاثين عاماً ، وعندما سقطت أوراقها الأولى رحلت تاركة عملاءها هنا وهناك .. أمريكا كانت فى نوفيل لوشاتو وقبل نوفيل لوشاتو تراقب وتدفع بأوراقها ولكنها دوماً كانت تصطدم بصلابة الامام الثائر .. اصراره ووعيه الفذ ، وكان أشد ما يزعجها فيه ويدفعها دوماً لتطويقه والتشهير به ووضع سلطته موضع تساؤل داخل إيران ... ووضعه كرمز موضع تشكيك خارج إيران وأمام المسلمين والمستضعفين فى العالم .

كان أشد ما يزعجها أن الرجل يرفض أن يتكلم باسم الأمة الايرانية إنه يؤمن بوحدة دار الاسلام وأمة الاسلام وأن هذه الحدود صنعها الاستعمار ويرى ــ مثلاً ــ فى الشعب العراق المسلم أخا للشعب الايرانى المسلم وأن صدام حسين ليس أكثر من زنديق كافر بينما المسلمون أولى ببعض .

ولهذا أصبح الهاجس الأمريكى ــ بعد فشل أوراق الدس الأولى ــ هو البحث عن بطل قومى فى إيران يوقف تصدير الثورة . ولكنها أدركت أن هذا البطل القومى فى ظل الخصوصية الايرانية لابد أن يحمل غطاءً إسلامياً . ولكنهم أصبحوا يعون أن نظير هؤلاء فى إيران (كريم سنجابى مثلاً) غير مقبول بسبب الخصوصية الايرانية حيث من الصعب ألا تكون مسلماً هناك ...

إذن لابد من الغطاء الاسلامى .. شىء على طريقه ضياء الحق فى ظل دعم بعض المراجع أو رجال الدين المحافظين . انهم قد يقبلون بأى شىء عدا وجه الامام ونهجه الثورى النقى بل أنهم قد يقبلون ببنى صدر كمرحلة تضع سلطة الامام موضع تساؤل وتبعد رجال الدين المجاهدين عن مركز التأثير « ليس حباً فى بنى صدر ولكن كرهاً فى على » ولأنهم من البداية يفضلون التعامل مع دولة مؤسسات وليس مع ثورة لا يجدون منفذاً لاختراقها .

إذن ، هل تستطيع القول أنهم هم الذين عجلوا بتفجير النزاع واثارة الصدام بين الحزب الجمهورى وبنى صدر .. من أجل ترك البلاد فى حالة من الفوضى أو الفراغ تمهد لوصول البطل القومى أو الدكتاتورى

العالم قلبه على إيران وإيران قلبها على الحجر!

الاسلامى ؟ هل عمل عملاؤهم سراً — كسعاة فنقلوا مخططات كل طرف إلى الآخر مبالغاً فيها أو مشوهة بما يخدم مخططهم ؟ وهل كان تقرير لجنة التحكيم وحده سببه عزل بنى صدر عن قيادة الجيش أم أن هناك أسباباً أخرى ؟ وأخيراً ألم يجر مجاهدو الشعب بنى صدر إلى الدمار كما قال الامام ؟ .

من المؤكد أن الامام لم يكن يريد أن ينتهى أول رئيس للجمهورية الاسلامية هذه النهاية المأساوية .. ولقد آسف حقاً لعزله ولكن يبدو أنه لم يكن هناك أمام الثورة طريق ثالث . لقد خاطبه الامام قائلاً « لو كنت قد سمعت نصيحتى لما كان ذلك قد حدث ولكنك تفتقر إلى الحاسة السياسية .. رغم أنك ترعرعت فى خضم السياسة .. أنك لم تستمع إلى نصائحى وقد جروك إلى الدمار » ثم قال الامام « على الرغم من كل جهودى لم يدرك بنى صدر ما قلته عندما طلبت منه الابتعاد عن المنافقين » هناك دائماً مجال للأعتذار .. ولا أود أن تدمر نفسك أكثر من ذلك » .

هكذا تمت الأمور وكما سبق وقلنا قبل عام وقبل عامين وعلى صفحات هذه المجلة أن جبهة موحدة تضم بنى صدر ورجال الدين هى المطلب الأساسى والأول لتحقيق وحدة قوى الثورة والانتصار النهائى ولكن يبدو واضحاً الآن أن الذى يده فى الماء ليس كالذى يده فى النار وأن مسار الثورات لا تحدده الامنيات وأن عملية

بنى صدر

التحول الثورى المستمر التى تميز كل الثورات العظيمة أمر ضرورى وحتمى وعندما يتعلق الأمر بالاسلام فى هذه الحقبة التاريخية فالأمر أكثر ضرورة .. وأن ما حدث كان تثبيتاً لدعائم الثورة التى كان رجال الدين المناضلين روحها وعقلها ومحركها الأول ، والذى كان من الواجب أن تستمر مسئوليتهم الرسالية عنها وهم كذلك دوماً الضمانة الأقوى لاستمرار ثورة الاسلام فى إيران وقيام المجتمع الاسلامى الرسالى الكامل . وسواء فضلنا الطريقة التى تم التعامل بها مع بنى صدر أو لم نفضلها فإننا نعى جيداً أنه فى ظل طغيان الدول الكبرى ستبقى كف الامام الصلبة وخط الامام المتميز ملاذ المسلمين جميعاً وأملهم بالانتصار والظهور ذلك أنه هو خط الاسلام والانقلابى الشامل والمستقل .

وأخيراً ألا يجدر بنا أن نتعلم كيف يمكن فى ظل دولة الاسلام أن تتحقق فعلاً الحاكمية لله ولشرعه والسلطة للأمة وتوجهها كيف يمكن أن تسقط حتى سلطة رئيس الجمهورية عندما ترى الأمة انها انحرفت عن المنهج الاسلامى الثورى الحقيقى الذى أرادته ..

***

كل صباح تطلع الشمس فى طهران .. جميلة كما ينبغى أن تكون ... تسير الجموع فى الشوارع تبصر الأشياء حولها ، ترفع كفها فى وجه الخطأ والانحراف والنفاق وتضم إلى قلوبها نماذج الصعود الاسلامى الكبير .

كل صباح تطلع الشمس فى طهران .. جميلة كما ينبغى أن تكون ... تصرخ الجموع فى الشوارع لا للتبعية الموت للشيطان الأكبر فى واشنطن وموسكو .. نستشهد وتبقى جمهورية إسلام الثورة .. وتعطى الشمس مزيداً من الجمال .

ويدعى العالم أن قلبه على إيران .. وإيران قلبها على الحجر .. ذلك أن إيران قلبها مع الاسلام والمستضعفين فى كل بقاع العالم .

المختار الاسلامى — مركز الدراسات

عز الدين الفارس .

نعم
تصبغه دماء الثوار المدافعين عن كل شبر من أرض العرب والمسلمين

الغارات الإسرائيلية على (الجسور) فى الجنوب اللبنانى ...

الغارات على المخيمات الفلسطينية فى (عين الحلوة) و(الرشيدية) و(الدامور) .. وضرب مصفاة (الزهرانى) وتعطيلها ...

الغارة الوحشية على حي (الفاكهاني) الآهل بالسكان المدنيين في القطاع الغربي فى بيروت — العاصمة اللبنانية —

هذه العربدة الاسرائيلية الأخيرة ما الغاية منها وما الهدف ؟

قد يبدو للمواطن العربي العادي أن هذا (التطور) فى العمليات العسكرية الاسرائيلية يحمل ملامح جديدة ، ويهدف إلى غايات كانت خافية ..

وهذا — ولاشك — ضرب من سطحية الرؤية وضحالة التفكير ، ولقد تعوّدنا من الأكثرية الساحقة لأمتنا العربية أن تعيش فى وجدانها ونضجها السياسى هذا التضليل الإعلامي والسياسي ، وتراوح في مكانها (لُعبة) فى أيدي الكبار .

•

اللهُمّ إلاّ من عصم ربّك فى الفتنة ..!

فالواقع الذي لا مراء فيه أن هذا التطور هو استمرارية في (اللُعبة) ، وفصل من فصول (المأساة — المؤامرة) ، وليس الأخير

ولقد أريد للمؤامرة أن يكثر فيها اللاعبون ، وتكثر أوراقهم وتختلط بحيث يصعب التمييز والتحديد ، وعجم الأطراف وكشف الهويات ، وما بالك إذا كانت الرقعة ضيقة والطاولة منضدة صغيرة كالوطن اللبنانى ؟ !!

ومن أجل معرفة الغاية من التطورات الأخيرة لا نريد أن نمسك بكل الأوراق ، بل يكفينا أن نقف عند بعض المعالم أو المحطات ، خشية المتاهة في دهاليز المؤامرة .

قلتُ في كلمتي ، فى العدد السابق من (المختار الاسلامى) : إن هدف التجّمع (المارونى — العسكري) في (زحلة) كان

خط أحمر

تصبغه دماء الثوار المدافعين عن كل شبر من أرض العرب والمسلمين

يهدف إلى إختراق (البقاع الغربي) من (زحلة) إلى (جزين) إلى الشريط الحدودي ، للالتحام بقوات الخائن العميل (سعد حداد) ، أو بالأحرى فتح الطريق أمام إسرائيل إلى صميم وقلب الأرض اللبنانية ، وعزل الجنوب ، وتطويق المقاومة ، مروراً بقرى : (صفبين ــ مشغرة ــ جزين) .

فالجنوب اللبنانى بأكثريته الاسلامية الساحقة ، وتواجد المقاومة فيه بشكل مكثف ، وملاصقته لحدود فلسطين المحتلة هدف (استراتيجي) يتعلق بأمن الوطن الاسرائيلى ، حسب نظرية (بن غورين) .

لذا كان عزله وتفريقُه غايةً أساسيةً تبذل إسرائيل في سبيلها ما وسعها من جهْدٍ حزبي أو مؤامرات .

نذكر جميعاً ولاشك ما سُمّي بالخطوط الحمراء والخضراء يوم دخلت قوات الردع العربية أرض لبنان ، وأنّ الذي أطلق تلك التسميات هو الإعلام الاسرائيلى ...

ولقد رضيت (مع الأسف) قوات الردع يومئذ أن تتقوقع إلى حدّ العمالة المكشوفة لتردع الثورة الفلسطينية خدمة لأمريكا واسرائيل معاً ، وعدم تجاوز الخط الأحمر .

ونذكر جميعاً ولاشك أن قوات الردع في ذلك الحين كانت تتألف من قواتٍ رمزيةٍ (سعودية ويمنيةٍ شمالية وسودانية ومن الامارات العربية المتحدة) ومن قواتٍ رئيسيةٍ سورية ...

ولم يكن اشتراك القوات العربية الأخرى (الرمزية) إلا ذرّاً للرماد في عيون العرب جميعاً ، والثورة الفلسطينية على وجه الخصوص ، أو جواز مرور إلى ضمير المواطن اللبناني ...

حتى إذا أدّت القوات السورية دور الخيانة المرسُوم لها عند تل الزعتر ، خرجت القوات (الرمزية) العربية من الساحة اللبنانية بشكل (دراماتيكى) مسرحى ، لا يعدو الغرض منه إلا امتصاص النقمة الفلسطينية ... ، مع بقاء الدعم المادي قائماً ، وحتى الآن . للنظام السوري العميل .

ويظل الخط الأحمر قائماً .. إلى أن يحين عزل الجنوب وتفريقه ، ويبدو أن (المؤامرة) قد دخلت هذه المرحلة اليوم .

فما ضرب الجسور : (الليطاني) و (الزهرانى) وغيرهما ، إلا نوعاً من تقطيع الأوصال وتمزيق الأطراف وشلّ الحركة .

فيليب حبيب

وما إشعال النار في مستودعات النفط في الزهراني إلا جزءاً من الحملة الشاملة المقصودة .

وكذلك الغارات الجوية المستمرة على قلعة (الشقيف) ـ قصر بوفور ـ حيث يوجد الخط الدفاعي الأول للمقاومة الفلسطينية .

أما ضرب المخيمات الفلسطينية فى (عين الحلوة) ـ صيدا ـ و(الرشيدية) ـ صور ـ فأمر قد ألفناه من قبل ، ولا يخفى الغرض منه على كل ذي عينين أو لُبّ .

في غمرة هذه الأحداث الأخيرة نسدل الستار مؤقتاً على أزمة الصواريخ السورية ـ الاسرائيلية ، طالما أنها لم تتجاوز الخط الأحمر والبركة فى مهمة المبعوث الأميريكى (فيليب حبيب) !!! سواء من حيث الهدف أو الموقع الجغرافى .

ولقد كان التصوّر أن ضرب الأحياء السكانية المدنيّة فى قلب العاصمة اللبنانية أخطر بكثير من ضرب الأهداف العسكرية والاستراتيجية في الجنوب وذلك من منطلق إنسانيّ محض .

من أجل ذلك انطلقت النداءات وتعالت الهتافات وعلا الصراخ ، وتداعى مجلس الدفاع العربي المشترك للإجتماع ...

فانتظروا يا عرب ملهاةً أخرى وتضليلاً جديداً واستمراراً في المؤامرة .

ويبقى ـ يا أخى المسلم ـ الجنوب اللبنانى هدفاً للعزل والتفريغ و (الاحتلال) ، سواء كان احتلالاً مؤقتاً أو دائماً ، طالما أنه محاط بخط أحمر ..

نعم أحمـر ......

تصبغه دماءُ الثوار المدافعين عن كُلّ شبر من أرض العرب والمسلمين ، ولن تمرَّ المؤامرة ـ بإذن الله ـ مهما طال الزمن ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

(لبنـــاني)

يا أمة ضحكت من عارها الأمم !

إنَّ في فمنا دماً نريدُ أن نقذفه بوجوههم لم تعد الكلمات تسعفنا فى زمن الإنهيار والخراب هذا الذى تعيشه أمتنا .

ماذا بإمكاننا أن نقول .. لم يكد دمُ أبناء الاسلام يجفُّ فى طهران حتى تواصلت الهجمة الأميركية الاسرائيلية على أبناء الاسلام فى لبنان . مائة وتسعون قتيلاً وسبعمائة جريح من جماهير المسلمين المستضعفين من لبنان وفلسطين كانت حصيلة الهجمة اليهودية بطائرات أمريكا فى السادس عشر من رمضان [١٧/٧/٨١ م] ونحن نكتب هذه الكلمات واثقين أن الهجمة مازالت مستمرة وأرقام الشهداء والجرحى سترتفع كل يوم .

ماذا بإمكاننا أن نقول .. نحن والله نعلم أن العالم لم يعد يعنيه عدد القتلى أو الجرحى فالهجمة اليهودية الصليبية المستمرة ومنذ أكثر من عشر سنوات وهى تستبيح دم أبناء أمتنا فى لبنان ، ونعلم أنَّ دمنا المستباح كنَّا نحن أول من أباحه لهم .. ولكننا هنا نحمل مسئولية الشهادة التى تسكتنا منذ زمن فى أنّ هذا الخراب والانهيار إنما هو مقدمة الصعود والهيمنة بإذنه تعالى ..

***

الجنرالات اليهود يقصفون منازلنا بطائرات « الشيطان الأكبر » يقتلون أمهاتنا وأخوتنا وأطفالنا وهم صيام .. وجثث القتلى والجرحى لم تنشل بعد من تحت الانقاض بينما « الأهرام » تنشر اتفاقية القوة المتعددة الجنسيات بين مصر

بورقيبة

الملك الحسن

واسرائيل وبمباركة أمريكا !! .. الجنرالات اليهود يصرحون بأنَّ كل شىء مباح فى لبنان لطائراتهم من دم المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين إلى الجسور والمبانى والجامعات فيما يصرح وزير خارجية إحدى دول النفط وهو يلوك لحم إخوته : إن هذا عمل إجرامىّ ولابُدّ للمجتمع الدولى أن يدينه (أى والله أن يدينه) ... جماهير الأمة فى العراء يسكنها الخوف والقهر والإذلال وهى تنتظر الضربات التالية فيما حكومة لبنان المجيدة تساندها الدول العربية الأكثر مجداً تدعو مجلس الأمن للإنعقاد لإدانة إسرائيل وتستقبل سفيرى واشنطن وموسكو ليساعدا فى الإدانة (يا أمّة ضحكت من عارها الأمم) هل يُطلبُ من القاتل أن ينصف القتيل .

***

لقد قلنا من قبل ونردّد من جديد أن هذا العلوّ والافساد الاسرائيليين اللّذَيْن يدويّان الآن

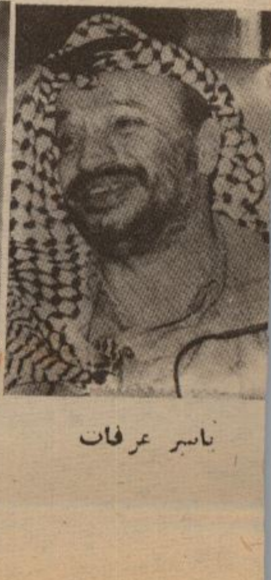

ياسر عرفات

حافظ الأسد

صدام حسين

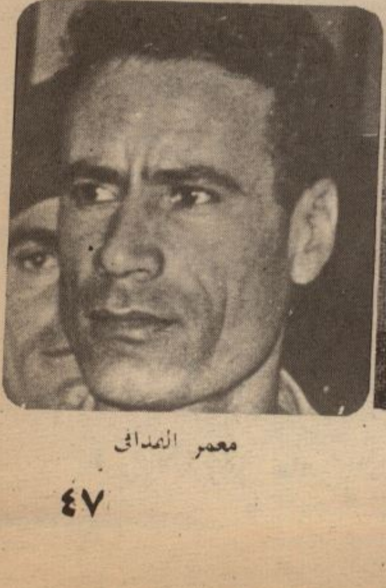

معمر القذافى

يا أمة ضحكت من عارها الأمم !

فى سماء المنطقة وفى أرضها لم يكن له أن يكون أو أن يستمر لولا الانهيار والخراب الذى يقابله على الجانب الآخر ، إنَّ إسرائيل بتكوينها هذا إنما هى ممثلٌ لِذروة المنهج والوعى والممارسة الحضارية الصراعية الغربية واللا إنسانية التى قامت وامتدت وتصاعدت كبديل مضاد وكنفى للمنهج والوعى والممارسة الحضارية الإلهية الاسلامية ، وعندما تواجه إسرائيل أنظمة من الطراز القائم على رؤوسنا فكراً ومنهجاً إنما هو فى حقيقته الإبن الأكثر تشوهياً لفكر الغرب ومنهجه .. عندما تواجه إسرائيل هذه الأنظمة وهذه الأطروحات (من الليبرالية الغربية إلى الاشتراكية الغربية) فلا يمكن أن يكون هناك إلاّالهزيمة والانسحاق والإذلال . إن هؤلاء فى جوهرهم إمتداد للهجمة ضدّ الاسلام حضارةً وتاريخاً وعقيدةً ، وإسرائيل جزءٌ جوهرى من هذه الهجمة ، فكيف يمكن أن ينتصروا عليها . إنَّ وجودهم فى حقيقته مبرّرٌ لوجودها وامتداد لها ، وهذا الخراب والإنهيار الذى ينشرونه فى وعى الأمّة ليتمَّ استلابها لصالح الهجمة .. هذا الخراب والإنهيار الذى ينشرونه فى واقع الأمّة الاقتصادى والاجتماعى والسياسى إنما هو التمهيد للإنتشار اليهودى الكامل .. والمزيد من العُلوّ والافساد الاسرائيليين .

فعلى الأمة وعلى جماهير المستضعفين المسلمين أن يعوا مكانهم .. ان يعوا موقعهم ، فإما إلى جانب الانهيار والخراب .. إلى جانب العلوّ الاسرائيلى والافساد الاسرائيلى .. إلى جانب مرحلة « رددنا لكم الكرّة عليهم » أو إلى جانب « وعد الآخرة » وصعودنا وانتصارنا الذى أكدّه لنا عزَّ وجلّ فى سورة الإسراء والذى يشير إليه واقعنا التاريخى والعقائدى .

***

إنَّ توالى الأيام والأحداث تؤكد يوماً بعد يوم حقيقة وجوهر كلّ الرموز والأجهزة والاتجاهات المتسلطة على عقل الأمّة وواقعها .. تؤكد حقيقة غيابهم عن جوهرالهجمة وحتمية انهيارهم وسقوطهم .. ففى نفس اللحظات التى يقوم فيها الشيطان الأكبر بتصعيد هجمة السلام المزعوم فى المنطقة مرةً بقوة « متعددة الجنسيات » ومرةً « بجولات الامبريالى فيليب حبيب » وبمجالس أعوانه وأصدقائه فى المنطقة .. فى نفس هذه اللحظات تُسقط

الطائرات الأمريكية التى يقودها الطيارون اليهود قذائفها على رؤوس إخوتنا وأبنائنا ، ألم يكف زيفهم كشفاً ؟ ماذا يمكن أن يقول رئيس منظمة التحرير اليوم وأبناء الشهداء ولإخوتهم ولعائلاتهم — إن بقى للعائلات وجود — ماذا يمكن أن يقول لهم عن الاتصالات بأمريكا وعن استجداء الغرب للإعتراف بمنظمة التحرير وبشبهة « حق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير ! » ماذا يمكن أن يقول لهم عن استجداء حكومة ميتران التى يكرر الناطق باسمها يوماً بعد يوم عبارات التأكيد فى « المحافظة عى حق اسرائيل فى حدود آمنة » من الذى يحتاج لحدود آمنة ، وأية حدود ؟ وأىّ حق ذلك ؟ إنَّ أبواب بيوتنا تقتحم .. إن سقوف منازلنا لم تعد آمنة ، فأىّ آمنة هذه ؟ هل تكون اتصالات عصام السرطاوى باليهودى كرايسكى ومن يقال لهم بالتقدميين (!!) اليهود فى إسرائيل ثمناً لدم عشرات الألوف من أبناء الأمة ؟ كيف تفهم الجماهير من الأمّة أن فلسطين « من النهر إلى البحر » قد أصبحت اليوم وبعد العدد الهائل من الشهداء دولة فى الضفة والقطاع ، والله وحده يعلم ماذا ستصيرُ غداً أنَّ الجماهير التى اختارت الشهادة طوال السنوات الماضية تقف الآن لتقول : لا .

الجماهير تريد إسلامها الذى تدرك اليوم أنه وحده القادر على حسم الصراع لصالح حياتها ومستقبلها ، الجماهير التى صدقتكم مرات وأعطتكم كل شىء فلم تجد إلا الموت المستمر والهزيمة المستمرة تدرك اليوم أن صوت الله هو وحده المصدق وهو وحده ضمانةُ « الصدق » .. لقد وعدها الله بالنصر وبالهيمنة والصعود طالما هى انحازت إلى منهجه وإلى دينه وهى اليوم تتقدم نحو الله صارخة :

لا للغرب الصليبى ولا للغرب الشيوعى . وما الخيار الاستشهادى الفذ لأسرة الجهاد فى كنف الجليل وممرات الكرمل إلا بداية الشرارة المقدسة .

***

ووحدها طهران كانت الصدى .. وحدها أعلنت الحداد على شهداء ١٦ رمضان — وحدادها بعد لم ينته — فيما الجميع يستنكرون على موائد الرفاهية ويندِّدون وهم فى حضن الشيطان الأكبر ... وحدها طهران فيما عملاء الامبريالية يحاولون إطفاء نورها ...

كانت الصدى وهى تعلنُ أن دم شهداء بيروت هو دمها وأن ثأرهم ثأرها .

يا أمة ضحكت من عارها الأمم !

ومازالت بقية الوطن الاسلامى على حالها .. ما زال شاه المغرب يطلق النار على الجماهير فى شوارع الدار البيضاء ويسجن المئات وهو يستجيب لطلبات البنك الدولى بتجويع أمته .. مازال رمز التغريب الفاجر فى تونس يغتال أبناء الحركة الاسلامية ويقدمهم للمحاكم ... مازالت مصر على ماهى عليه ... ومازال البهلوان فى دمشق يلاحق الاسلاميين فى كل زقاق فيما صدام العار غارق فى تنفيذ المخطط الشيطانى الاستكبارى لتدمير جمهورية الاسلام والمستضعفين فى إيران .. والله يرد كيدهم . مازال الوطن الاسلامى على ما هو عليه .. مازال الغرب الشيوعى يقهر الدم الاسلامى فى كابول ويمتص ثرواتنا بالدمى التى يلهّى بها بلياتشو طرابلس وغير طرابلس فيما الغرب الصليبى ينهب نفطنا ويهدد كل شرفاء أمتنا بالويل والثبور وهو رابضٌ على رؤوسنا ..

ولكن الله أراد — ولا دافع لارادته — أراد الهيمنة لدينه والبقاء لأمته والوراثة للمستضعفين والصعود لمنهجه ...

وعلى جماهير المقهورين فى كل أنحاء الوطن الاسلامى وهى قوائم شهدائها وهى تنعيهم وتبكيهم أن تعى وتبصر :

أنظروا إلى الشيطان الأكبر فى واشنطن وموسكو .. انظروا إليه .. إنه هو الذى يحاصركم هو الذى يغتال أطفالكم . وهو الذى يستبيح فى كل مكان وفى كل لحظة دم إخوتكم ونسائكم . انظروا إليه .. إنه هو الذى يريد أن يسلب أرواحكم وانتماءكم وأصالتكم ، هو الذى يخرب اقتصادكم .. هو الذى يمنع نهضتكم ، هو الذى يسرق أوطانكم وثرواتكم ونفطكم .

انظروا إليه وهو يدفع بالرفاهية والرخاء إلى بطون أبنائه فيما أبناؤكم يسرقون ويجوعون ويقتلون .. أبصروا ملامح وجهه تبصروا ملامح مستقبلكم ومستقبل أبنائكم المحفوف بالابادة والعبودية والاستغلال . أبصروا ملامح وجهه .. أبصقوا عليه فى كل مكان .. طاردوه فى كل مكان ..

طاردوه فى داخلكم أولاً . اسحقوا القابلية لبقائه واستمراره التى تسكن نفوسكم .. أرفضوا منتجاته واجهزته .. ابصقوا على الثلاجات والسيارات الأميريكية فبإمكاننا أن نعيش أكثر شرفاً من دونها . أبصقوا على أسلحة موسكو فسنقاتل بجوعنا وقهرنا وإذلال عمرنا ..

أرفضوا أعوانهم وأدواتهم المسيطرة فقد حكمونا بدون رصيد طوال السنين الماضية وهم يلهثون اليوم بلا مستقبل .

ارفضوا حلولهم وسلامهم ومشاريعهم . أرفضوهم فى كل مكان .

إنَّ ظهوركم إلى الجدار فإمّا أن تصعدوا رغماً عنهم وإما أن تُسحقوا بقبولهم واستمرارهم . قولوا « لا » .. قولوها .. فماذا تبقى لكم ؟ ما الذى تبقى لكم ؟ .

ألف صاد

أحوال المسلمين

محنة الحريات

لا تكاد ترى شعباً اسلامياً على امتداد وطن الأمة الاسلامية يتمتع بالحريات الطبيعية التى أرادها الاسلام للمسلمين إلا ويتفنن الحكام فى وضع القيود ، وسن القوانين — وتجريد قوات الأمن وتسليحها لقمع الأفراد والجماعات ، وإجبار الجميع على السكوت والتسليم والاذعان كرهاً بلهيب السوط ، وقذف الرصاص وحبل المشنقة .

وآخر مبتكرات العسف التى تفتق عنها ذهن جلاد باكستان قانون أصدره يحرم على موظفى الحكومة الاشتغال بالسياسة ، ويعاقب المخالفين بالفصل والجلد والسجن مدداً متفاوتة بحسب حجم الجريمة .

وحاكم باكستان اسمه ضياء الحق — وكم من أسماء بيننا على غير مسمى وكم من صفات تطلق على عكسها ، وكم من شعارات على خلاف المقصود ، فلا تعجب أيها القارىء الكريم إن كان ضياء الحق يحكم بظلمة الباطل ويصدع بما يأمر الأعداء ، ففى وقت ما بمصر أنشأ اسماعيل صدقى حزباً اسماه حزب الشعب ليكون حرباً على الشعب وأداة لتزوير ارادته وأمثاله من بعده كثير وحديثاً قال عبد الناصر ارفع رأسك يا أخى فلم يشهد المصريون هواناً كما شهدوه على يديه ، والأمثلة فيما تلا من الأيام كثيرة ولكن يضيق الصدر ولا ينطلق القلم .

والاشتغال بالسياسة حق لكل انسان كل حسب موقعه ، لأن السياسة فى التحليل النهائى هى خطة الحكم وكيفية تناول الحكومة لشئون الأمة فى الداخل والخارج ، وما من فرد الاويتأثر بتصرفات الحكومة ، وما من جماعة الا ويمسها من عمل الحكومة خير أو شر ، ثم إن الأمة جميعها بأفرادها وجماعاتها لها حق الرقابة على الحاكم الذى هو وكيلها والمفوض منها بادارة شئون البلاد . ومنع أفراد الأمة وجماعاتها من مداومة هذه الرقابة معناه اطلاق يد الحاكم مما يغريه بالاستكبار فى الأرض ، وتصريف الأمور على هواه ، فيرجع أثر ذلك على الأمة الاسلامية كلها اختلالاً فى شئونها أو تفريطاً فى حقوقها أو موالاة لأعدائها .

وقد كان المستعمرون يضيقون أشد الضيق باهتمام الناس بشئون السياسة ويحاولون إثناءهم عن ذلك : ويحببون اليهم الاشتغال بشؤونهم اليومية وترك أحوال الوطن بحجة أنهم غير قادرين على فهمها ، أو أنها تصرفهم عن مصالحهم الحقيقية وكانوا أعظم ضيقاً باتجاه موظفى الدولة إلى أمور السياسة لأن الموظفين كانوا حينئذ الطبقة المثقفة والمتعلمة ذات الوعى ، لكن المستعمرين لم يبلغوا فى العسف ما بلغه ضياء الحق فلم يصدروا قوانين تمنع الموظفين من العمل السياسى ، بل حصروا ذلك فى

ضياء الحق

نطاق التنظيمات الادارية ، وكانوا يمنعون الموظفين فقط من الانضمام للأحزاب السياسية دون أن يعاقبوهم بالجلد والسجن كما يريد حاكم باكستان .

وما زال الموظفون فى البلاد النامية يشكلون سواد المتعلمين الواعين ، وابعادهم عن الاهتمام بسياسة أوطانهم يؤدى إلى زيادة كثافة التعتيم الذى يسدله الطغاة حتى ينفردوا بالأمر من دون الأمة التى لا يستطيع غمارها النفاذ الى الحقيقة من خلال الدوى الاعلامى الذى يقلب الحقائق والأوضاع . ويجعل من الحاكم كائناً فوق البشر . نافذ البصيرة فيرى مالا يرى الناس . وقمة الحكمة يدرك مالا يدركه سائر الأفراد ، ولذا فلا وجه لمناقشته أو معارضته لأنه الكبير الذى يرعى الصغار وهؤلاء لاحق لهم فى الاعتراض عليه لأنهم صغار وهو وحده كبيرهم .

اننا نرى فى كل يوم وفى سائر بلاد الإسلام الفانين من ضيق الحريات خاصة بالنسبة للأغلبيات المسلمة بينما تتمتع الأقليات غير الاسلامية بحرية العمل لأنها تستند إلى قوى خارجية تحميها وتحمى فى الوقت ذاته الحكام فتلاق المصالح لهذه الفئات الثلاث وتتكاتف جميعها للوقوف ضد المسلمين لحرمانهم من حقوقهم المشروعة التى يتمتعون بها فى بعض الدول غير الاسلامية فى أوربا حيث تسود الديمقراطية .

إن حرمان المسلمين من الحريات وإخضاعهم لقوانين وضعية جائرة ، اذلال لكرامتهم وتأخير لنهضتهم وتدمير لكيانهم ، والكفاح من أجل الحرية وحكم الشعب وتحكيم الشريعة الاسلامية جهاد مشروع ينبغى أن تبذل فيه الأرواح والأموال . ويتسابق اليه من يبتغون الحياة كريمة والاسلام عزيزاً ، وبدون ذلك أقم على القوم مأتماً وعويلاً .

مواقف دولية

من المواقف التى تتخذها بعض الدول أو إذاعاتها أو صحافتها ما يثير الحليم لأنها أقرب الى الوقاحات والاستفزاز والاستكبار — ولا نريد أن نتعرض فى كلمتنا هذه للمواقف من هذا القبيل التى تقفها غالبية الدول الاسلامية من رعاياها أو من بعضها البعض حتى لا ندخل مجالاً يصعب الكلام فيه بحرية ثم هو فى النهاية غير مأمون العاقبة ولا محقق الفائدة ، هذا إلى أن مثل تلك المواقف ظاهرة بوضوح تلمسه الشعوب الاسلامية وتعرفه حق المعرفة ولن يزيدها كلامنا فهما .

انما سنقصر حديثنا عن المواقف التى تتخذها الدول غير الاسلامية ازاء الأمة الاسلامية بمختلف شعوبها . وما يجب على تلك الشعوب أن تفيد من ذلك وكيف تواجه الاستفزاز الوقح عندما تقصر الحكومات أو تمالىء الأعداء وتستخذى أمامهم .

وأحدث الوقاحات موقف الاذاعة البريطانية وهى اللسان الرسمى للدولة وجزء من جهازها ومن ثم يمكن أن نعتبر موقفها بعداً عن الحكومة البريطانية ، ففى اعقاب ما يسمى بالفتنة الطائفية التى وقعت فى الزاوية الحمراء بالقاهرة ، كان الخبر الأول الذى بثته الاذاعة البريطانية يميل إلى تصوير الحادث كمذبحة نصبها المسلمون المصريون للأقباط . ثم أخذت الاذاعة تسرب أنباء متفرقة على لسان مراسليها ومراسلى الصحف الانجليزية وكلها شكوك واتهامات ملتوية لتأمين وجهة نظرها ، ثم اذاعت نقلا عن مجلة الفاينناشيال تايمز اتهاماً صريحاً للمسلمين بأنهم يدبرون الاغتيالات للأقباط فى الصعيد والأسكندرية وأخيراً فى القاهرة وإن الفتنة المدبرة هذه راح ضحيتها المئات من الأقباط دون ذنب ولا جريرة إلا أنهم متفوقون على المسلمين وأكثر منهم علماً وثقافة وتدريباً ، فمنهم جمهرة الأطباء والمهندسين والصيادلة والمحامين ، ومنهم

أيضاً كبار المستوردين والمصدرين والتجار والحرفيين المهرة ، وتعتمد الادارة الحكومية على عناصر قديرة من الأقباط بدونهم لن تسير الأمور الادارية ، ومعنى ذلك إن المسلمين يحقدون على الأقباط وينفسون عليهم تفوقهم ونشاطهم وثروتهم لأن المجلة تقول أيضاً ان الأقباط فى مجموعهم أكثر ثراء من المسلمين . ثم تقول فى الختام إن الأقباط مضطهدون وانهم سبق أن طالبوا رئيس الجمهورية بأن يمثلهم سبعة وزراء وأن رئاسة الجمهورية تميل الى إجابة مطالب الأقباط وارضائهم لكنها لا تريد أن يتم ذلك طفره بل بالتدريج حتى لا يتنبه المتعصبون المسلمون .

ولا نريد أن تغتر الوقاحة الانجليزية ، فإن رمى المسلمين بالتعصب والجمود والتأخر والتخلف شنشنة معروفة من الانجليز خاصة والأوروبيين عامة ، وليس أحب إليهم من الاساءة إلى الإسلام والمسلمين ، لكننا نسأل المجلة إذا كان الأقباط قد استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه والتفوق على المسلمين وهم الأغلبية وأصحاب البلاد فأين التعصب ، لو كان المسلمون على ما تصفهم المجلة لما سمحوا لغيرهم بان يسبقوهم لكنها الصفاقة الانجليزية المعروفة هى التى تتحكم ، ونريد أن نشير الى أن التفوق فى بعض النواحى وخاصة فى الوظائف الحكومية كان للانجليز يد فيه أثناء احتلالهم البلاد ، والآن قد حل النفوذ الأمريكى محل النفوذ الأنجليزى وليس الأمريكان أقل كراهية للمسلمين والإسلام ، وهم الذين يمنحون توكيلات الاستيراد لغير المسلمين ويوظفون غير المسلمين فى منشآتهم وما أكثرها ، ويساندون غير المسلمين فى شتى مجالات الحياة لاسيما الجامعية .

والمقال الذى نشرته الفاينننشال تايمز ليس ظاهرة منفردة بل هو نموذج لإتجاه غالب فى تناول الاعلام الغربى لأحداث وأخبار الدول الإسلامية . فهذا الاعلام الذى يتهافت البعض الآن على الظهور فيه والنقل عنه يرسم صوراً مشوهة وكاذبة عن وقائع البلدان الإسلامية . فالمسلمون متعصبون ومجرمون على الجملة إلا من اقترب منهم من الغرب فى سياسته أو فكره أو من جارى مخططات الصليبية والصهيونية فهو العقل المجتهد العصرى . وهذه كلها ألفاظ لا معنى لها ولكن كتاب الغرب يطلقونها مقرونة بالامتداح والأعجاب فيسيل لعاب البعض ويرغبون فى أن تعلق عليهم هذه الأوصاف ومن ثم يندفعون تلاعبا بعقائد وشرائع الإسلام أو تهافتا لخدمة الأمريكان واليهود والجرى وراء مطالبهم كل ذلك بهدف أن ينشر حديث مع أحدهم أو تكتب الصحف ناعتة إياه بالعصرى أو المستنير أو المتحرر أو الحكيم .

وهذا الاسلوب الاعلامى فى التناول لا يهدف فحسب إلى تشويه صورة العالم الاسلامى بل إنه موجه للمسلمين أنفسهم حتى يأخذوا ما يراه الغرب عنهم كقضية مسلمة ويتقبلوه على أنه الواقع الحى ولا يصبح أمامهم إلا الاعتذار عن دينهم وعن وجودهم نفسه . والغربيون يهدفون أيضاً من جراء نشر هذه الأخبار والتحليلات إبقاء الشعوب الاسلامية فى حالة خوف وفى وضع المدافع عن نفسه الذى لا يجرؤ على إتخاذ أى خطوة إيجابية خشية أن يوصم بالتعصب أو خشية أن يثير غضب السادة الصليبيين المستعدين دوماً بجيوشهم للتدخل بحجة حماية الأقليات من إجرام المسلمين . ومن أهداف الاعلام الغربى الأخرى خلق طبقة من الذيول طالبى الشهرة من الذين يعلمون أن ثمن ذكر أسمائهم أو نشر أحاديث لهم وعنهم فى صحف الغرب هو التنازلات

والتلاعب بمبادىء الدين وفتح الأبواب للاستعمار الغربي تحت شتى الحجج بدءًا من الانفتاح إلى الادعاء بأن الأمريكان رأس الاستعمار والصليبية قد اصبحوا بين يوم وليلة حماة لديار الاسلام من ذلك العفريت المصنوع فى الغرب ألا وهو الخطر الأحمر المشهور . غير أن موقف الاعلام الغربى هذا من المسلمين لا يخلو من فائدة .

فكلما بزغ نجم أحدهم على صفحات الجرائد الغربية موصوفاً بالحكمة والشجاعة والتعقل ... إلخ فان ذلك يعنى أن عميلاً قديماً أو جديداً قد انكشف وكلما روجت تلك الصحف لتيار حتى ولو كان إسلامياً فى الظاهر فان ذلك يعنى أن حركة معادية للاسلام أو تدبيراً مسيئاً قد انفضح .

الفتنة النيجيرية

منذ عدة أشهر نظمت الحكومة النيجيرية مذبحة للمسلمين فى الولايات الشمالية المسلمة . وقد أشرف على هذه المذبحة التى راح ضحيتها أكثر من ألف شخص من الشباب المسلم قادة الجيش المدربون صليبياً بعد أن ساءهم وصول رئيس مسلم إلى أعلى منصب فى البلاد

وكانت الحجة التى استخدمت لتبرير المذبحة هى نفس الحجة التقليدية التى روجت فى جميع بلاد المسلمين بدون إستثناء وهى وجود جماعة من الشباب المتعصب الذى يقتل الناس بحجة أنهم كفار وعندئذ يحق لقوات الأمن الغيورة أن تتدخل لحماية الأبرياء من المتعصبين . ولأن أسماء تنظيم* الجهاد والتكفير والهجرة وغيرها قد استخدمت من قبل ولأن المخابرات المركزية لم تسعف السلطات النيجيرية باسم جديد يطلق على المتطرفين المجانين فقد بقيت الجماعة المتطرفة التى ذبحت تحت شعارات الوحدة الوطنية مجهولة الهوية . وبعد فترة عادت السلطات النيجيرية لتكتشف أن المسلمين الذين أطلق عليهم الجيش النار لم يكونوا من الجماعات المتطرفة وإنما كانوا عملاء لدولة مجاورة مكلفين بقلب النظام النيجيرى تمهيداً لإقامة دولة إسلامية . ولكن عندما أذاعت الصحف الغربية أن الشباب الانقلابى الذى ذبح فى المساجد لم يكن مسلحاً إضطرت السلطات النيجيرية إلى نسيان الموضوع وإهالة التراب عليه

وطوال هذه الأحداث لم يكن للصحف المصرية أى تعليق على هذا الموضوع سوى النقل عن الاعلام الغربى الذى تبنى وجهة النظر الرسمية النيجيرية . ولكن كان واضحاً لكل ذى عين إسلامية أن إستراتيجية تصفية الاسلام الأفريقى التى تنفذ الآن من شمال القارة إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها قد خطت خطوة أخرى نحو الأمام فى رعاية الصليبيين وأشياعهم . وتمثل نيجيريا بأغلبيتها الاسلامية الكبيرة نقطة الأرتكاز فى هذه الاستراتيجية فان ما يتم تنفيذه على نطاق واسع فيها ينفذ على نطاق مصغر فى الدول المجاورة لها . والأغلبية الاسلامية تعيش بلا قيادة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو فكرية ليس لأن هذه القيادة غير موجودة ولكن لأن الديموقراطية النيجيرية تقلد التجربة الرائدة لديموقراطية الشقيقة الكبرى فهى تمنع وجود أى تنظيم أو زعامة للمسلمين بحجة حماية الوحدة الوطنية أما القيادة والتنظيم فهو حق مكفول بأوسع معانية للنصارى من أتباع الغرب يمارسونه فى مناطقهم بجنوب نيجيريا فى هيئة السلطة السياسية وسلطة الكنائس والقوة الاقتصادية والجامعية والتعليمية . ولعل فى نزع كل مظاهر التنظيم أو الزعامة من المسلمين تمهيداً للسيطرة عليهم مما يرد على ذلك العجوز المتصابى الذى قطع سلسلة مقالات عن غرامياته الأوروبية فى مجلة أكتوبر ليكتب عن أن الاسلام لا يعرف نظام الدولة وأنه لا يوجد شىء اسمه حكم إسلامى بل

يكتفي بتربية الضمير الحي وهو أمر يفتقده نفس هذا الشخص الذى تميز عهده فى رئاسة تحرير مجلة شهرية مفلسة بوضع صور ملونة لحسناوات شقراوات فيها طالبا من قرائه الكرام أن يوافوه بأبيات غزل فى هذه الصور ثم عاد ليكتب مقالات يتهم فيها المصريين بسوء معاملة المرأة والنظر إليها كمخلوق للمتعة . هكذا ! ولكن لنعد إلى نيجيريا لنرى أن ضرب القوة السياسية لمسلمى الشمال بحملة اغتيال أحمدو بيللو وزملائه المعروفة فى أواسط الستينات كانت هى الشرارة الاولى لإشعال الحرب على الاسلام هناك من جانب الصليبيين الذين هيمنوا بالانقلاب على السلطة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية .

ونخرج من هذه المقدمة الطويلة إلى ما وقع فى مدينة كانو عاصمة الشمال النيجيرى المسلم فى التاسع والعاشر من يوليو الماضى . فقد ذكرت وكالات الأنباء أن مظاهرات ضخمة خرجت إلى الشوارع تحتج على قرار لحاكم الإقليم بإلغاء منصب أمير الاقليم لأنه إحتقر الحاكم ورفض الحضور فى بعض الاحتفالات الرسمية ونظام أمراء الأقاليم معمول به فى سائر أنحاء نيجيريا حيث يبرز هؤلاء الأمراء كزعماء لمجموعات القبائل الكبرى وكشخصيات قيادية على المستويات الدينية والاجتماعية يحظون باحترام واسع . وهنا بيت القصيد . فالسلطة النيجيرية التى قضت على كل مستويات الزعامة الاسلامية لكى يخلو لها الجو فتضرب الجماهير الاسلامية وتتلاعب بها كيفما شاءت تأتى الآن لتضرب هذه الزعامات حتى على المستوى القَبَلى أو التقليدى الذى يشبه نظام وجهاد القرى أو الأعيان فى مصر . ولا يظن أحد أن هذه محاولة لتحرير الجماهير المسلمة من نظام قبلى متخلف .

فالحكومة النيجيرية نفسها لا تقول ذلك لسبب بسيط هو أن نظام الأمراء معمول به حتى فى الأقاليم الوثنية أو النصرانية وزعماء القبائل هناك يشكلون القوة السياسية ويحظون ببركة الكنائس والسلطة الرسمية . ولكن المطلوب بالنسبة للمسلمين هو أن لا توجد عندهم أى شخصية زعامية حتى ولو كانت مجرد رمز اجتماعى .

أحمد وبيللو

وقد أسفرت الاضطرابات فى كانو عن خسائر جسيمة فى منشآت المدينة ولكن هذه المرة لم تكن هناك جماعات إسلامية أو عملاء لدولة عربية لكى يلقى اللوم عليها . فقد خرج الشعب المسلم بأسره تقريباً يحتج على محاولة خلع الأمير . وانكشف كل شيء عن نوايا الحكومة الحقيقية ضد أكثر من نصف سكان نيجيريا .

فلتبق هذه الأحداث فى أذهاننا كلما سمعنا من ينادى بالعلمانية أو بعدم وجود دولة أو سلطة سياسية فى النظام الاسلامى وكلما رأينا محاولات ضرب الزعامات الاسلامية على كل مستوى بدءاً بالحركات الطلابية والجماعات الاسلامية وأئمة المساجد . ولنعمل على خلق القيادات الاسلامية والحركات الاسلامية على كافة الأصعدة . ولنتذكر كذلك مزايات إخواننا المسلمين فى كل مكان وهى العذابات التى يتعمد الاعلام الرسمى المصرى تجاهلها فى غمرة الاستسلام والتدله للأمريكان والصهاينة أعداء الاسلام الحقيقيين .

الأفراح والليالى الملاح

يضم التحالف المعادى للثورة الايرانية على ساحة الحكام المفروضين على المسلمين والعرب أطرافاً غريبة ولولا خطورة المقام لقلنا أنها مضحكة ومسلية . فمن عميل سابق للمخابرات البريطانية كصدام حسين إلى عميل حالى للمخابرات المركزية كالسلطان قابوس . ومن بين هذه الأطراف فئة تدعى بحكام الامارات الخليجية . والشىء الذى دفع بهؤلاء الحكام إلى الحلف هو الخوف من العدالة الاجتماعية التى بشرت بها الثورة الايرانية وحققتها بالفعل من خلال مؤسسات قائمة الآن مثل مؤسسة الشهيد ومؤسسة المحرومين وغيرها . وفى الحقيقة فان الدعاية التى تسند الثورة الايرانية الاسلامية الآن هى دعاية العدالة الاجتماعية . فالامام القائد الخمينى وصحبه من علماء الدين يعيشون أبسط معيشة بلا قصور ولا استراحات وحفلات ولا مصاريف تكفى لإطعام ملايين المسلمين مثلما يحدث الآن عند سائر حكام البلدان الاسلامية . أما قصور وضياع الأخ المسلم والصديق رضا فهلوى فقد تحولت إلى مستشفيات وعيادات للمرضى وجرحى الثورة ولم تتحول إلى قصور للحكام ولم تنهب مجوهراتها وتهرب للخارج كما حدث لقصور الأخ المسلم والصديق محمد على . وحكام إيران الثورة الآن لا يفتحون حسابات خارجية بل يعيشون وسط الشعب ويقاسمونه الآن وهم لا ينفقون بسفه .

السلطان قابوس

ومسألة العدالة الاجتماعية هذه لم تعجب فئة الحكام الخليجيين ولكنهم لم يشاءوا إعلانها كالسبب الحقيقى لعدائهم الموجه للثورة الاسلامية . إنما لجأوا إلى حيلة ذكية حقاً . فقد اكتشفوا فجأة أن الايرانيين وعلماءهم هم من الشيعة الكفرة بينما الحكام من أهل السنة المؤمنين كما تبين لهم بعد طول تفكير أن الايرانيين المؤمنين بالله ورسوله والمجاهدين فى سبيل الله هم من الفرس والمجوس عبدة النار ثم اتضح لهم أن الفرس لهم أطماع فى بلاد العرب الصحراوية الجرداء تحقيقاً للصراع القديم بين العرب الجاهليين والفرس المجوسيين وبناء على هذه الحيثيات بدأ هؤلاء الحكام حربهم ضد إيران الاسلام وكانت ومازالت حرباً إعلامية بالمقام الأول ثم تنسيق مع صدام ودعم له بالمال والمشورة . وتطورت هذه الحرب لتشمل التعاون العسكرى مع الولايات المتحدة أو على الأقل التفاهم معها بينما ترتفع الأصوات فى العلن لتقول بعدم وجود مثل هذا التعاون . ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك إقامة قواعد عسكرية للاستعمار الأمريكى على أرض عمان وتسخير طائرات التجسس الأمريكية لإستطلاع أوضاع القوات الايرانية .

وأخيراً طلع أحد الحكام . وهو حاكم الامارات — بإعلان يقول فيه أن بلاده ستثير قضية تواجد إيران فى الجزر الخليجية الثلاث أمام الأمم المتحدة وكأن قضايا العرب الحقيقية مثل فلسطين والنهب الاستعمارى الأمريكى للبترول قد حلت . وفى الحقيقة فان كل تحركات هؤلاء الحكام ضد الثورة الايرانية لا ترجع إلى دفاع مزعوم عن السنة فى مواجهة الشيعة ولا إلى تصدٍّ لأطماع إيرانية موهومة وإنما إلى خوف من قضية الثورة والعدالة الاجتماعية . فبعض هؤلاء الحكام هم أول من يخالف الاسلام وأول من يسلم لأمريكا بالنفوذ . ونحن لا نميل إلى ترديد الأخبار المألوفة سواء الصادق منها أو الكاذب عن اسلوب حياة بعض هؤلاء الحكام لأننا لسنا صحيفة فضائح ولا نسعى إلى إثارة حملة كراهية عنصرية ضد العنصر العربى ككل كما تفعل الصحف الرسمية المصرية . ولكن عندما نقرأ أن حفل زفاف أقيم لابن حاكم دولة الامارات وتكلف ما يوازى ٢٨ مليون جنيه مصرى وعن

إنفاق فاق حد التصور والخيال البشرى فى وقت تشترى فيه أعراض وعقائد المسلمين بالخبز وحبوب منع النسل فى كل مكان من جانب كنائس الصليبية وأجهزة الاستعمار الأمريكى فإننا لا نملك إلا الحديث عن هذا الخروج الصريح على الدين ولا نملك إلا فضح الأسباب الحقيقية للخوف من الثورة الايرانية وهى أسباب تتلخص فى الرغبة على المحافظة على نمط المعيشة هذا الذى فاق كل سفاهات الطغاه والمسرفين على مر التاريخ . إننا لا نفهم أن تقبض بعض المغنيات مبلغ ربع مليون درهم لكل واحدة فى وقت يموت فيه أطفال المسلمين فى أوغندا من الجوع وفى وقت يسقط فيه المجاهد الفلبينى المسلم محتاجاً لطلقة أو مدفع رشاش . ولا نفهم أن تمنح مغنية لبنانية سيارة مرسيدس فاخرة على أحدث طراز لمجرد أن أطلقت أغنية مديح بينما يوجد فى لبنان نفسها مئات الألوف من اللبنانيين والفلسطينيين يحتاجون إلى أبسط ضروريات الحياة . ولا نفهم لماذا تستورد آلاف الصواريخ الملونة من أمريكا لتطلق فى سماء الحفل ولا تستورد صواريخ حقيقية لتطلق على جيش الاحتلال الصهيونى فى فلسطين المحتلة .

إن الحكام يستطيعون الحياة كيفما يحلو لهم ولكن لا حق لهم فى إضاعة مال المسلمين ولا حق لهم فى الحديث عن الايرانيين الكفرة ولا حق لهم فى الزعم بأنهم عندما يحاربون الثورة الاسلامية وعندما يستعينون برأس الصليبية أمريكا إنما يدافعون عن العروبة والاسلام

الثورة مستمرة

أغرب عملية إعدام شهدها التاريخ خططت لها ونفذتها المخابرات الأمريكية فى بنى صدر الرئيس الايرانى السابق . هذا هو فى جملة واحدة تفسير ما حدث فى إيران طوال الشهرين الماضيين وهو ما سودت به صحف الغرب صفحات كثيرة متحدثة عن الصراع والدم والبارود والمذابح ... إلخ فى إيران . ولم تكن كل هذه الصحف السود للاعلام الغربى وأذياله من الاعلام المحلى إلا تغطية لأكبر عملية أمريكية تمت ضد الثورة الاسلامية وفشلت بعد خسائر فادحة منى بها الطرفان الاسلامى والصليبى الأمريكى .

ولنعد إلى القصة من البداية . قضى الشاه على كل مراكز القيادة أو التفكير فى المجتمع الايرانى وبالذات تلك المنتمية للجانب الاسلامى . فكل المثقفين وأصحاب المهن الحرة وغيرهم من المعارضين قد أعدموا أو سجنوا أو هربوا أو بقوا بعد أن وضعوا أنفسهم تحت المظلة الشاهنشاهية الأمريكية وازاء خلو الساحة اللهم إلا من بعض الأصوات الضعيفة أو العميلة للفكر الغربى والتى تعارض معارضة شريفة حسب الطريقة المصرية الحديثة فان الشعب الايرانى اتجه بقضيته إلى علماء الاسلام . ولم يكن جميع هؤلاء العلماء على مستوى المسئولية ففى وضع من الفساد العارم المستشرى كان لابد من وجود ضعاف أو حتى متواطئين مع السلطة . ولكن لأن علماء الدين فى إيران يتمتعون باستقلال مادى وفكرى عن السلطة ولا يعملون كموظفين عندها مثلما يحدث فى مصر مثلاً فقد تصدت فئة منهم بزعامة الامام الخمينى للقضية الوطنية مدفوعة بكل عمق التراث والعقيدة والشريعة الاسلامية . وقد ثبتت هذه القيادة وتولت مسئولياتها كأحسن ما يكون ووضعت الجماهير ثقتها فيها وأعطت الشهداء حباً فى الاسلام وسارت القافلة الثورية حتى النجاح ليكون لايران الوجه الاسلامى الذى إفتقدته تحت حكم فهلوى الذى يحبه البعض ويرون فيه مثلاً أعلى .

ويوضح لنا هذا التصور للأحداث أن علماء الاسلام لم يستولوا على السلطة غصباً كما يقول إعلام الغرب وإعلام العملاء الآن وإنما هم الذين جعلوا الثورة ممكنة بقيادتهم وإلتفاف الجماهير حولهم وتقديمهم لبرنامج إسلامى وطنى . وكانت أمريكا تدرك هذه الحقيقة منذ

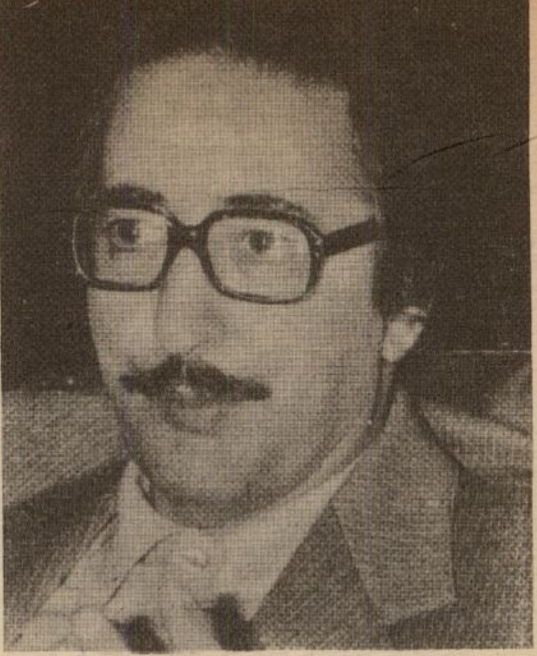

بنى صدر

بداية الثورة وتخطط للتعامل معها . ومن هنا كانت الدعاية الرئيسية للاستراتيجية الأمريكية المعادية للاسلام هى ضرب الزعامة الدينية الايرانية بعدة وسائل . كانت الوسيلة الأولى هى سلاح الاغتيال حيث تشكلت مجموعات من السافاك السابق مهمتها اغتيال العلماء البارزين وذلك قبل أن تتطور الأوضاع وتتضح حتى نوايا علماء الدين فى الحكم .

أما الوسيلة الثانية فكانت سلاح الدعاية . فقد بادرت أمريكا إلى طرح عدة مفاهيم من خلال أجهزة الدعاية التابعة لها . وتقول هذه المفاهيم أن دور العلماء كان تفجير الثورة أما الآن وقد إنتهت الثورة فقد آن الأوان لكى يتنحى هؤلاء العلماء عن القيادة ويسلمونها إلى العلمانيين وهو لفظ استخدمته أمريكا بذكاء خارق ليدل على مدلولات شتى . فأمام الجماهير الايرانية كانت الدعاية الأمريكية تقول أن العلمانيين هم كل من لا يلبس زى رجل الدين الشيعى حتى ولو كانوا من الأتقياء الورعين والمثقفين الملتزمين بالاسلام مثل مهدى بازرجان وأبو الحسن بنى صدر وغيرهم وذلك لكى تعتقد الجموع الايرانية أن العلمانية لا تمثل خطراً على الاسلام بل هى مجرد لفظ للتفرقة بين لابسى الزى الدينى والمتعلم فى مدرسة دينية وبين من لا يلبس هذا الزى والمتعلم فى الغرب . أما فى خارج إيران فقد كانت الدعاية الأمريكية تستخدم مصطلح العلمانيين للدلالة على مجموعات من الموالين للغرب روحياً وفكرياً ومن الرافضين كلية للاسلام من أمثال بختيار وغيره من أعضاء النظام السابق . وبهذه اللعبة الذكية تمكنت أمريكا من أن تربط بين تأييد الجماهير لبازرجان وبنى صدر مثلاً وبين القوى العميلة لأمريكا فى داخل وخارج إيران لأن الكل «علمانيون» وهكذا مضت الدعاية الأمريكية الواسعة النفوذ لتصور أن تأييد بعض الجماهير الايرانية لشخصية مثل بنى صدر وهو تأييد نابع من كونه ملتصقا بالخمينى وبالاسلام إنما هو تأييد للعلمانية ورفض لزعامة رجال الدين . وكان الهدف من كل هذه الخطة هو عزل المجموعة القيادية التى قامت بالثورة ووجهتها ألا وهى مجموعة العلماء .

وغرض أمريكا من عزل مجموعة العلماء غرض مفهوم وله أكثر من مبرر . فرجال الدين خاضوا غمار التجربة الثورية والزعامية فى أحلك الظروف وتمرسوا أساليب المواجهة وخبروا كل التحركات المضادة وتعرفوا على أساليب العدو الأمريكى والشاهنشاهى ذلك بينما كان الآخرون ومن بينهم بنى صدر نفسه مشغولين إما بالدراسة أو بمجرد البقاء فى الظل مع القيام بمهام محدودة لحساب الزعامة الدينية . وعلماء الدين يتمتعون بشعبية واسعة وقرب من الجماهير وقدرة على إلهامها وتحريكها وهو ما لا يتمتع به أى شخص آخر فى إيران بما فيهم بنى صدر نفسه . ولهذه الأسباب فان الحملة التى ركزها الاعلام الغربى والأمريكى على هذه الفئة تصبح مفهومة لاسيما إذا أضفنا إليها أن هؤلاء الرجال هم حملة الاسلام .

ومضت الحملة الأمريكية لتنفذ إبان وزارة مهدى بازرجان التى هلل لها الاعلام الغربى على أنها تمثل الاعتدال والعلمانية — رغم تقوى المهندس بازرجان — وبداية تحول الثورة إلى دولة ونهاية الزعامة الثورية . وإذا علمنا أن لفظ الاعتدال أطلق على الذين باعوا فلسطين فى بداية عهدهم بالحكم لعلمنا ما الذى كان يراد ببازرجان . ولكن تحرك الطلاب السائرين على منهج الامام وإقتحام وكر الجاسوسية الأمريكية بطهران أسقط المخطط الأمريكى الذى تأجل لينفذ مرة أخرى على بنى صدر .

وبنى صدر لم ينجح لشخصه ولكن كما قلنا لقربه من الخمينى كما أن نجاحه فى الانتخابات فى وجه حزب الجمهورية الاسلامية الممثل لجماهير الثورة كان إشارة للطابع الديموقراطى الذى صبغ تصرفات السلطة الايرانية على عكس كل أطنان الأكاذيب المضادة . ونذكر أيضاً فى هذا العدد أن مهدى بازرجان مازال حتى الآن يعمل بالسياسة وله حزب هو جبهة تحرير إيران وهو يعارض من داخل البرلمان الايرانى .

ومع نجاح بنى صدر فى الانتخابات بدأت لعبة الالتفاف الأمريكى وظهر مخطط عزل الزعامة الدينية على السطح. ولكن لأن المخابرات تعلمت من درس بازرجان فقد دفعت هذه المرة بعناصر جديدة لتقوى من أوراق المخطط . وكانت هذه العناصر هى مجموعات من منظمة مجاهدى الشعب التى تصف نفسها يسارية إسلامية ويصفها الحزب الشيوعى الايرانى بأنها عميلة للمخابرات المركزية وإذا نظرنا فى سجل هذه المخابرات ذات الباع الواسع فى التغلغل إلى التنظيمات الفدائية الاسلامية وإذا تتبعنا إختفاء منظمة مجاهدى الشعب من ساحة النضال الايرانى فى مراحله الأخيرة ضد الشاه وإذا علمنا أن هذه المنظمة لم تشترك فى الحرب ضد نظام صدام المعتدى لأدركنا أن تهم الحزب الشيوعى الموجهة إليها هى تهم صادقة . وعلى أى حال فقد فضحت المنظمة نفسها عندما أحاطت ببنى صدر وجعلت من نفسها الحامية له بدون طلب منه فى أول الأمر على الأقل كما حاولت أن تدفع به فى تيار محاربة حزب الجمهورية الاسلامية . وهكذا إكتمل المخطط الأمريكى . فمنظمة مشبوهة تحيط برئيس الجمهورية وتدعى أنها تمثله وترتكب من أعمال الاثارة ضد حزب الجمهورية ما تشاء تحت زعم هذا التأييد وفى نفس الوقت تنبعث عناصر من الحكم السابق سواء أكانت ملكية أو ليبرالية أو بهائية أو صهيونية أو قبلية لتطالب بإنهاء الثورة وأبعاد علماء الدين عن شئون البلاد والاهتمام بإقامة الدولة وإعادة العلاقات مع الأمريكان . وكانت وجهة نظر حزب الجمهورية الاسلامية أن للثورة ضرورة ومهام لم تنجز بعد مثل إنهاء العدوان الصدامى ومواجهة الدسائس الأمريكية المستمرة كما أن الدولة قد بنيت بالفعل بالنظام الجمهورى وأن عمل علماء الدين بالسياسة ليس مشكلة فمعظم أعضاء القيادة لحزب الجمهورية مثلاً هم من غير العلماء وعلى رأسهم محمد على رجائى الذى كان يعمل مدرساً .

وأمام ضعف وتهاوى منطق المناهضين للثورة كشفوا عن الحجة الرئيسية التى تدفعهم وهى ليست إنهاء الثورة أو إبعاد العلماء عن الحكم وإنما هى الرغبة فى بناء إيران على أسس غير إسلامية أو بالأصح الدعوة إلى الليبرالية الاشتراكية الديموقراطية الغربية على أسس أنظمة الحكم القائمة فى أوروبا وأمريكا مع تبنى الأنظمة الاجتماعية للغرب وتنحية الاسلام نفسه عن الحياة الايرانية . وتمخضت الدعوة إلى إبعاد علماء الدين عن الحكم إلى دعوة لابعاد الاسلام نفسه كما تمخضت الدعوة إلى إنهاء الثورة وبدء الدولة إلى دعوة تحض على وأد الثورة وإجهاضها بل وسرقتها لحساب من لم يشتركوا فيها بل وناصروا حكم الشاه وهم العلمانيون المعادون للاسلام والليبراليون الذين كانت أمريكا تجهزهم لخلافته

ولأن إيران تعيش فى ثورة منذ عشرات السنين ولأن الشعب حى والعلماء يقظون فقد انكشفت اللعبة وهنا لم يكن أمام أمريكا إلا تصعيد الموقف فبدأ الاعلام الغربى يصور أبو الحسن بنى صدر على أنه المثقف الغربى العلمانى العصرى الواقع ضحية لرجال الدين المتعصبين المتزمتين المتطرفين الجاهلين . ولكن نسى الاعلام الغربى أن بنى صدر هو مفكر إسلامى ملتزم وأن له كتبا قيمة فى هذا المجال وأنه لو كان يحيد عن الاسلام قيد أنملة

مهدى
بازرجان

ما وثق فيه الامام ولا الشعب . ونسوا كذلك أنه من بين رجال الدين الجهلة رجال تعلموا فى الغرب ولكنهم ما ازدادوا إلا تمسكاً بالاسلام مدعوماً بنظرات ثاقبة فى دعاوى الحضارة الغربية المزعومة . ومع إنشغال بنى صدر فى الحرب مع العراق ومع تصاعد الحملات المؤيدة له من جانب أمريكا إرتكب الرجل المفكر الخطأ السياسى الذى أرداه ألا وهو قبول إمكانية إسقاط المخالفين له فكرياً من حزب الجمهورية

وكانت نقط الخلاف بين بنى صدر وأعضاء حزب الجمهورية ترتكز على نواحى اقتصادية وإدارية لا علاقة لها بالدين مثل حدود سلطات رئيس الجمهورية واسلوب نظام الحكم والنظام الاقتصادى الأمثل لتوزيع الأراضى المصادرة ... إلخ . ومع تحرك بنى صدر فى هذا الاتجاه الانتهازى حقق المخطط الأمريكى أكبر نجاح له . فقد بادرت أمريكا إلى تصوير الوضع فى إيران على أنه صراع على السلطة بين المسلمين المتعصبين وبين المستنيرين الغربيين وعلى رأسهم بنى صدر وبأن الثورة الاسلامية قد فشلت مما يدل على فشل الاسلام نفسه . بل وسارعت المخابرات المركزية إلى وضع مخطط إعلامى جبار للترويج لفكرة فشل الاسلام وهو مخطط لمحنا آثاره على صفحات الاعلام المصرى خلال الأشهر الأخيرة .

محمد على رجائى

ولكن تحرك حزب الجمهورية ليوقف تصرف بنى صدر وأدت سلسلة الأحداث الفردية إلى عزل بنى صدر وهنا كان لابد للمخابرات المركزية ومخططى السياسة الأمريكية أن يتدخلوا لانقاذ ما تبقى من مخططهم . ومن الغريب أن أمريكا حققت نجاحها فى عملية قتال المؤخرة هذه بينما فشلت فى خطة الحرب نفسها . فقد بادرت إلى التحريك العسكرى لعملائها من منظمة مجاهدى الشعب .

وأسفرت هذه العملية عن ضربات قاصمة موجهة لهؤلاء العملاء ولكنها أيضاً أتاحت للاعلام الغربى إعادة اللعب على نغمة عدم إستقرار إيران . وفى نفس الوقت تم تنفيذ عملية كربلاء بضرب مقر حزب الجمهورية الاسلامية فخسر الامام عشرات من أنصاره ولكن كسبت إيران التضامن ووحدة الصف والقدرة على إمتصاص الضربات وهى القدرة الحاسمة فى كسب المعارك وقدرة الله فوق كل شىء .

وأخيراً جاءت عملية إعدام بنى صدر التى قلنا أنها أغرب عملية إعدام فى التاريخ . فبنى صدر فشل كسياسى ولكنه عنصر قوة كمفكر ومثقف وهذا هو ما أدركه الامام الخمينى حينما دعاه إلى التخلى عن المسلك الانتهازى كسياسى وأن يتوب عنه ويعمل كمفكر ومنظر للثورة الاسلامية . وأمريكا أيضاً تعرف نقطة القوة هذه فى بنى صدر وتخشى أن يعود لممارسة الحياة العامة فى إيران وهى الحياة العامة التى يراد تركها خالية من كل صوت إسلامى لتخلو للفكر الأمريكى وعناصر السافاك وأسرة فهلوى التى تهدف أمريكا إلى إعادتها للحكم . ومن هنا كان لابد من إعدام بنى صدر . وصدر الأمر ونفذ ليس بالرصاص أو بالسم أو بالشنق أو بأية وسيلة إعدام معروفة ولكن بخبر متكرر سرب من بعض وسائل الاعلام يقول أن بنى صدر سيصل إلى القاهرة حيث يطلب حق اللجوء السياسى . وكان فى هذا الخبر وفى المعانى التى تحيط بكلمة القاهرة الرسمية مقر أسرة فهلوى ما يكفى لينسف بنى صدر تماماً وإلى الأبد لتخسر إيران مفكراً شريفاً هوى فى لحظة . وما زالت الثورة مستمرة رغم عواء الذئاب ونباح الكلاب .

خطف العيال

تخصص جديد أضيف إلى تخصصات السلك الدبلوماسي الأمريكي وهو سرقة الأطفال . وهكذا أصبح التجسس والتخريب وتجنيد العملاء من المهام القديمة بالنسبة لسفارات العم سام . ففي يوليو الماضي تفجرت قضية إنسانية خطيرة الكويت عندما كشف النقاب عن أن القنصلية الأمريكية بالكويت قد اختطفت طفلين مسلمين من أب سعودى وأم أمريكية وأعادت الطفلين إلى أمهما بأمريكا والتى كانت قد انفصلت عن الأب . وفى وقاحة منقطعة النظير اعترفت القنصلية بعملية الخطف وبررتها بأن الطفلين أمريكيان لأنهما ولدا فى أمريكا ويحملان جواز سفر أمريكى . وقد بينت الحكومة الكويتية للقنصلية أن من حق الأب حسب الشريعة الاسلامية أن يحتفظ بحضانة الطفلين لا سيما وأن الأم غير مسلمة فما كان من القنصلية ووزارة الخارجية الأمريكية إلا أن أعلنت أنها لا تعترف بالشريعة الاسلامية . وبصرف النظر عن الجانب الفقهى فى المسألة فإن مجرد قيام هيئة دبلوماسية أمريكية بعملية إختطاف وتهريب لأناس فى دولة أخرى ثم الاعتراف علناً بهذه العملية وتبريرها يعد سابقة دبلوماسية فى غاية الخطورة .

ونحن نقدم هذه الحادثة التى شغلت الرأى العام العربى وأدت إلى طرد أحد كبار القنصلية إلى هؤلاء الذين تباكوا على سفارة أمريكا فى طهران بعد أن اقتحمها الطلبة وأبطلوا عمليات التجسس التى كانت تمارس منها بالإضافة إلى عمليات التخريب . ونحن نقول أن الذين تباكوا على هذه السفارة يعلمون جيداً الدور المشبوه والمشين الذى تمارسه أجهزة الدبلوماسية الأمريكية فى الخارج ويعلمون دور السفارات الأمريكية فى التجسس ولكنهم لم يجرءوا على الاعتراف بذلك لكراهيتهم للثورة الاسلامية الايرانية من جهة وعمالتهم لأمريكا من جهة أخرى . ونضيف أن الذين هاجوا احتلال وكر الجاسوسية بطهران كانوا على حق من ناحية واحدة فقط . فقد عثر الطلبة الذين داهموا السفارة على وثائق بأسماء عملاء أمريكا ليس فى إيران وحدها وإنما فى المنطقة ككل . وإذا كانت السفارات تحتفظ بوثائق لأسماء العملاء ومراكزهم فلابد أن يصبح الهجوم على السفارات جريمة ضد الانسانية — العميلة طبعاً — وضد الاسلام وضد العرف الدولى .

والآن هل ورد خطف الأطفال المسلمين من بلادهم وإعادتهم إلى أمريكا لتنصيرهم — هل ورد ذلك فى القانون الدولى أو لوائح الدبلوماسية ؟ وهل القيام بعمليات سرية للخطف والتهريب مكتوب فى شرع السفارات والقنصليات أو هو من ضمن وظائفها ؟ أما الذين تباكوا على حقوق الجاسوس الأمريكى المدرب والمستعد لمواجهة الصعاب والذى قبض عليه متلبساً داخل السفارة بطهران والذى عومل أحسن معاملة كما اعترف هو نفسه فأننا نسألهم لماذا لا تبكون على مصير طفلين مسلمين انتزعا من أبيهما لكى يعودا إلى أم ستقذف بهما إلى التعميد والتنصير ؟ أم أن دموعكم لا تذرف إلا على الصليبيين فى زحلة وغيرها ؟ ولو كانت المسألة قابلة للنزاع القضائى فلماذا لم تتقدم أمريكا بطلب قانونى إلى الكويت لبحث الأمر فى العلن بدلاً من الخطف على طريقة جيمس بوند . إن الهيئات الدبلوماسية الأمريكية أماكن مشبوهة وإجرامية لم تعد تقتصر فقط على التجسس والتخريب بل تعدتهما إلى أحط أنواع الجرائم مما يكشف عن حقيقة هؤلاء الأصدقاء الذين يحتلون الآن جزءاً من سيناء تحت اسم القوة متعددة الجنسيات والذين يحتلون قواعد رأس بناس البحرية تحت اسم التسهيلات المزعومة للدفاع عن الشعوب الاسلامية والعربية . وها هى إحدى ثمرات الحماية الأمريكية الرائعة قد ظهرت فى هيئة خطف العيال . ومع افتتاح أكبر سفارة أمريكية فى العالم فى مصر بعد سنوات قليلة (٢٠ طابقا على النيل) فإن شعار المصريين سيصبح خدوا بالكم من عيالكم العم سام أهو جالكم . والحقيقة أنهم قبل أن يخطفوا الأطفال خطفوا الوطن والأرض والاستقلال والإسلام .

ميم ياء

تبشير

مسيرة التنصير

مازلنا نواصل فى هذه السطور كشف بعض التدابير التى تتخذها الكنائس والقيادات النصرانية من أجل رفع حركة التنصير . ويلاحظ القارىء أن هذه القيادات تقابل المسلمين بوجه عليه قناع رسمت عليه ابتسامات ود وتقابل النصارى بوجه سافر عن كل قناع ، وجه حقيقى يحرضهم على ما يسمى بالتبشير بكلمة المسيح بين الشعوب .

□ عندما زار بابا روما دولة الفلبين ، قصد إلى جنوبها حيث موطن المسلمين الذين قتل منهم ماركوس الصليبى أكثر من ستين ألفا من بضع سنوات باعتراف حكومة الفلبين ذاتها ، وبدلا من أن يوجه البابا كلمة إلى ماركوس ينصحه بالكف عن هذه المذابح خاطب، بعض المسلمين الذين حشدوا له بالاكراه ، قائلا : « من الخير أن تتفكروا دائماً أن المسلمين والمسيحيين فى الفلبين يركبون سفينة واحدة . وعليهم أن يتفقوا ، ولو استطاع كل طرف أن يحب الآخر ولو قليلا لاعتبرت أن رحلتى هذه نجحت نجاحاً عظيماً ثم نصح المسلمين بأن يجعلوا شعارهم تجاه المسيحيين شعور احترام وثقة متبادلين وأن يجتهدوا فى تحسين جو العلاقات وأن ينسوا الماضى .

وحين خاطب البابا المسيحيين قال « أيها الاخوة والأخوات ، إن رغبتى الأكيدة أن يصبح الفلبيون طليعة الكنيسة فى آسيا ورسلها إلى جميع جيرانهم فى هذه المنطقة ، فأنتم فى وضع خاص وممتاز وتشكلون نصف عدد الكاثوليك فى آسيا ، وقد اختاركم الرب للقيام بدور بارز فى جهود الكنيسة فى هذا الجزء من العالم وقد قال المسيح لتلاميذه انتشروا فى العالم وبشروا بالانجيل لكافة الخلائق . »

وهكذا بينما يطلب البابا من المسلمين أن

□ قال سكرتير عام مؤتمر الكنائس الأفريقية أن المؤتمر يتحتم عليه مناقشة مسائل أخرى غير الموضوعات الدينية الكنسية البحتة ، فيجب أن يناقش التعليم الانجيلى فى أفريقيا ، وموقف المثقفين الافريقيين من الكنيسة ، والتطورات الاجتماعية والسياسية ، وأضاف قائلا إن قارتنا الافريقية فيها ١١٨ كنيسة و٩٠ مليون مسيحى ، وهى نعمة عظيمة وفى الوقت نفسه مسئولية كبرى ، وتحدٍّ للعالم الذى يرى فى أفريقيا مستقبل المسيحية ، ذلك أنه يوجد فى أفريقيا ديانات أخرى تقليدية وكذلك الإسلام ، وعلى المؤتمر أن يبحث كيفية دحر هذه الديانات إذ بدون ذلك لن تظل أفريقيا فى نور الانجيل .

□ أثناء مناقشات فى البرلمان الهندى قال وزير الداخلية إن حكومة الهند قررت طرد جميع البعثات التبشيرية من مناطق القبائل لما أثارته نشاطاتها من اضطرابات هناك ، وقال إن أى شكوى تصل الحكومة من إنحرافات هذه البعثات سوف يترتب عليها طرد البعثة المسئولة عن ذلك . وأضاف إن سلطات غرب البنغال قد قدمت شكاوى للحكومة المركزية فى شأن البعثات التبشيرية بها .

ومن المعروف إن سكان غرب البنغال فيهم أغلبية من المسلمين .

مراقب

ماركوس

يحبوا قاتليهم وينسوا الماضى ، لا يطلب من القاتلين الكف عن القتل بل يوجههم لزيادة جهودهم التنصيرية ، هذا هو البابا الذى حزن عليه كبار المسئولين المسلمين .

■■ يـامسـ

يعيش العالم الآن حقبة من التاريخ المسلح . السياسة فيها حالياً مسلحة . الساسة عسكريون . الدول لا تجد رغيف الخبز ولا السكن وتنفق ثلث انتاجها على السلاح . توارى المحامون وتغيبوا عن تسنم الوزارات وتقدم العسكريون فى كل مكان . أصبحت الجيوش أحزاباً مسلحة . وأصبح العسكريون هم ممثلو الشعب .

بل أننا الآن فى حقبة من التاريخ انقرض فيها أصحاب الحقوق الأصليين كالهنود الحمر وأبناء استراليا ... بل أبناء فلسطين الأصليين .

زعماء العصابات المسلحة ــ مثل بن جوريون وبيجين ــ يصلون إلى الحكم ويدخلون قصور الملوك فى مختلف الدول ويدخلون المجتمع الدولى وعلى قدر ضحاياهم من أبناء الخيام والدور المنسوفة بالبلدوزر بقدر ما يزداد تحكمهم الذى وصل إلى درجة السيطرة على كل رئيس أمريكى منتخب ... وعلى غيره .

أصبحت صيحة « الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة » صوتاً خافتاً يأتينا من خلف القبور !!

أبناء هذا الجيل فى العالم كله يدركون هذه الحقيقة التى أصبحت قانوناً . وأبناء الشرق الأوسط الذين عاصروا انجلترا وفرنسا تفرضان أنفسهما على المنطقة بعد حرب ١٤ ثم أمريكا وروسيا تفرضان أنفسهما على المنطقة بعد حرب ٣٩ . أكثر احساساً بهذا التغيير نحو العنف على مدى المجتمع الانسانى المعاصر .

وأبناء مصر وفلسطين ودول المواجهة الذين استشهدوا على رمال سيناء وبالنابالم وداخل المخيمات وشربوا الكأس حتى الثمالة لابد أن يكونوا أشد البشر احساسا بأن القوة هى القانون السارى وأن كلمة القوى هى القانون .... وويل للمغلوب ! .

..لمون

الخلافة هى الحل

الجهاد المقدس : نحن إذن فى مرحلة من التاريخ . وفى بقعة من الأرض يلزم بها لزوم حياة أو موت أن تسترجع ان الجهاد باب من أبواب الجنة .. وأن من يحرص على الموت توهب له الحياة . وأن الجهاد فرض مفروض والا فسنصبح جميعاً مثل الهنود الحمر ومثل أهل استراليا الأصليين .

والجهاد ليس الانفجار التلقائى ولا الذهاب الى سيناء بالجلاليب كما حدث عام ٥٦ ولكنه يجب أن يكون استراتيجية هادئة وطويلة النفس ومدروسة وأن يكون الجهاد هو فلسفة الفكر لجميع الطبقات والبرنامج الحقيقى لكافة الأحزاب . والهدف الأول لأجهزة الاعلام والثقافة . ودعوة رجل الدين ورجل التعليم ورجل الفنون والآداب .

ان القدرة على بث روح الجهاد هى الدليل الوحيد على حياة أمة ما . والدولة غير القادرة على هذا البث مثالها الفناء بدون جدال . وهذا القانون البسيط الذى ثبتت صحته على مدى التاريخ هو الآن أثبت صحة احل عما كان .. بعد السياسة المسلحة التى يتبعها العالم وبعد تولى العسكريين الحكم فى كل مكان وبعد التسلح الذرى . وهذا القانون البسيط ثبتت صحته فى العالم كله وأكثر ما يكون فى فلسطين وما حولها .

ونحن فى عصرنا الحالى وفى بقعتنا المذكورة عاجزون حالياً عن اعلان الجهاد المقدس وعن استنفار القوة علناً منذ الحرب العالمية الأولى وسقوط دولة الخلافة التى كان الجهاد هو نشيدها القومى .

التغيير العالمى
الذى صاحب سقوط الخلافة

يعتبر العام ١٩١٩ ـــ أى بانتهاء الحرب العالمية الأولى ـــ عاماً فاصلا فى التاريخ البشرى . ولا زالت آثار هذا العام يعانى منها البشر حالياً وسوف يعانون منها طويلا .

فى سنة ١٩ لم تقم ثورة مصر فقط ولكن العالم كله كان يغلى ويتأجج وتنطلق الشرارة من كل مكان :

١ ـــ سقطت الخلافة العثمانية وانتهى نظام حكم اسلامى عمر ١٣٥٠ سنة .

٢ ـــ سقطت اسر هوهنزلرن وهابسبرج ورومانوف . وتهاوت نصف عروش العالم فى ذلك العام . وبدأ كل ملك يستعد ويعد نفسه للرحيل . وهبت رياح الخوف داخل غرف قصر باكنجهام نفسه . وعمليا انتهت الملكية فى العالم كله .

٣ ـــ ظهرت الثورة الشيوعية الروسية واستقرت فى دست الحكم . وبدأت تصبغ العالم كله باللون الأحمر . وبدأت تنشر الرعب والفزع والكوابيس لدى كل ذى مال وكل صاحب عمل . وسكن عفريت كارل ماركس فى المسافة بين صاحب كل عمل والعامل فى كل مكان فى العالم .

٤ ـــ عندما أطلق أحد « اشراف » فرنسا النار على كليمنصو ـــ سبع رصاصات دخلت وسادة حنطور كليمنصو ولم تقتله دافع المتهم عن نفسه قائلاً « إن قطاع الطرق ويمثلهم ـــ كليمنصو ـــ قد وصلوا الى الحكم فى العالم كله ! وان هذا سيظل طابع كل حاكم فى كل مكان من الآن فصاعداً .

(كان كليمنصو فى الأصل طبيباً) وان نوعية الحكام قد تغيرت ! وانه يريد ابعاد البلطجية عن التحكم فى الناس ... دفاع يستحق التأمل !! .

٥ — أصبحت باريس « عاصمة النور » فى أوربا كلها . وحتى عندما تنازعها واشنطن هذا الدور حالياً تتأبى باريس على صورة ديجول وأتباعه حالياً . تفشل باريس محاولات حلف الأطلنطى ومحاولات التسلح الذرى الأمريكى وتلعب دورها المستقل فى السوق الأوربية ثم المبادرة الأوربية الخ ..

٦ — تقوم حركة عمالية عالمية وتتخذ أول مايو عيداً لها .. تقدم هذه الحركة فى أمريكا نفسها .. معقل أصحاب العمل ورأس المال وتنتشر فى العالم كله وتقوم نقابات للعمال فى كل دول العالم لأول مرة . وتبدأ من أمريكا نفسها (اغتيلت مسزفانى سيللز منظمة نقابات عمال الصلب فى بنسلفانيا). فى لندن ذاتها تستعر حرب طبقية بين عمال السكك الحديدية وبين أصحاب رأس المال . فى ألمانيا تقوم حركة شيوعية عمالية عنيفة تقودها روزلكسمبورج وتحطم تماثيل الامبراطور غليوم . وتنشأ جمهورية فيمار الشيوعية .

٧ — تنشأ بذرة النازية ثم تترعرع على يد هتلر وموسولينى ثم تنتقل الى زعماء يقلدونهما فى الشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية .

٨ — ينزع الفلاحون من الأرض وتمزق الرابطة بين الفلاح والأرض فى كل مكان فى العالم . وتبدأ هجرة فلاح الأرض الى المدينة بعد أن رأى الفلاح أن المدينة هى التى تقرر الحروب وتستأثر بالثروة والرفاهية . ويتطور هذا التغيير الى أن ينقرض الفلاح فى كل مكان فى العالم لتحل محله الآلة الزراعية وتتحول الزراعة الى صناعة زراعية .

وتجر عربة التغيير العالمى الفلاح وراءها . ويعتبر لينين الفلاح طفلاً أبله . ويقتل ستالين ٦ مليون فلاح دون أن يعارضوه أو ينازعوه الحكم لكى يؤسس هيبته فقط ! من يريد أن يظل فلاحا فى هذا العالم المتغير فليصبح وقودا للحياة ! وقود حرب ووقود سلم !! وقودها سواء كانوا فلاحين حمرا أو فلاحين بيضا . وقود تتحرك عليه مراجل عربة التغيير العالمى . وتنشأ أزمات الغذاء فى الدول النامية التى لم تتصنع بالكامل بعد وتستدين لتأكل . وينقص عدد الفلاحين الى أقل من ١٠ ٪ فى بريطانيا العظمى والى أقل من ٤ ٪ فى أمريكا .

٩ — تقوم ثورة ١٩ فى مصر وتتبعها ثورات فى العراق وسوريا وفلسطين وكل مكان من الشرق الأوسط ثم تنتقل الى الجزائر وليبيا والسودان وأواسط أفريقيا .

١٠ — تقوم ديمقراطيات على يد محامين يقولون انهم يمثلون الشعب فى برلمانات انتخابية يتحاورون مع عتاة اوربا الذين عاصروا واشتركوا فى تغيير عام ١٩ أمثال تشرشل وديجول وفرنكو . ويرى العسكريون فى هذا غزلا من الطرفين يمهد لزواج ويطردونهم بمنتهى السهولة .

١١ — تقوم ثورة ايرلندا ضد انجلترا نفسها وكأن اللغة ليست رباطاً كافياً . وتتولد فكرة الوطنية بنفس الحرارة التى ولدتها جان دارك — أول نبية للوطنية — (ومن المعتقد أنها كانت مختلة الأعصاب ومخبولة) . وتمتد عدوى الوطنية هذا الحلم الرومانسى الجميل الى المؤتمر الوطنى فى الهند والى ثورة ١٩ وكل بلدان الشرق الأوسط المتأثرة بمصر والى بلاد العجم حيث يقوم انقلاب الشاه رضا بهلوى . وتتوالى الانفجارات الوطنية فى أسيا وأفريقيا . وأكثر الانفجارات الوطنية دوياً كان هو كمال أتاتورك نفسه . الذى قال ونفذ بالفعل مبدأ خطيراً ومدمراً وهو « أن الوطن دين » . « ولا دين غير الوطن » ويجد هذا الهتاف صدى وتجاوباً فى كل مكان .. حتى أعماق الجزيرة العربية نفسها وأطرافها ، ويتكالب الشريف حسين بن على على عرش لوطن محدود يخلفه فيه ابن السعود فى غمضة عين . ويتكالب أبناء الشريف فيصل فى العراق وعبد الله فى الأردن إلخ إلخ ....

إذن نحن فى عام ١٩١٩ وما تلاه من أعوام أمام تغير خطير فى التاريخ لم يحدث منذ ١٤ قرناً سابقاً

تشرشر

موجة العالمية الإخاء المتجاوز للأوطان والأجناس والقوميات والألوان تقهر وتسقط بسقوط الخلافة .

وتبدأ حركات الوطنية فى كل مكان : كل يصرخ من أجل عرش محدود متستراً وموهماً عبيده بأن الوطنية مقدسة وأنها من صوت الله وأنها وأنها وأنها ، وهو يخفى وراء هذا كله حرصه الحقيقى على الاستحواذ على عرش خاص أو العمل فى فلك هذا العرش كرئيس حكومة أو زعيم أو صاحب مصلحة حقيقية بشكل ما . وقد يقنع الناس أو يقنع نفسه بأنه خادم الشعب أو حبيب الشعب متناسياً ومتجاهلاً أن هذه الوطنية كلها تتم على حساب رابطة أعم وأهداف إنسانية واسعة وعلى حساب الخلق والدين والحقيقة والنزاهة . فضلاً عن الترفع والتقشف والجهاد الحقيقى والكفاح .

ومن أعجب ظواهر الطبيعة وأحكام القدر القهارة أنه فى الوقت الذى تنتهى فيه الرابطة العالمية التى حققتها الخلافة على مدى ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن وتظهر كوريثة لها وطنيات متعددة على أرض الخلافة الواسعة ... وفى هذه الفترة بالذات تخرج إلى الوجود فكرة الشيوعية من جديد . أساسها الحقيقى وسلاحها الأقوى هو « الأممية » أى الارتباط العالمى فوق الوطنيات والأجناس والألوان . وهذا السلاح « الإسلامى » الذى تلقفته الشيوعية هو الذى حقق لها كل هذا الانتشار . وهذا السلاح مؤكد المفعول وحاسم بتار فى تقدم الصفوف . وها نحن نرى السبب الوحيد فى نكوص الغرب فى مواجهة روسيا هو غياب هذا السلاح من يد الغرب . فالغرب رغم تفوقه المادى والحضارة قديماً فيه والتكنولوجيا متطورة ومولودة فى بيته . والمال كل المال العالمى متكدس فى بنوكه إلا انه يستعمل أسلحة الوطنية ويباهى بها ويساندها . وكل هذا حقق لروسيا إنتصارات متتالية كلها كنتيجة لاستغلال إخفاء هذا السلاح القصير المدى . وفى اللحظات اليائسة التى يشعر فيها الغرب بعجزه عن مقابلة هذه العالمية بعالمية مثلها يضطر إلى تجميعات هشة لا تغنى عن العالمية . يلجأ إلى حلف السنتو والناتو وحلف بغداد وغيرها . ويلجأ إلى تغيير قادته : فها هو جونسون فشل فى فيتنام فليتقاعد . فيجىء نكسون فيعجز عن أى تقدم فى فيتنام ويحقق معها جلاء عنها بالكامل .

ويجىء كارتر ثم يذهب ويجىء ريجان ثم سيذهب وسيظل حالهم على ما هو عليه .

إن الاسلوب الوحيد لمواجهة العالمية الالحادية هو .. الخلافة الإسلامية .

الخلافة الإسلامية هى عالمية أصيلة ترتفع فوق الوطنيات والقوميات ببرنامج أخلاق لا يمكن الطعن فيه — حتى من الغرب نفسه . هذه العالمية الأخلاقية المترفعة طالما هى غائبة لابد أن ينتشر فى العالم كله عالمية لا أخلاقية الحادية متدنية لا تفكر إلا فى الحرب والاستعمار والغزو والقهر واستغلال بنى البشر .

إن هذه الشيوعية موجودة حالياً فى امريكا نفسها ومنذ سقوط الخلافة ... أن حركة مايو وتقديس أول مايو كعيد عمال ظهرت فى أمريكا نفسها . إن الشيوعية وصلت فى أمريكا لدرجة أن تخلق عقدة المكارثية فى أعلى الصفوف وأكبر قيادات أمريكا .

إن نكسون نفسه بدأ حياته السياسية بأن كشف عن قضية هس شامبرز . هيس كان رئيس مؤسسة كرنيجى وشامبرز رئيس تحرير التايم . وثبت أن الاثنين كانا عضوين سريين فى الحزب الشيوعى فعلاً . وإلى هذا الحد تسربت الشيوعية بل الأهم أنها استطاعت أن ترد الصاع صاعين لنكسون وتخلعه عن الكرسى فى فضيحة ووترجيت وتنتقم منه لكشفه قضية هس شامبرز هذه وليس خافيا الآن أن الشيوعية الدولية اغتالت كينيدى . وان أنكرت أمريكا هذا الدور محافظة على هيبة غير موجودة . وتظنها موجودة .. أى أن الشيوعية فى أمريكا وصلت إلى مؤسسة ديل كارنيجى والى التايم والى قتل كينيدى وإلى خلع نكسون .. وتقرر عيد مايو !

هناك نظام آخر يتخذ العالمية اسلوباً .. يجب أن نفتح الأذهان له .. هو الصهيونية !!

حققت الصهيونية عن طريق العالمية نجاحاً دفع ثمنه العرب وحدهم ودفعوه فى فلسطين أعز مقدساتهم بالذات . وكان هذا عقاب القدر المفروض على العرب كعرب للعبهم الدور القذر فى إسقاط الخلافة . أسقط العرب ايديولوجيتهم بأيديهم بطعنهم دولة الخلافة — فى الثورة العرابية ثم فى الثورة العربية . تحت تأثير مخدر الوطنية الوافد اليهم من جان دارك المجنونة ومن الصليبيين ومن أحفاد الصليبيين فى الشام بالذات . تحت تأثير هذا المخدر ضيع العرب أمجادهم وتراثهم ورأسمالهم السياسى والعقائدى وضيعوا مستقبلهم . وانتقلت العالمية لتربط يهوداً لم يتعودوا قبلا إلا على التفرق والعيش فى الجيتو والتيه فى القفار .

كانت العالمية هى روح الخلافة وسمتها واسلوبها الفريد .. أهدرها العرب غفلة منهم وتلقفها الشيوعيون والصهاينة وعيا منهم ! انتقل هذا الاسلوب السياسى إلى الشيوعية وسموه الأممية وانتقل الى اليهود وسموه الصهيونية العالمية . وحققوا به انتصاراتهما . هددت الشيوعية ولا زالت تهدد الرأسمالية الديمقراطية فى مناطق نفوذها وداخل ديارها ومؤسساتها وحكامها . وأخضعت به الصهيونية نفس هذه الرأسمالية الديمقراطية ونفحت اسلحتها ومواردها فالرئيس الأمريكى يتسول أصواته عندها . والترسانة الأمريكية الجبارة تعطى لها أحدث اسلحتها . وشعب جرمانيا الحربى يعطى إلى الآن تعويضات مالية لها !! وكأنه أسير حرب يشتغل عند اسرائيل ليدفع فدية لأجل غير محدود .

ولو أن الشيوعية ولو أن الصهيونية أهملت هذه العالمية كاسلوب ومبدأ لما تحقق لأى منهما أى تقدم ولا أى فاعلية . أليس هذا جديراً بالتأمل .. لمن يتأمل .. فتأمل .

اتفاق العالم كله ضد العرب :

العالم كله الآن متفق ضد العرب . هذه حقيقة . إخفاء الحقيقة لا يلغى الحقيقة . الحقيقة موجودة ولكننا نغالط أنفسنا .

إذا كانت مساندة الامبريالية الأمريكية للصهيونية واضحة وصريحة ونظيفة . فإن مساندة الشيوعية العالمية لها ليست أقل من ذلك . فهى توأمها وهى تنهج نفس اسلوب العالمية أو الأممية كالصهيونية . وهى التى اعترفت بها من أول يوم وهى التى تمدها بالعلماء وبكل الوزراء والقادة ومؤسسى الدولة . والمذهبان الشيوعى والصهيونى جوهرهما واحد وجميع مؤسسى الشيوعية يهود سواء داخل روسيا أو فى العالم العربى . وجميع عملاء الشيوعية ومؤسسيها وناشريها فى الشرق الأوسط يهود . ولكننى سأعرض مثالا أوضح من ذلك اخفاه العرب عن أنفسهم . وهو المانيا النازية بقيادة هتلر نفسه . عندما طردت المانيا اليهود من أرضها واعتبر العرب المانيا نصيرة كانت ألمانيا تسمح لكل يهودى بأن يأخذ أمواله على صورة بضائع . فنزح اليهود ومعهم كل الالات الألمانية المنتجة للأسلحة والكيماويات الحربية . والمعمل الكيماوى فى راحابوت كله من هذه المنتجات الألمانية وكان يشرف عليه وايزمان شخصياً . وايزمان الذى أصبح رئيس الدولة !

وهكذا تكونت التكنولوجيا وقارن التسلح الاسرائيلى فى الفترة التى سماها العرب « اسرائيل المزعومة ! وشذاذ الأفاق » وكانت الأسلحة التى استخدموها فى حرب ٤٨ المسماه حرب التحرير اما تشيكوسلافاكية أو مصنعة محلياً من أصول ألمانية . وليس هذا مجرد استنتاج شخصى ولا اجتهاد شخصى . توفيق السويدى وزير خارجية العراق سنة ٣٨ قدم احتجاجاً رسمياً ضد المانيا الهتلرية . وضمن ذلك فى مذكراته ! فالوثائق الألمانية التى نشرها الأمريكان بعد هزيمة هتلر صريحة وقاطعة فى ذلك . أى أن هتلر « عدو اليهود » ... حتى هتلر هذا ساعد اليهود على العرب بامدادهم بمصانع سلاح حملوها معهم إلى فلسطين ! .

وقد ذكرنا قبلا أن أمين الحسينى نفسه عندما عرض على هتلر شخصياً رغبة أهل الجزائر والمغرب فى مساندة المانيا كان الرد الرسمى لألمانيا انهم لا يخشون روسيا الشيوعية ولا الغرب الذى يحاربونه ولكنهم يخشون وحدة المسلمين !!! .

ولا زلنا نذكر تعويضات المانيا الغربية لاسرائيل فى الخمسينات والستينات لدرجة قطع العلاقات مع العرب لخاطر اسرائيل .. العرب جميعاً لا يساوون فى نظر المانيا ارضاء اسرائيل .

هكذا اذن العالم كله متفق ضد العرب : لماذا ؟ لأن العرب خانوا الخلافة !! وقديماً شنق الاسكندر عميلا باع له بلده لأن من يخون بلده سوف يخون الاسكندر . وهذا هو بالضبط نظرة الشرق والغرب الينا بعد اسقاط الخلافة . لا تقل أن اسقاط الخلافة تم على يد اتاتورك . انه تم على يده بعد أن طعن العرب الخلافة وانهوها وانضموا للانجليز ضدها وأوصلوا الانجليز الى داخل اسطنبول نفسها ... اسلامبول !!

وسوف يمتد اتفاق العالم ضد العرب إلى اتفاق العالم ضد المسلمين

وهذا الامتداد ليس فقط على أساس من التعصب ضد الاسلام تتفق عليه جميع الأطراف المسيحية واليهودية ولكن ما هو أخطر من ذلك أن المذهبين العالميين فى الاسلوب — الشيوعية والصهيونية — لهما استراتيجية واحدة هى تطويق أوربا تطويقاً كاملا ومن ثم تركيعها .. وهو أمر يراه السوفييت ويراه الصهاينة اليوم كأنه أصبح قريباً جداً .

هذا التطويق وهذا التركيع لأوربا أمر يسير جداً لو أن روسيا أو اسرائيل أو كلتيهما سيطرت على العالم الاسلامى سواء كانت هذه السيطرة نتيجة استعمال الحرب أو نتيجة « السلام » . ذلك أن العالم الاسلامى يمتد كطوق حول أوربا منتشراً من موريتانيا حتى منغوليا . وهذا العالم الاسلامى مرشوق مطارات وقواعد عسكرية وقواعد بحرية بناها الغرب بنفسه وما على روسيا إلا تكديس السلاح فى هذه القواعد بأيدى وأموال أصحاب البلاد نفسها . وثم فى الساعة الحاسمة يهبط الخبراء السوفييت ليدمروا هذه القواعد . سواء كان هبوطهم باتفاق أو بانقلاب . وتدار هذه القواعد لصالح الاستراتيجية التى ذكرناها ... لصالح الشيوعية أو الصهيونية أو كلتيهما معاً .

وأوربا نفسها تشعر الآن بقرب هذه اليد الخانقة من أنفها وتكاد تحس بنهايتها الوشيكة وهى تعلم أن روسيا لو أحكمت هذا الطوق من حول أوربا ومن تحتها فلا يبقى لأوربا من منفذ تخرج منه تجارتها وينقل اليها بترولها ويسرى منه نفوذها إلا من ناحية الغرب أى ناحية الأطلنطى . وفضلا عن أن أمريكا بعيدة وفى عالم آخر كان يسمى الى الأمس القريب بالعالم الجديد ولا يمكن أن تضحى بنفسها إحياء لأوربا . فضلاً عن هذا ومهما حاولت أمريكا نجدة أوربا فإن لدى السوفييت من الغواصات ثمانية أصناف ما كان لدى هتلر (والتى استعملها هتلر فى تجويع بريطانيا تجويعاً لا زال أثره ظاهراً على صحة البريطان وعلى جيلين وثلاثة بعد ذلك !!) .

هناك إذن خطر حقيقى وآزف يتمثل فى انتقال السيطرة الأممية للشيوعية والصهيونية (كلاهما توأم) من منطقة العرب التى هى قلب العالم الاسلامى الى منطقة العالم الاسلامى كله المنتشر حول المنطقة العربية . أى أن العطب الذى استشرى فى العرب سوف يمتد الى بقية الجسد الاسلامى .

وخطورة هذا الانتشار أنه ينتشر دون أن يقول أنه صليبى أو انه يهودى فيثير تنبه المسلمين وتحفزهم . ولكنه ينتشر تحت اسم السلام وتحت اسم التحرر من الامبريالية وربما تحت اسم التقدمية أو تحت أى كلمة رنانة كالعدالة الاجتماعية أو التكنولوجيا أو أى كلمة تلقى على الأسماع حسب يومها المناسب .. وحسب موضة الشعارات .

ولأى محاولة من مثلى لكشف هذا الهدف الاستراتيجى لتركيع أوربا سوف توصف بأننى عميل لأوربا والاستعمار القديم !! .. ولكن الواقع أن دور أوربا انتهى تماماً .

والغد سوف يضعه التحام الشيوعية والصهيونية (مذهبى الأممية الوحيدان) ما لم يجابهها بقيام خلافة إسلامية أممية تستخدم نفس السلاح الأممى ولكن على شرف وبصيرة وأساس اخلاق وضع من أجل البشر جميعاً مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وكافرهم .

ان موت أوربا الوشيك جداً الآن لن يمنع حدوثه إلا قيام خلافة اسلامية بشكل سريع ومباشر ليواج

الأممية المفتعلة بالأممية الأصيلة . ويواجه الأممية الاستعمارية بالأممية التحررية لكافة البشر ويواجه الأممية الظالمة المدمرة المتحللة الفاسدة بالأممية الصافية النزيهة المترفعة الانسانية .

إن أوربا يجب أن تختار بين الحياة على يد الخلافة الاسلامية – وإن كرهتها – أو الموت على يد الشيوعية والصهيونية وان حالفتها .

ان ما قاله ديجول عشية سقوط فرنسا من انه ينوى الانتحار خوفاً من عودة الاسلام الى أوربا . وما قاله هتلر لأمين الحسينى من انه يخشى الاسلام ولا يخشى الشيوعية . وما قاله ترومان لوايزمان عندما طالب الأخير بنصف النقب فقط على أن يكون ميناء إيلات لليهود فقال ترومان : بل كل النقب ما دامت أرضاً لمسلمين ... كل هذا هو الذى أوصل أوربا الى لحظة الاحتضار هذه وعلى أوربا الآن أن تعلم أن الرجوع إلى الحق فضيلة . وأن عوده التائه أكثر فائدة له من المضى فى التوهان .

وعلى أوربا الآن فى الثمانينات أن تعترف بأنها عندما خططت سنة ١٩١٩ لخلع الخلافة إنما وضعت فى الواقع حجر الأساس للشيوعية والصهيونية ذللت مقادير العالم كله لهما وحولتهما إلى وحشين افترساها هى نفسها : طرداها من الشرق الأوسط وها هما سيطوقانها ويخنقانها ويدفنانها إلى الأبد .

سقوط بريطانيا فى الشرق الأوسط كان انهياراً

انسحبت من فلسطين عام ٤٨ من القنال عام ٥٤ طرد جلوب عام ٥٧ . خلعت العائلة المالكة العراقية عام ٥٨ . الانسحاب من عدن ٦٧ . الانسحاب من الخليج ٧١ .

كل هذا الانهيار كان نتيجة إقامة اسرائيل واسقاط الخلافة : كانت بريطانيا هى التى خططت لاسقاط الخلافة وهندسته بواسطة لورنس فى الثورة العربية الكبرى لهذا الغرض . وسرعان ما جنت الثمرة . ثمرة مساندة

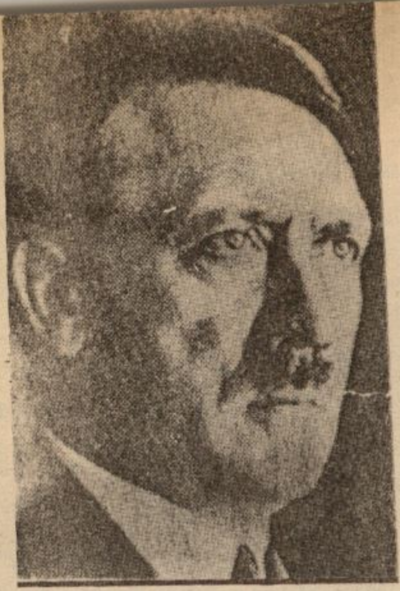

هتلر

الصهيونية على حساب الخلافة الاسلامية . ومن سخرية القدر – أو من عدالته – أن يجلد الصهاينة جنود الامبراطورية فى نفس البقعة التى أعطيت للصهاينة . ثم أن يطرد ساسة الامبراطورية من المنطقة كلها مودعين بالطوب والوحل . ويتلاشى نفوذ الامبراطورية البريطانية (والفرنسية) وتقوم الامبراطورية الاسرائيلية مكانهما .. وتنكر اسرائيل اليوم أى وجود لهما ولا تقبل تدخلهما بالمبادرة الأوربية !! .

العرب والتدويل :

فى عصر ما بعد الخلافة اكتشف العرب انهم مستذلون مهانون مستعمرون من نفس الجهات التى كانت تمنيهم بالاستقلال والعزة لو انفصلوا عن الترك وعن الخلافة . قيل لهم أن هناك ما يسمى دستورا يحررهم من استعباد الحاكم وأن هناك قوانين مدنية وضعية تقضى على الرشوة .

وها هم بعد جريهم وراء الدستور المزعوم وبعد ثورتهم على الفساد والرشوة يعيشون فى ظل أحكام عسكرية أو انقلابات متتابعة أو دكتاتوريات حزبية كلها أبعد ما تكون عن صورة برلمان بريطانيا الذى تخيلوه . وها هم تنتشر بينهم الرشوة والبطالة الظاهرة والمقنعة وفساد البيرقراطية . وينشر ذلك كله شركات أمريكا التى ثبت رشاؤها على نطاق العالم كله لاكبر الساسة والحكام والملوك والأباطرة . وثبت بأحكام نهائية فى المحاكم جرائم

هذه الشركات وجرائم المخابرات وأنظمة القمع الرهيبة وأجهزة التجسس والتعذيب والاغتيال والانتهاك .

وتخلى العرب عن رباط الدولية والأممية العالمية الذى كانت تحققه لهم الخلافة وتجعله فوق رابطة المحلية والأقليمية والوطنية . كانت الاسلامية تحقق كل مزايا وايجابيات الوطنية . ولكن الوطنية لا تحقق حتى الآن مزايا وايجابيات الاسلامية . بل أن الوطنية قد تتضارب وتتناقض مع الاسلامية . وقد تؤدى الى نشوب الخلاف المستطير بين الأوطان الاسلامية الواحدة التى تصل الى إهدار الدماء وتخريب الديار والانحياز الذليل للأعداء الصليبيين أو الصهاينة .

تخلى العرب عن هذا الرباط العالمى الأخوى الذى كانت تحققه الخلافة . واستبدلوا التمرة بالجمرة (وكله عند العرب صابون !) وبعد أن فقدوا الأرض وفقدوا القدس والمقدسات وبعد أن ضربوا بالنابالم وبأسلحة سعد حداد .. ومنجستو والبوليزاريو .. وكاسترو وعشرات الجنسيات الضئيلة المنقرضة . جاءوا يفكرون بالخروج بقضيتهم من النطاق الوطنى الى التدويل .

مؤتمر جنيف ما هو إلا تدويل للقضية . مناداة البعض بتدويل القدس ذاتها ما هو إلا تدويل . العرض فى مجلس الأمن والأمم المتحدة ما هو إلا تدويل . الهرولة ما بين أمريكا وروسيا وشاوشسكو وكرايسكى وشمث ودستان وثاتشر ما هو إلا تدويل . العرض على السوق الأوربية ما هو إلا تدويل .

وهذا التدويل هو مؤشر واضح لفشلهم فى حل قضيتهم بأيديهم . والعالم يرى قضيتهم أثناء محاولاتهم التدويلية هذه قضية طرف عاجز . وهو قد يرثى لهم أحياناً أو يعدهم بالعطف أحياناً أو يتغامزون فيما بينهم سخرية من صاحب القضية اليائسة أحياناً . وتمضى السنون وصاحبنا المظلوم تتكاثر عليه القضايا وتشتد به الهرولة يطالب بالقضية الأحدث ويتنازل عن الأقدم . وهو موضع سخرية الجميع واستغلال الجميع وضياع ثروته وثروة ابنائه على الجميع .

هذا التدويل . طريقه الصحيح ليس الجرى والهرولة على الأعتاب وانتظار نتائج الانتخابات والاستبشار بهذا الوجه وهذه الابتسامة ومرض قلب هذا الزعيم وتعطف هذا المعارض الخ . التدويل الصحيح هو اندماج الدول الاسلامية من جديد فى « عروة وثقى » من جديد .. فى نظام خلافة من جديد .

ان الدول الاسلامية التى تجرى كل منها منفردة فى أعقاب أوربا أو أمريكا أو روسيا مستجدية . هذه الدول مجتمعة تشكل نطاقاً كاملا حول أوربا كلها يخنقها وقت ما يشاء وكيف يشاء . ويمنع عنها كل سفينة فى كل بحر ويقطع مواصلاتها فى البحر والبر والجو . ويسيطر على ثروات الطاقة واليورانيوم وطعام أوربا نفسه .

ان الجهاز العصبى للعالم كله وجهاز الدورة الدموية للعالم كله جهازان اسلاميان بالكامل .

إن الخلافة إن تعد .. يصلح الجسد كله . تنتهى مشاكل الدول الاسلامية وتنتهى مشاكل المسيحية واليهودية نفسيهما .

إن الخلافة ليست اسلوبا تعصبياً ابتدعه الاسلام لمواجهة المسيحية واليهودية والبوذية الخ . انما هى اسلوب بشرى إنسانى كهيئة الأمم وكالمنظمات العالمية الحالية خال من أى روح للكره أو الحقد ويستمد جذوره من الأخلاقيات والروحانيات والتسامح ويقوى أهله ومن حوله من غير الأهل .

وتعامل الخلافة مع أهل الأديان الأخرى واضح فالاسلام يعترف بعيسى وموسى (بينما أهل عيسى وموسى لا يعترفون بمحمد) . وينص على أن لا اكراه فى الدين . من يدخل فى الاسلام يدخله عن اقتناع كامل وعاطفة مشبوبة . وينفرد محاربوه « بألا يحرقوا شجرة ولا يهدموا بيتاً ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلا ولا يحولوا دون عابد وصومعته » .

والخلافة إذن هى نوع من الأمم المتحدة ومن السوق المشتركة ومن الحلف العسكرى ولكنه يتميز عن هذه جميعاً وينفرد عنها « بالتوحيد » . التوحيد الذى لا تفرضه حكومة ولا يسن بقانون ولا بمعاهدة . ولكنه

توحيد ذاتى يقتنع به كل فرد اقتناعاً اساسياً ومصيرياً يسيطر على كل روحانياته ومادياته . يجعله يعبد الها واحداً . وهذا فى حد ذاته نقلة عقلية جبارة للجنس البشرى من التعدد والتشتت والتثليث يعكس ثباتا سيكولوجيا فى كل تصرفاته مع البشر ومع الدولة ومع الزوجة يعبد الها واحداً . ويستظل بظل علم سياسى واحد . ويعرف للحياة وللآخرة طريقاً واحداً .

والخلافة إذن هى من أهم صور « التوحيد » الذى هو جوهر الاسلام ولبه .

وهى تطبيق لهذا التوحيد فى مجال الحكم والسياسة . وهى العلاج الحقيقى لاختلافات الأحزاب . لأنها تسمو فوق الأحزاب كما تسمو الأم فوق أبنائها فتربطهم « كعائلة » مع حرصها على استقلال كل منهم واستغنائه عن أخيه .

لقد عانينا فى غياب الخلافة من مشكلة التحزب . فاما أن تنشأ أحزاب تتقاتل كأنها أعداء بينها دم مهدر واما أن يقوم حزب شمولى أو نظام قهر أو دكتاتورية فرد أو دكتاتورية حزب . وهذا الإشكال الفتاك يعانى منه العالم غير الإسلامى رغم تقدمه . فها هى النازية — حزب واحد — حطم الجنس الجرمانى وفلقه نصفين — وها هى روسيا يلجأ إلى الغرب كل من تسنح له فرصة الهروب من سجنها الكبير ومارستانها الشامل .

مصر والخلافة :

وها هو تعدد الأحزاب فى الجانب المسمى ديمقراطيا يقود شعبه إلى الاضرابات وتعطل الروابط بين المنتج والمستثمر وإلى البطالة وفى أمريكا تخضع شعباً كاملاً بما فيه رئيسه إلى اللوبى الصهيونى وإلى أجهزة مخابراته .

تدهورت الامبراطوريات السابقة البريطانية والفرنسية فى ظل هذه الديموقراطية . وحالياً تتدهور أمريكا وروسيا عاجزتين عن كسب احترام وثقة الشعوب الصغيرة . فقد فى هاتين الدولتين هو ما يعبر عنه بكلمة عدم از . والاتحاد الاسيوى الأفريقى — وحكماء افريقيا لخ . لو أن هناك ثقة فى دولة ما لانحاز الجميع اليها ..

ان حيرة الدول فى العالم كله ما بين الديموقراطية والشمولية وتقلب بعض الدول : تجرب هذا الدواء مرة ثم هذا الدواء مرة دون جدوى .. ليس له سبب إلا غياب هذا اللون العجيب من الحكم الذى أهداه الاسلام الى البشرية . والذى جعل أساسه ايمان الفرد النابع من اعتقاده الذاتى ومن عاطفته الخاصة بأن التوحيد هو أرقى درجات التهذيب فى العبادة والسياسة والتعامل . هذا الايمان الذاتى المتحرر من أى قانون وأى بوليس وأى محاكم والذى يجعله يخرج الزكاة ذاتيا بدون مأمور ضرائب ولا دفاتر ضرائب منتظمة ولا محسب . والذى يجعله يرفض الربا وهو مغر ويرفض الزنى بكل احتقار . يكفى مقارنة بين المجتمع الاسلامى والمجتمع الأمريكى أوربى . مقارنة الفرد يتعفف ويحرم على نفسه الربا والزنا والخمر فى المجتمع الأول يتهالك عليه فى المجتمع الثانى . ويتم هذا حتى الآن رغم غياب حكومة الأول (الخلافة) ورغم حضور حكومة الثانى بقوة .

أما أن المسلم يعانى حالياً من غياب القوة المادية وتأخر جيوشه عسكرياً . فإن هذا جانب من الأمر تقوم بشأنه حكومته عندما تعود .. تقوم به الخلافة . تحقق له تعويضاً عن التكنولوجيا التى فاتته وعن التسليح العسكرى الذى تخلف عنه . الأفراد سلبيون . ينتظرون عودة حاكمهم .

قلنا قبلا أن مصر أهم دولة فى العالم هكذا قال نابليون أثر سقوطه مباشرة لمحافظ سانت هيلانة وهكذا قال كرومر وهكذا قال ايزنهاور . ولا يرجع هذا فقط لموقعها الجغرافى المسيطر على القارات الثلاث والبحار الثلاثة وأجواء الطيران العامة ولكن لأنها نقطة اتزان كفتى ميزان العالم كله . تميل الكفة حيث تميل مصر . وهى محور الأحداث . وأم التاريخ وأم العالم . تمركز أى قوة حربية فيها يمكنها من أن تشن ضربات قاتلة فى قلب آسيا ثم ساعات فى قلب افريقيا ثم فى ساعات فى قلب أوربا . أو الجميع معا . وأى قوة معادية للقوة المتمركزة فيها — ولنفرض تواجد هذه القوة المعادية مثلا فى

أوربا .... يلزم هذه القوة للوصول الى الشرق الأقصى لكى تتفادى المرور على القوة الموحدة فى مصر أن تمر حول جنوب أفريقيا أو حول القطب الشمالى .. تكون الأحداث قد طفحت أو انقلبت .

تاريخيا تتمثل صحة قولة أنها « أهم دولة فى العالم » بمقارنة تاريخ حياة الامبراطوريات على مدى التاريخ ، كل امبراطورية عمرت تاريخيا . انما عمرت لأنها سيطرت على مصر .. الاسكندر الأكبر الرومان العرب . العثمانيون .

وكل امبراطورية ماتت فى شبابها ماتت لأنها فقدت مصر . وأبرز مثال على ذلك امبراطورية نابليون بونابرت التى شملت كل شبر فى أوربا من أسبانيا حتى موسكو (وهو ما لم يتحقق قبل ولا بعد) فشلت بمجرد أن تحطم اسطوله فى أبى قير وانسحب من مصر . وعض هو بنان الندم بعد ذلك أمام محافظ سانت هيلانه عندما اكتشف الحقيقة المذكورة كمن يعرف اجابة الامتحان بعد انتهاء ساعته . عرف أخيراً « أن مصر أهم دولة فى العالم » .

ألا يرى القارىء تشرشل وقد حاصرت الغواصات الألمانية جزيرته البريطانية وجوعت شعبه بالبطاقات دون كل شعوب أوربا وتجهزت جيوش هتلر على ضفة المانش تستعد للانزال فى الجزيرة ورضت مدافع الألمان حائطاً متراصاً فى نورماندى تقصف الجزيرة المعزولة المقرورة . وأشهر جورنج سلاحه الجوى بغارات متصلة ليل نهار ومع ذلك يحول تشرشل القوات والأسلحة من الهند ومن استراليا ومن كندا الى مصر .. لا إلى الجزيرة . لأنه يعلم أنه فى مصر .: لا فى الجزيرة يتحقق الفوز أو الهزيمة . هذه احدى حقائق فسيولوجيا التاريخ .. هذه الحركة الوحيدة هى التى صنعت عظمة تشرشل ! .

لو أن هتلر أو موسولينى تمكنا من مصر هل كان أدنى شك فى قيام امبراطورية للنازية لمئات السنين بما ملكت من أسلحة وتكنولوجيا وانضباط متفرد ومجتمع .. وهل انهزم الألمان والطليان إلا بعد فشل دخولهما مصر .

هل كانت تسقط الخلافة إذن لو أن مصر ظلت فى داخل المجموعة الاسلامية ؟ مستحيل .

من هنا كان اخراج مصر من الخلافة هو المحقق لخلع الخلافة بعد ذلك .

ولا تعود الخلافة لتعيش وتعمر إلا إذا كانت فيها مصر .

عندما قال عبد ناصر أن هناك ثلاثة دوائر تعيش مصر فيها وتمتد الدائرة العربية ثم الدائرة الأفريقية ثم الدائرة الاسلامية كان يحوم حول الحقيقة .. الأنف السياسى يشم الرائحة ولكن الوجدان لا يكتشف الطريق لرائحة .

ان مصر لن تعيش كمصر المستقلة ولا كمصر العربية ولا كمصر وادى النيل الأفريقى حقا ولا حقيقة إلا إذا كانت هى مصر الاسلامية . وبغير ذلك لا استقلال ولا عروبة ولا وادى نيل .. ولا مصر .

إنها دائرة الاسلام أولا كأساس ترتفع فوقه دائرة أصغر هى العروبة ثم أصغر هى الوطن . هرم يستقر على قاعدته العريضة ولا يستقر على رأس مدبب أبدا .

ولن تتحقق وحدة عربية إلا بعد الخلافة وفى ظلها !

ولن يتحقق استقلال وطنى حقيقى إلا بعد الخلافة وفى ظلها !

الاسلام يحقق كل أهداف القومية العربية (وغيرها من القوميات) وكل أهداف الاستقلال الوطنى ولكن

جمال عبد الناصر

لا الوطنية ولا القومية تحقق شيئاً أبداً من الاسلام بل وانما تستغل لضرب الاسلام وجعل أهله ينتحرون .

الخطوة الأولى نحو الاستقلال الصادق والخطوة الأولى نحو الوحدة المتينة هى عودة الخلافة .

هكذا الاسلام السياسى . يختلف تماماً عن النظم الغربية والشرقية والعنصرية والوطنية والجنسية .

تماماً كاختلاف مدرسة السياسيين القدامى الذين كانوا يسعون الى الزعامة أولا ثم الحكم ثانيا والمدرسة السياسية الجديدة التى تنادى بالحكم أولا وبعده وعن طريقه تتكون الزعامة .

ما هو أهم من وجود مصر فى قلب مؤسسة الخلافة ؟

قلنا أن وجود مصر كمركز لأى تكتل سياسى يدعم حياة هذا التكتل ويطيل عمر الامبراطورية التى تكون فيها . ولكن ما هو أهم من هذا هو ضرورة عمل « سبيكة » من الأجناس التى تؤمن بالخلافة وتتخذها اسلوبا للحكم . بمعنى يجب تغليب التضامن والاندماج والتوحد بين مصر وتركيا . وبين العرب والفرس وبين البيض والسود على أى قومية كقومية عربية أو قومية طورانية أو قومية فارسية .

ان التلاق بين مصر وتركيا كان دائماً هو الخطوة الرائدة والمثل المضروب لتلاق الجنسيات الأخرى تلاق العرب مع الفرس وتلاق البيض والسود وتلاق من يملكون ومن لا يملكون .

ان تلاق مصر مع تركيا كخطوة رائدة لبقية الأجناس واعتبارها خطوة أساسية واسهل من بقية الخطوات وضرورية لبقية الخطوات ولها تاريخ قديم تمثل فى العهد المملوكى جميعه ثم فى العهد العثمانى جميعه (٨ قرون) وكان هو — حقاً الذى فرض اندماج العرب مع العجم بعد اختفاء اعجاز الرسالة والرسول والصحابة الأول .

ويدرك الغرب تمام الادراك خطورة هذا التلاق . ويتمثل منع الغرب هذا التلاق فى اقامتهم اسرائيل كحاجز بين مصر وتركيا . ومنعهم محمد على من تجديد دماء الخلافة التركية المتدهورة وحيلولتهم دون أى اتصال بين مصر وتركيا فى حياة محمد على ثم فصلها تماماً عن تركيا فى حياة توفيق ومن بعده .

وتقول جولدامائير فى مذكراتها انها فى الستينات كانت تراقب تمام المراقبة — هى وأمريكا — أسماء ضباط الجيش المصرى وتتأكد من عدم تسرب ضباط أتراك إلى جيش مصر . هى إذن تدرك هذه الحقيقة الاستراتيجية الأساسية التى أخفيت عن جماهيرنا . ويقول جون كيمشن فى كتابه نهضة العرب الحديثة أن أمريكا وانجلترا كانتا تراقبان فى توتر يقظ وجاد اتصالا كان يتم بين عبد الناصر وعدنان مندريس وصل لدرجة أن أذاع راديو أنقره اعلاناً منه عن تلاق بين الزعيمين (يقول ناصر النشاشيبى فى كتابه أنه كان يتم فى ليبيا) واجهضت الدولتان الواعيتان هذه الخطوة لادراكهم أنها الخطوة الأساسية لوحدة شعوب المنطقة إسلامياً وعربياً .

وحرصتا دائماً على تقطيع العلاقات بين الدولتين والشعبين . وقد كررت مراراً أن المخابرات البريطانية كانت هى التى تحرك من وراء الستار كعادتها نجيب الريحانى ومارى منيب المارونيين فى رواياتهما الهازلة من الأتراك ونشرها بين المصريين كتسميم لهذه العلاقات .

وطوال عهد الاحتلال البريطانى والحكم الملكى فى ظله كانت السفارة البريطانية تراقب فى سرية تامة منع أى تقارب تركى مصرى فى دوائر الحكومة وفى الازهر وفى الجامعة ولم يكن يقلق السفارة البريطانية من أول كرومر إلى آخر سفير مطالبة مصر بالاستقلال التام ولا بالجامعة العربية والوحدة العربية بقدر ما كان يقلقها مصطفى كامل بحفاظه على الخيط الرقيق الباق بين مصر وتركيا .

ولا زالت الدول الغربية تمنع هذا التلاق وتبعد عن المراكز الحساسة انصاره فى سكوت تام وسرية كاملة وفعالية ناجحة للأسف الشديد . وهى تلعب نفس الدور داخل تركيا ذاتها . فتمنع حزب السلامة وجميع الكتاب والمفكرين الذين يمهدون لأى تلاق بين تركيا ومصر وتنشىء الانقلاب أثر الانقلاب لمنع هذه الخطوة بالذات . ويتم هذا كله دون الافصاح عن هذه الحقيقة

البسيطة. التى أفصحت عنها جولدا مائير بمنتهى الوضوح فعلا فى مذكرات ترجمت للعربية ونشرتها دار الشعب . وأن أى جسم حى ـ إنسان أو حيوان أو نبات ـ ينمو دائماً أبداً من أطرافه . وأطراف الوطن الإسلامى هى الأجزاء المتاخمة حدودها لدار الحرب أو دار الهدنة فى أوربا .... هى تركيا وإيران والمغرب . ولابد من تنشيط النمو فى هذه الأطراف . والجسم الحى الذى لا ينمو لا يتوقف فقط ولكن يبدأ فى الضمور والقزمية والتفتت والموت .

ان أطراف الوطن الاسلامى على حدود الغير هى الثغور . كان لها إعزاز خاص لدى مسئولى الاسلام الأوائل وكان محافظو الثغور أقوى الشخصيات . وكانت الدولة تحرص على نقل الثغور داخل أرض الخصم سنة بعد سنة . وكان الرباط على الثغور مهمة مقدسة ومهمة تعبدية .

بريطانيا والحقائق الاستراتيجية :

كانت بريطانيا صريحة مع نفسها فى معالجة السياسة على مسبباتها الحقيقية كانت ترد القضايا إلى أسبابها الصحيحة . كانت ترى أن جوهر الاسلام السياسى وتفوقه العالمى مرده الى قدرته على عملية الوحدة بين أجناس مختلفة اللون والعادات واللغة . وكانت تعلم أن المادة المذيبة لهذه الحواجز هى مبدأ التوحيد الإسلامى . (سنرى فى مقال مستقل كيف كانت تضعف هذا التوحيد بطرق مدروسة) وأن هذا التوحيد عندما يطبق عملياً يبدأ بخطوة أولى هى التقاء مصر مع تركيا . هذا الالتقاء بين هاتين الدولتين بالذات تعود أهميته لسيطرة موقعهما على المضايق بين القارات . وعلى أنهما معاً يقطعان طريق التجارة العالمية بين شرق الكرة الأرضية وغربها . فوق هذا الطريق التجارى توجد سلسلة جبال متصلة ممتدة من جبال الألب إلى الأورال . وتحت هذا الطريق التجارى يوجد نطاق صحراوى عازل .

وكانت بريطانيا ـ ولا زالت ـ تراقب بحذر شديد جداً منع أى التقاء وتوهينه أن حدث . وكانت تشترك معها ولازالت ـ القوى العالمية الأخرى . فهى لم تكتف بأن تقيم اسرائيل بين مصر وتركيا ولكنها حرصت بعد الحرب العالمية الأولى على أن تهدى سوريا إلى فرنسا لتكون فرنسا عازلا مجاوراً لاسرائيل يمنع اتصال تركيا مع مصر . هذا علماً بأن فرنسا لم تكن لها أى جهود فى سوريا قبل ذلك ولا اشترك جندى فرنسى واحد مع اللبنى فى غزو فلسطين وسوريا فى حملته الشهيرة . ولا هى عن كرم بريطانى يوزع نتيجة جهده ذات اليمين وذات اليسار .

ولكنها اعتبرت أنها تكسب أكثر بايجاد فرنسا معها فى هذه المنطقة بالذات وتمنع أى اتصال بين الأناضول ووادى النيل وبين آسيا وأفريقيا وبين البوسفور وقناة السويس .

وعندما همت بالخروج من فلسطين لتسليمها إلى اليهود كانت حريصة ـ ولازالت ـ على إيجاد أمريكا فى نفس البقعة العازلة بين مصر وتركيا . لتحقق تمام العزل بين الشعبين .

انها تعلم أن هذه الخطوة الأولى نحو خلق عملاق فى المنطقة سواء كان هذا العملاق تركياً أو مصرياً . وأن هذا العملاق دائماً يضع نفسه فى خدمة الإسلام ويوجه وجهه نحو الثغور .

ان العملاق الأوربى لا يخشى عملاقاً اسيوياً ولا عملاقاً أفريقياً . ولكنه يدرك ببساطة صادقة أن قيام عملاق أفرواسيوى يهدده تماماً . ولا يهتم كثيراً لوجود عملاق اسيوى فى اليابان أو فى الصين أن فى روسيا . ولكن لو وجد أن هذا العملاق تمركز فى آسيا بقدم وفى أفريقيا بقدم أخرى سيحاول منع ذلك تماماً . فإذا قام هذا العملاق من أبناء نفس أفريقيا وآسيا كما قام فى عهد الامبراطورية العثمانية أو حتى دول المماليك فانه يدرك تماماً أن هذا منافس أقوى منه .

سقوط الخلافة وسببه :

نفس السبب الذى أسقط دولة الأندلس هو الذى أسقط دولة الخلافة هو الذى أسقط الجامعة العربية ... ثورة الأقليات على الاسلام . ففى الأندلس ثار فرديناند وايزابلا على اسلام دام ٨٠٠ عام وفرضا السيف على

رقاب كل مسلم . وابتدعوا أفران حرق الأحياء التى نسبوها فيما بعد الى هتلر . وكان الطفل المسلم الذى لا يعى يلقى به فى الهواء ثم يتلقى على ذؤابة السيف تشطره شطرين .

وعند قيام الجامعة العربية صمم ارمن لبنان ــ الذين يفاخرون بأنهم « مرده » ــ على منع أى وحدة إندماجية ولا حتى فيدراليه وحولوا الجامعة العربية وأى حركة وحدة عربية الى مجرد مقهى للكلام والخلاف ــ حوروا ميثاق الجامعة الأصلى لكى ينص على أن كل دولة تحتفظ بسياستها الخاصة . واستدعوا الاسطول الأمريكى على عهد شمعون عشية الوحدة السورية . وأخيراً أقاموا دولة سعد حداد ... اسرائيلا مسيحية صريحة تقتل كل مسلم .

وفى كارثة سقوط الخلافة . كانت الأقليات هى التى شكلت الجمعيات التى تنادى بالعروبة فى مواجهة التتريك ملوحين بمشاريع معسولة كالدستور والنمط اللبرالى فى الحكم مخفين حقيقة هدفهم وهو هدم الخلافة وأقاموا دويلات خاضعة لأوربا ليس فى واحدة منها دستور وليس لبرالية مما زعموا .. ووعدوا عميلهم الملك حسين بن على بملك العرب فى الجزيرة والشام والعراق فلما أتم دوره خلعوه واستعمروا هذه البلاد .

يعترف جاك بيرك وكل المستشرقين على أن وراء تكوين الجمعيات العربية التى أدت الى اسقاط الخلافة الأقليات غير المسلمة وحدها . بل يقولون فى شجاعة أن طبقة الأدباء « جورجى زيدان وفرح انطون وبطرس البستانى » القديمة وطبقة « ادوار سعيد وأنور عبد الملك وارونيس » المعاصرة هى طبقة بين بين أى طبقة تضع نفسها بين الشرق والغرب . تقوم بالسمسرة بين الطرفين وتحاول الاستفادة من الغرب وتحاول استغفال الشرق بحجة التسامح الدينى .

كميل شمعـون

هذه هى الحقائق التى درجنا على أن نتجاهلها أو نخشى اثارتها .. كأننا لسنا المعتدى عليهم . وكأن العدوان ليس عدواناً قاتلاً .

لقد كانت بريطانيا نفسها فى تصريح ٢٨ فبراير لاستقلال مصر تصر على تحفظ هو « حماية الأقليات » فإذن الأقليات لها دور يجب عدم تجاهله . ويجب دراسة حدود هذه الأقليات فى توجيه مصيرنا المعاصر والمستقبل . ليس فى دراسة دور الأقليات أى عدوان . لأن الإسلام ينص على انه « اكراه فى الدين » . فلا عدوان ، ولكنه أيضاً ينص على أن « لكم دينكم ولى دين » . ومعنى ذلك لكم دينكم ولى أن أطبق شريعتى واتبع سياسة إسلامية خالصة دون أن اتعرض لكم بأى إذن ودون أن تشكلوا لى مشكلة أقليات . لأنه لابد أن « لا أعبد ما تعبدون » ولا أنتم عابدون ما أعبد . وهذا واضح صريح . فليس للأقليات أى حق فى منع تطبيق الشريعة . أو منع دستور إسلامى أو منع حكم بالخلافة أو منع أى سياسة إسلامية .

إن الادعاء بوجود تعصب لدى أى مسلم إنما هو افتراء . لأن كل مسلم يعترف بالانجيل والتواره وعيسى وموسى . ولا « يفرق بين أحد منهم » . فكيف يكون هذا الذى يعترف بالجميع متعصباً ويكون المنكر للقرآن ولمحمد (ﷺ) هو المتسامح . بل المتعصب هو الذى يمنع المسلم من التمتع بإسلامه وممارسته على نفسه .

لم نسمع فى الثورة الايرانية أن يهودياً واحداً أهين أو اعتدى عليه . رغم مئات الآلاف التى اهدرت دماءها . فأين إذن تعصب المسلمين ؟ ما يقال عن تعاهد محمد (ﷺ) مع اليهود أو غيرهم استدلال باطل . لأن

محمد أكفل للمسلمين أولا التمتع بدينهم كاملا فى الحكم داخلياً وخارجياً قبل أن يتعاهد .. معاهدة مع اليهود لم تؤد إلى منع تطبيق الشريعة ولا منع قيام الحكومة الإسلامية .

وفى الوقت الذى أبيد فيه الاسلام فى الأندلس إبادة كاملة وبطريقة وحشية لا تشرف المبشر على مدى التاريخ لم تقابل الدولة العثمانية أقلياتها بالمثل . ولو أنها فعلت لكان لها عذراً . ولكان الحق معها .

ليكن لنا درساً ما حدث فى الأندلس : ابن حزم الأندلسى يكتب أن من واجب المسلمين !! المؤمنين الرفق بضعفائهم (ليس جبابرتهم ولا دهاتهم) وسد خلة فقرائهم « لا مرابيهم ولا بنوكهم » وإطعام جائعيهم وإلباس عاريهم ومجاملتهم بلين القول واحتمال أذى الجار منهم — مع القدرة على دفعه « مهم جداً هذه القدرة أولا » — رفقاً بهم لا تعظيماً (الآن هى خوف ؟) واخلاص النصح لهم . فى جميع أمورهم . مدافعة من يتعرض لابدانهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم . وإن يفعل معهم كل ما يحسن بكريم الأخلاق أن يفعله .

هذا الاسلوب تطور إلى الوضع الآتى : بعض علماء المسلمين يكتب إليهم يرجوهم البر بالرعية المسلمة !!! ويناشدهم ألا يستغلوا وظائفهم فى إيذاء المسلمين والتشدد عليهم (كتب هذا الشعرانى قطب التصوف . وكثيرون غيره) ويقول اسأل الله للمعلم فلان الفلانى أن يرضى عنه الله ويدخله الجنة مع الصديقين والشهداء ! وأخر له سؤال التوبة عن الكفر (لاحظ أخر هذه) ليصح له دخول الجنة !! هذا صوفى مسلم فى مصر .

فكانت المحصلة منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه . وطرد الإسلام بالكامل . وتحولت الأندلس إلى أسبانيا والبرتغال . فهلا يحق لنا أن نراجع اسلوب ابن حزم واسلوب الشعرانى . لا لكى نعتدى ولكن لكى نعيش ويعيش الإسلام .

إن هذه المراجعة لا يمكن أن تتم بدون خلافة ترسم الحدود وتحافظ للمسلمين على حقوقهم

ان الخلافة هى « النقابة » بالنسبة للمسلمين . وإذا كان حق انشاء النقابات فى العالم كله حقاً مصوناً ومعترفا به حق وحق مسالم فكيف ينكرون على المسلمين أن يكون لهم نقابة .

ان اسلم طرق المواجهة — على مستوى الأفراد وعلى المستوى الدولى — هو فى وجود نقابة للمسلمين .. أى الخلافة .

الحال بعد حل النقابة :

كيف اصبح المسلمون بعد حل نقابة المسلمين — الخلافة ؟ فى مصر رأينا التيار الاسلامى الجارف يحوله كرومر الى تيار وطنى يتمثل فى الحزب الوطنى مصطفى كامل ثم فى الوفد . ورأينا المسلمين فى الوفد يرحبون بمكرم عبيد ويسمونه المجاهد الكبير — وانه للقب حقاً كبير — وذلك لخلو المسلمين فعلاً من أى تعصب . فنرى بعد ذلك مكرم هذا يحطم الصخرة ؛ فيخرج أحمد ماهر وكتلة معه . ثم النقراشى وكتلة معه ثم العقاد وكتلة معه ثم نسف الزعامة نفسها من الداخل زاعماً انه هو الذى انشأها وخلقها . ولا أحاسبه الآن على دوره هذا كمسيحى ولكن كوطنى مصرى ولكنه خال من الإحساس « بالنقابة الاسلامية » ومن ثم غير حريص عليها ... بل ربما حرص على تنويم أهلها بترديد آيات القرآن . لا شك أن مكرم عبيد هو وحده المسئول عن

النقراشى

تحويل « الصخرة الوفدية » الى تراب . ومن المهم أن نلاحظ أنه كان أول زعيم مصرى ينطق بالقومية العربية ويدعو اليها ... لادراكه طبعاً انها بديل عن الوحدة الاسلامية ! .

وفى غياب نقابة المسلمين ظهر فى الشام انطون سعادة ثم ميشيل عفلق . ومرة أخرى لا نحاسبهم لأنهم مسيحيون ولكن نحاسبهم لأنهم لايمكن أن يحسوا بشعور « نقابة المسلمين » وإن كانوا يجعلون مدخلهم إلى الجماهير خطبة ميشيل عفلق احتفالا بالمولد النبوى (دون أن يسلموا ودون أن يؤمنوا) . جعل هم هؤلاء فى ديار الشام والعراق إيقاد جمرة العروبة وهى جمرة جاهلية يعلمون مدى ترياقها السام ضد النظرية الإسلامية .

ومدى إستعداد الزهو العربى الكامن لدى البدو ولدى العشائر ولدى المجتمعات المتخلفة — بملوكها وشيوخها القبائليين — إلى الترحيب بهذه العصبية . وتتدرج بهم مسيرة القطيع المسلم حتى يصلوا به إلى حد الحرب الدائرة بين العراق وإيران أى بين جنسين أصيلين وعريقين فى العائلة الاسلامية . إن هذه الحرب ليس مسئولا عنها إلا نظام البعث وفلسفة البعث . وبها قد حقق ميشيل عفلق أهدافه ورأى النجاح قبل أن يموت ! وكما اشعل الانجليز فتنة العرب ضد الترك مرتين قبل ذلك . أشعل ميشيل غفلق فتنة العرب ضد الفرس .

وفى غيبة نقابة المسلمين رأينا مارون لبنان يصممون على أنهم عرب الجبل ولكن عرب مردة ولكن عرب يمنعون أى وحدة عربية ويصممون على استقلال كل دولة يشترطون على كل دولة أن لا تتخذ خطاً إسلامياً لأن هذا يهددهم ويشترطون هذا كله علناً وفى مجامع الدول العربية كلها ثم ينشئون دولة مسيحية صرفه ويشعلون حرباً دينية فى لبنان ويتباهون وينشرون صور ضرب المسلمين بكل افتخار على الأطراف الإسلامية ذاتها .

إننى لا أنسب إلى مكرم أو عفلق أنه يكره الاسلام أو يحاربه فقط كما فعل المارون صراحة ولكنى أنسب إليهما أيضا إنهما خاليان من الشعور بالحاجة إلى « نقابة المسلمين » بل قد يريان فيها منافساً خطيراً لدورهما السياسى . وأنهما قد يحاولان من وقت لآخر استجداء الشعور الجماهيرى بترديد آيات القرآن أو مدح الرسول مثلاً . ولكنهما فى النهاية لابد أن يقودا الجماهير المسلمة إلى مسارب الوطنية أو القومية . وكلها مسارب تائهة بالمسلمين . إنما طريق الهدى والطريق القويم المستقيم هو وحده — دون أى غيره — الخلافة فقط .

تركوا الهجوم على الخلافة لافراد مسلمين :

نعم تركوا الهجوم على الخلافة لعلى عبد الرازق مثلا وهو أزهرى . وقاض شرعى وجعلوا من كتابه الذى لم يتعد ١٠٠ صفحة وهو كتابه اليتيم طوال حياته لم يؤلف غيره . جعلوا منه قرآنا آخر مقدساً .

ويحيطونه بطبل وزمر وتقديس ، وكأن عقل على عبد الرازق هذا أرجح من عقل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وكل عقول الخلفاء على مدى ١٣ قرنا ونصف . ومع ذلك فهذا الكتاب وراءه قبيل تأليفه رحلة من على عبد الرازق إلى لندن تتلمذ خلالها لمدة عام على مبشر مستشرق هو أرنولد ومؤرخ صهيونى هو مارجليوث . ووراءه ذلك له فترة سنوات الحرب العظمى الأولى التى كانت انجلترا تخطط فيها لهدم الخلافة العثمانية ووراءه أيضاً إسطورة لورنس التى لعبها فى الصحراء ونسف خط حديد دمشق المدينة وفصل الحجاز عن الخلافة واثار حسين بن على بدعوى القومية العربية . وكان وراءه أيضاً

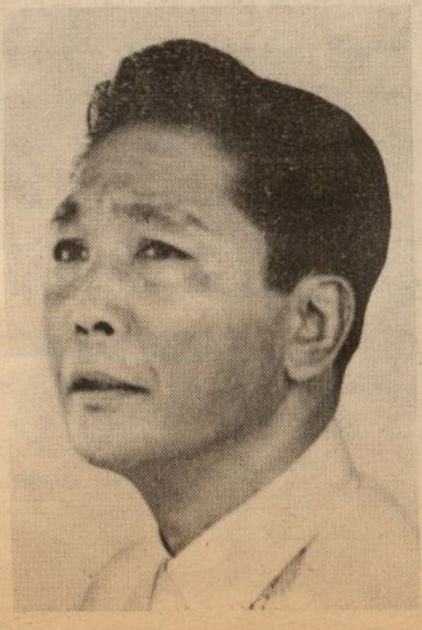

ماركوس

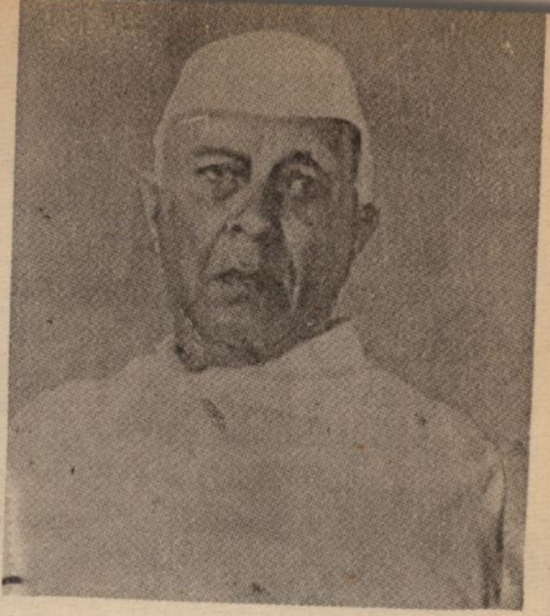

نهــرو

فى هذه الفترة وعد بلفور الذى خلق هذه الامبراطورية الاسرائيلية الحالية التى كدست سلاحا لم تكدسه أى إمبراطورية سابقة من أول الرومان حتى الحلفاء فى الحرب الثانية وأسلحة لا تملك مثلها دول عظمى كاليابان أو ألمانيا أو انجلترا أو فرنسا ... هذا إذن سر الرنين وصدى الطبل الداوى لهذا الكتاب الذى عجز صاحبه عن أن يؤلف غيره . وهذا العجز فى حد ذاته يقطع بأن هذا الكتاب كان موضوعاً وكان غير عبد الرازق هو صاحبه ولا يملك فيه عبد الرازق إلا الصياغة (ربما الترجمة) والتوقيع .

مثل هذا الكتاب لا يتخذ حجة ضد الخلافة . ونسمح للمارون ولميشيل عفلق أن يقودوا الجماهير المسلحة إلى مذبحها !

وحذروا المسلمين من التعصب :

فى الوقت الذى يتعصبون فيه ينصحونا ألا نتعصب

آية تعصبهم واضحة : فاسرائيل تسمى نفسها باسم نبيها وتقوم على أساس دينى كامل يخضع له رئيس الدولة وأصغر نفر فى الجيش وينفذون أهداف دينهم السياسية حتى لو كان الفرد مومسا .

والبلاشفة يتعصبون لنظريتهم ويعتبرون المسلمين داخل بلادهم طبقة تستحق الفناء وتحارب المساجد (من ١٥ ألف مسجد إلى خمسين مسجداً مهجورة ومغلقة كمتاحف) . وعلى العموم هم يلشغون الإسلام داخل روسيا وخارج روسيا .

أما تعصب الغرب ضد الإسلام : فقد رأينا ديجول أثر سقوط فرنسا يفكر فى الانتحار لا حزناً على باريس ولكن اعتقاداً منه بأن الإسلام سوف يدخل أوربا . ورأينا سارتر يقود مظاهرة فى باريس — مدينة النور وحرية الرأى — عشية حرب يونيو ويهتف يسقط العرب . فلما عوتب فى ذلك قال لم أكن أعرف أن بين العرب مسيحيين !! وفى أسبانيا حتى اليوم يمنعون المرأة التى تتزوج مسلماً من أن تسلم بل ويمنعون نسبة الابن إلى الأب فى الاسم بل ينسبونه إلى اسم الأم ثم اسم الجد للأم . (مثلا محمد ايزابلا فرنكو) . ورأينا وايزمان يطلب من ترومان نصف النقب فيقول له بل خذوا كل النقب من هؤلاء المسلمين ! ورأينا شركة قناة السويس الأجنبية تمنح التبشير داخل مصر ١٠ ٪ من دخلها !! ورأينا ماركوس ونهرو وهيلاسلاسى يذبحون المسلمين رغم استقبالهم بالأحضان وبالدكتوراة الفخرية فى مصر . ورأينا من يعتقدون أن إيذاء مسلم هو قربى إلى الله ورأينا هيلاسلاسى يمنع تعليم وتوظيف المسلمين بل ويمنع نشر تعداد سكان الحبشة حتى يخفى انهم ٦٥ ٪ من سكانها وأن ملكها السابق له كان مسلماً !! وكيف بالله إذن يواجه المسلمون هذا العالم وهذه الابادة .

هيلاسلاســى

كيف يواجهون الابادة والحقد والكره من أتباع دين يجل كتابهم ونبيهم ومقدساتهم .. كيف هذا بدون أن يكون للمسلمين نقابة . الا فلنعذر إذن أى تحركات انفجارية وأى مذاهب متطرفة تقوم هنا وهناك من آن لآخر . لأنها تشنجات المظلوم المقهور المحروم من أن تكون له نقابة وأن يكون له محام .

لدى أتباع اليهودية والمسيحية على المستوى العالمى جهاز ربط لكل منهما يجعل اتباع كل دين خاضعين لتنظيم عام ينظم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية بل وحياة الفرد منذ ولادته إلى زواجه إلى وفاته .. بينما المسلمون يفتقدون أى جهاز للربط بين الأفراد . فليس فى الإسلام رجل دين وليس فيه كنيسة . وكل فرد يعبد الله مباشرة .

وكانت الخلافة هى جهاز الربط الوحيد وكانت تربط المسلمين فى خارج نطاق الحياة المستقلة لكل فرد . فكانت تراقب زحف المبشرين ودس المخابرات الأجنبية وتشويه الأفكار وكانت تكون صوتاً واحداً فى السياسة الخارجية لمختلف الأوطان الإسلامية وكانت تراقب حركة التاريخ وحركة التنافس على التاريخ .

وفى هذا العصر الحالى الذى أصبح فيه العالم قرية كبيرة والذى تكتل فيه الصغار فى تنظيمات كبرى وقوى عالمية كيف تستطيع أن تستمر الحياة بالمسلمين وهم أفراد فى وسط هذا الجو المتكتل تكتلا لا إسلامياً إن لم يكن ضد إسلامياً .

إن الخلافة الآن الزم للمسلمين منها فى العصور السابقة التى كانت فيها المسافات بين الخصوم بعيدة والتى كانت فيها الأسلحة فى يد الخصوم قصيرة المدى والتى كانت فيه منافذ التغلغل داخل الديار والعقول الإسلامية أضعف وأبطأ وأنبل كثيراً مما هى عليه الآن .

لو لم توجد الخلافة فى القديم لوجب إحداثها الآن والخضوع لها وتقويتها ومعاملتها فعلاً على أنها« نقابة المسلمين » .

إن الهند التى كانت مسلمة فتتت إلى هند وباكستان . ثم باكستان فتتت إلى باكستان وبنجلاديش واستعان الغرب بروسيا نفسها أو تعاونا معاً فى هذه الخطوة لأن المسلمين ليس لهم نقابة .

إن الشام فتتت إلى سوريا وفلسطين والأردن ولبنان ثم أعطيت فلسطين لليهود ولبنان للمسيحيين لأن المسلمين ليس لهم نقابة .

إن اليمن فتتت والسودان فتت ونيجريا فتتت والمغرب العربى فتت والخليج فتت ويطرد الإسلام من دار السلام (يصبح تنزانيا) ومن جنوب السودان ومن أرتريا ومن جزيرة قبرص وكريت وكل هذا حدث فى لمح البصر وفى سرعة البرق . لأن المسلمين ليس لهم نقابة . وإذا استمرت النقابة محلولة فسوف يحتلون آبار البترول ويقتسمونها بينهم فى وفاق تام وسوف يحققون حلمهم الدائم برفع الصليب على مكة وسوف تؤول أموال البترو دولار المكدسة فى البنوك إلى جهات التبشير وإلى الاتحاد الصهيونى العالمى ... سوف لا نكون لاجئين فقط كأهل فلسطين ولكن سوف نواجه مصير الأندلس وأهله .

د . السيد فهمى الشناوى

للمرة الثانية تقام صلاة العيد في العراء في قطاع غزة فقد توافدت الآلاف من جماهير المسلمين رجالاً ونساءاً وأطفالاً إلى المنطقة المخصصة لصلاة العيد في حي الشجاعية ، نفس المكان الذى اقيمت فيه صلاة العيد الماضى لأول مرة منذ عشرات السنين في غزة .

هذا وقد تبع المسلمون في رفح وجباليا وساحة فلسطين طلائعهم في الشجاعية هذا العام وبادروا بإقامة الصلاة في العراء .

المختار
الاسلامى

المختار الاسلامى

فى صحافة العالم..

جريدة كريسنت CRESCENT التى تصدر فى كندا باللغة الانجليزية .. نشرت فى عددها الصادر بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٨٠ موضوعاً عن الصحافة المصرية .. استشهدت خلاله بترجمة النص الكامل لافتتاحية المختار الإسلامى « السلام عليكم » بالعدد ١٧ « ذو الحجة ١٤٠٠ نوفمبر ١٩٨٠ » .. والذى يدور حول هجمة الجاهلية العربية على ثورة إيران الإسلامية .

Arabism breathes its last...

Below we give translation from a monthly Islamic magazine published from Cairo. This type of journalism will disappear under new law. **Editor**

"Who are the rulers of the day?... the army? the generals prostrating in front of Michael 'Aflaq, Saddam Husain and the rest of the filthy column, the offspring of Lawrence? the Arab *Jahilite* band from the Gulf to the (Atlantic) Ocean, whose rulers have deployed all their powers to inflate the puppet despot ruling Iraq?..."Today all the satanic powers have gathered seeking the head of the Imam, the head of the Revolution and the head of the Iranian lady in *hijab* who has raised her hands against exploitation, corruption and imperialist alliances. All these forces of evil have gathered and found no one to act on their behalf except a silly pigmy called Saddam Husain.

"Today, the secular Arabism breathes its last breaths; the last leaf of its stinking body has dropped down showing itself in the shape of this sinful liar, to declare an open war against Islam.

"They endeavoured to destroy the Arab mind from within. They tried to kill the Arab spirit to such a point that the Arab could no longer see anything except the nightmares of flogs and gallows. And today, when the world is preparing to come to terms with Islam, they are acting as the proxy of the satans of the whole world to stop the advance of Salman Al-Farsi's people, about whom the Prophet (on whom be peace) said: 'If the religion were in the Pleides, some people from Persia would have reached it'. But now the day of the satans will not be too long because the Flags of Muhammad ibn 'Abdillah have been raised. The Islamic soldiers are marching in the guidance of the light from Tehran and Qum to eliminate the darkness of this world filled with oppression.

"History is cursing you today, o' Saddam of defeat and shame. The blood of the righteous martyrs, that have flowed at the gateways of Khurramshahr defending the flags of Islam, are a curse upon you.

"All the masses of Islam are of one opinion: Saddam is the other face of the imperialist and westernisation coin, who represents the naked face of the Arab *Jahiliyyah* trying to impede the march of the Islamic Revolution towards Al-Quds...But today: "The Rule is for God, The One, The subduer" (Al-Qur'an)".

[*Editorial, Monthly Al-Mukhtar Al-Islami, Cairo, November 1980*]

الوحدة

وحدة الحركة الإسلامية .. مسألة في غاية الأهمية والخطورة ... وهى تأخذ أهميتها بداية من خلال الجدل والحوار الذى يدور حولها .. وتأخذ أهميتها أخيراً من النتائج التى يتوخى الجميع الوصول إليها عبر هذه الوحدة .

وقد أصبح واضحاً فى السنوات الأخيرة أن هناك إتجاهات متعددة ضمن إطار الحركة الاسلامية المعاصرة وأن هذه الاتجاهات قد برزت وتميزت كنتيجة لعدة أسباب منها : الاختلاف في التجربة نتيجة لتمايز الدافع الاجتماعى ، ومنها الاختلاف في تناول الدليل الشرعي أو في فهم واستيعاب وتناول التراث الاسلامي وتوجهاته .. ولعل أهمها الاختلاف في تحديد سمات الواقع وتحليل الطرف الآخر الذى يواجهه الاسلاميون .

ورغم الخطر الذى يتهدد الحركة الاسلامية من جراء الاختلاف وتفاوت طرق العمل وأحياناً الصراع .. الذى لا يقبله الاسلام ، فإنه لا يخفى أن هذا التعدد في حد ذاته طبيعى على المستوى الانسانى ويكاد يكون شرعياً تماماً من خلال الرؤية الاسلامية ، قبل أكثر من سبعة قرون كتب ابن تيميه ــ الذى يعتمد عليه البعض الآن كمبرر شرعي لتفسيق البعض أو تكفيرهم ــ كتب رسالته « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » وبرر اختلاف أئمة الاسلام الكبار ــ فيمن كانوا قبله ــ ضمن دائرة الاسلام وأشار إلى « التفاوت في العلم بالدليل » كسبب لذلك ، وكتب السيوطى رسالته الهامة « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » دافعاً المسلمين إلى نبذ التقليد وأعمال الفكر والمضى إلى ذرا الاجتهاد المبدع الذى يضمن الاستمرارية والصعود . ولا يخفى أن الاجتهاد يعنى أن تتدخل القدرات الذاتية للأفراد والجماعات وبالتالى أن تتفاوت الرؤى وتختلف . المقصود اذن : أن علماءنا فهموا الاختلاف والتعدد بل ودعوا إلى أن يبذل المسلمون جهدهم للصعود بإمكانيات دينهم عبر المراحل مما يؤدى تلقائياً إلى الاختلاف والتفاوت ... ولكن أى تعدد هو الذى فهمه علماؤنا الأجلاء ... هل هو تعدد الصراع أم تعدد الابداع ... هل هو التعدد اللاإخلاقى أم هو التعدد الخلاق .. وأخيراً هل هو تعدد الغرور والتشتت والاتهام أم هو التعدد الطبيعى الذى يحمل في جوهره الوحدة ؟ تلك هي المسألة .

ن خلال التعدد

إن إشكالية وحدة أداة الحركة الاسلامية المعاصرة كما نرى ، تبرز أولاً : من خلال الاحساس الخادع بالصواب « المطلق » الذى يعتقده البعض لديه حين يظن أنه جمع شتات الأمر كله وأن كل ما عداه خطأ . وتبرز ثانياً : من خلال العجز عن التواصل الموضوعي حين يتجه كل طرف إلى الاكتفاء بما عنده ويرفض أو يعجز عن البحث العلمي فيما لدى الآخرين وفهمه واستيعابه وبحثه بدقة وبروح إسلامية موضوعية أخوية . وتبرز ثالثاً : من خلال التعالى على أصحاب الاتجاهات الأخرى والتشكيك بهم وكيل الاتهامات لهم بدون تبصر ولا ضابط شرعي .

والحل لن يأتي إلا بالاعتراف بظاهرة التعدد ومنطقيتها ثم بمواجهتها نقداً وتحليلا بعد التخلص نهائياً من ظاهرة نقد الأشخاص للوصول إلى نقد الأفكار ، والوعي التام بأن « رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب » وإذا كان أهم خصائص التوجه الاسلامي إلى الله عز وجل « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » فلا يجوز أن يتصور البعض أنهم جمعوا كل الخير من كل أطرافه « فيما الآخرون هباءٌ لا قيمة لهم أو أن يتصوروا أنهم أصحاب الحق الوحيد وورثة الاسلام وحركته فيما الاخرون خارجون منشقون زائلون .

الوحدة من خلال التعدد هى التوجه الصحيح نحو تقدم الحركة الاسلامية المعاصرة ، الاعتراف بالتعدد لا مصادرته ، والاقتراب منه لا تغييبه عن الفكر والعمل ، ومواجهته بروح علمية وأخويه لا دفن الرأس في الرمال واعتباره سحاباً يمر .

قبل قرنين من الزمان كتب فولتير : « قد اختلف معك في الرأى ولكنى مستعد لتقديم حياتي ثمناً لدفاعك عن رأيك » وكان الشهيد العظيم حسن البنا يقول : « نلتقى فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه » . نحن لا نريد أن نكون فولتيريين ... لا بأس .. أفلا نكون بناويين على الأفضل ؟ !

أحمد صادق

تنظيم الأسرة وتنظيم النسل

مهما تكن ضراوة الهجمة الاستعمارية والصهيونية التى تتعرض لها أمتنا الإسلامية والتى تتركز ضد مصر باعتبارها قاعدة الإسلام الكبرى فإن الله جلت قدرته يقيض من عباده المؤمنين من يرد كيد أعدائنا وعملائهم ..

ولقد حسب من دبروا بليل قانون الأحوال الشخصية « الجديد » انهم قادرون على أن يمرروا مؤامرة استعمارية قديمة ضد الشعوب المسلمة والتى بدأت منذ عهد كرومر . ظناً منهم أن علماءنا الأبرار الذين لا يخافون فى الحق لومة لائم قد انقضى عهدهم .. ولكن (الله تعالى يجعل من الشر خيراً ومن أعمال من يريدون الفساد اصلاحاً) فقد سمعنا عن قضاة أصلاء يعرضون عن القانون الوضعى ويحكمون بشرع الله .. وهذه بشارة أن يكون التشريع الإسلامى المصدر الوحيد للقضاء وليس مجرد شارة يعلقها الدستور على صدره .. كما قرأنا لعلماء مازالوا يأبون إلا أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الكافرين من الصهاينة والصليبيين وأشباه الصليبيين السفلى .. ويأتى كتاب الإمام المغفور له محمد أبى زهرة .. تنظيم الأسرة وتنظيم النسل الذى صدر فى أوائل الستينات وأعيد نشره هذه الأيام .. ليوجه ضربة إلى تلك القوى التى لا هم لها إلا (تقليد الغربيين فى كل شىء عندهم ، ولو أدى ذلك إلى تهدم بناء الأسرة الإسلامية) .

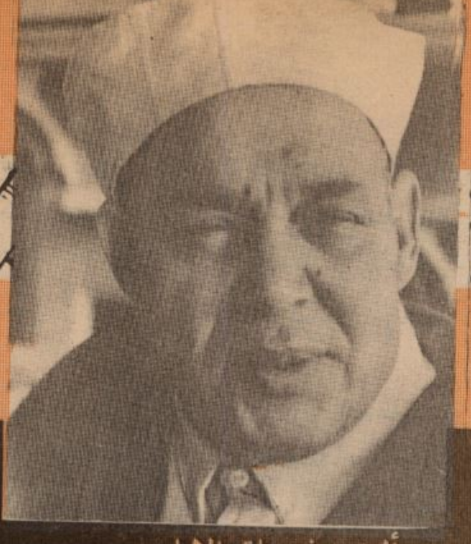

تأليف فضيلة الإمام

محمد أبو زهرة

عن المؤلف

رحم الله الأستاذ الإمام أبا زهرة فلقد كان نسيجا وحده . بازغاً بين العلماء فى عصر اشتدت فيه الهجمات ضد الإسلام والمسلمين وأزهرهم الشريف وما تزال ــ لكنه كان يقف فى الميدان شجاعاً ومهاباً حتى من الأعداء .. ويكفى أنه استطاع أن يعصف بمحاولة مماثلة لتلك التى خرجت إلى حيز التنفيذ تحت اسم قانون الأحوال الشخصية الجديد .. بما كان يسمى وقتها تحت اسم « تنظيم الأسرة » لمنع تعدد الزوجات وتقييد الطلاق والذى أثارته (جماعات النساء فى مؤتمر نظمته وزارة الشئون الاجتماعية ، وكان موضوع دراسة فى مؤتمر الاتحاد القومى الذى انعقد سنة ١٩٦٠) .

ومن يطالع مؤلفات الأستاذ الإمام أبى زهرة يدرك لأول وهلة أنه بإزاء عالم فريد .. يتميز أول ما يتميز بالموسوعية فى علوم الفقه والاجتماع والسياسة والدراسة المستفيضة للعقائد الأخرى عند اليهود والنصارى وله فى ذلك مؤلفه الشهير « محاضرات فى النصرانية » كما أنه يثبت فى أبحاثه الدراسات الاحصائية والتى نادراً ما نجد لها نظيراً فى مؤلفات معاصريه والغريب أن وسائل اعلامنا الفاسد تصوره فى ثياب العالم المتشدد الذى لا يتطور مع العصر .. بينما أبو زهرة يتناول أفكار معاصريه مهما يكن من تهافتها تناولاً نلمس فيه الموضوعية والعناية والرفق .. لكنه بعد ذلك حين يدلى برأيه لا يتوارى بالألفاظ المتداعبة وإنما يوجه المعانى نحو أهدافها المباشرة .

غرس كرومر

كانت البذرة الخبيثة الأولى فى التآمر ضد تشريعات المجتمع الإسلامى من غرس المعتمد البريطانى اللورد كرومر الذى (أخذ يتكلم عن تعدد الزوجات ويهاجم ذلك المبدأ المقرر فى الإسلام والذى انعقد اجماع المسلمين من عهد رسول الله ﷺ إلى اليوم على أنه حلال) — ويستأنف الإمام أبو زهرة قائلاً : وقد زعم زعيم الاستعمار والممكن له فى مصر أن السبب فى تأخر المسلمين هو تعدد الزوجات ، ولعله لم يتصد لتحديد النسل أو تنظيمه أو ضبطه ، لأن عدد المصريين خاصة كان ضئيلاً ولم تفزعهم الكثرة الكاثرة من المسلمين إلا من بعد ذلك عندما أخذت الدول الإسلامية تستقل دولة بعد أخرى .. وبعد أن أخذت فى التلاق بعد طول الافتراق ، وفى الاجتماع على مائدة القرآن الكريم بعد أن فرقها الشيطان الرجيم) .

وبذلك يضع المؤلف أصابعنا منذ البداية على أصل الداء .. إن البذرة من غرس كرومر أما الذى سيتعهد النبت الخبيث من بعده فهم المستعمرون والصهاينة وربائبهم .. ومن سيوالونهم من أمثال قاسم أمين بسبب ثقافتهم الغربية ، التى تتغلغل بكل ما فيها من فساد تخفى فى العقل والقلب والنفس المهم أن النبتة الخبيثة وجدت

(الجو الصالح لنمائها ، عندما غزت الأفكار الأوروبية الأسرة المصرية غزواً كاملاً وتغذت عناصر مختلفة بهذا الغذاء المانع من التعدد والطلاق المستمد فى جملته من أصل كنسىّ ، إن لم يكن فى مظهره ولبوسه ، ففى منبعه وأرومته) ...

ولقد بلغ العبث بالانجليز أنهم حاولوا التدخل فى المحاكم الشرعية العليا بتعيين إثنين من مستشارى محكمة الاستئناف أعضاء فى المحكمة العليا .. مما حفّز رجال الفقه والقانون على القيام باصلاحات جوهرية فى الاجراءات بل وتعدتها إلى التغيير فى كثير من الأحكام التى كانت تطبق فى ذلك الوقت . (وتألفت لجنة لتضع قانوناً يجمع أحكام الزواج والطلاق ، وأحكام الأولاد .. تجوس فيه خلال المذاهب الأربعة تختار منها ما يناسب روح العصر ويعالج مشاكله ، وكان ذلك فى سنة ١٩١٤ ، وكانت جامعة لاكابر الفقهاء من المذاهب الأربعة .. ولكن عصفت — بهذا القانون — عواصف ممن ضاقت صدورهم حرجاً بكل تجديد ، وان كان يستمد من القديم عناصر تكوينه ، ولقد كان المشروع كله مأخوذاً من المذاهب الأربعة لا يتجاوز دائرتها ، وإزاء هذه المعارضة ولضعف الحكومة أمام الاحتلال ولقيام الحرب العالمية الأولى حينذاك فقد طوى المشروع طى النسيان ..)

وهكذا لم يكتب النجاح لأكبر تجمع فقهى حاول أن يسد الثغرات فى التشريع الإسلامى بينما انطلقت موجة التغريب لتعبث فى القلوب والعقول المفتونة بالحضارة المادية الغازية

وراء المحاولات

يتناول الأستاذ أبو زهرة التعديلات التى طرأت على قوانين العائلة فى الدول الإسلامية والتى تراوحت بمقدار تأثرها بمحاولات التجديد التى قدمها الفقهاء فى مصر أو بمقدار العبث الذى دسته العناصر الاستعمارية والأذناب الموالية لها .. وعلى سبيل المثال فإن الدولة العثمانية أخذت بالمشروع المصرى فكان قانون العائلة الذى صدر سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م . وظل معمولاً به فى الأردن وسوريا ولبنان فضلا عن تركيا حتى عام ١٩٥٣ .. إلا أن الأردن أصدرت قانونها الحالى منذ عام ١٩٥١ ، وأكثر أحكامه من المذهب الحنفى ، يضاف إليها ما جاءت به القوانين المتابعة ... وهو قانون ملتزم لم يتبع إلا ما جاء فى الفقه الإسلامى ، وعلى النقيض من هذا الاعتدال فى التشريع والتجديد جاء القانون التونسى (والذى لا يعدّ من المبادىء الإسلامية فى شيء ، وهو من صادرات أوربا النصرانية ويقوم على أمرين :

أولهمـــــا :منع تعدد الزوجات منعاً مطلقاً من غير قيد ولا شرط .

ثانيهمـــــا :منع الطلاق إلا أمام القاضى .

أما محاولات الفكاك من التشريعات الإسلامية للأسرة فى مصر فإن الأستاذ أبو زهرة يتعقب موجات مدها وإنحسارها على النحو الآتى :

- أول تغيير أجيز كان فى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ إبان الثورة المصرية وقد وجد طريقه للعمل والتنفيذ من غير معارضة ذلك لأنه كله قد أخذ من مذهب الإمام مالك ، فلم يكن فيه تلفيق ، ولأن الثورة هيأت النفوس لتحديد أحكام الأسرة من غير خروج .

- صدر القانون رقم ٥٦ لسنة ١٩٤٣ بجعل الحد الأدنى لسن الزواج ١٦ سنة للفتاة و١٨ سنة للفتى ولقد استأنس الناس به بعد أن أنكروه زمناً طويلاً ..

- تقدم بعد ذلك بعض تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده باقتراحات جريئة تشمل ألا يجوز لمتزوج أن يتزوج إلا باذن من القاضى واشتراطات تقيد من الطلاق واقتراحات تتعلق بالنفقة وبتطليق الزوجة حال هجر زوجها أو حبسه . وكان ممن شارك فى وضع هذه المقترحات قاسم أمين وشجعه عليها سعد زغلول رئيس مجلس الأمة وقتها . لكنه تخلى عنه عند مناقشة مسألة تقييد أو منع تعدد الزوجات فى المجلس .

- وفى ابريل ١٩٤٥ تقدم وزير الشئون الاجتماعية بمشروع بتقييد تعدد الزوجات وتقييد الطلاق متذرعاً بأن سيل المتشردين سببه تعدد الزوجات والطلاق . ثم

تبين من الاحصاءات أن التشرد دافعه الإهمال وضعف الرقابة وليس التعدد ولا الطلاق . وعدل الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى عن رأيه فى تقييد التعدد والطلاق وذكر فى عدوله أن المضرة الاجتماعية فى التقييد أشد منها فى الطلاق .

• زين لبعض الناس بعد مجىء ثورة ٥٢ أن يتقدموا من جديد بمشروع التقييد فتألفت (لجنة كبيرة درست الفكرة من جديد على ضوء الاحصاء الدقيق ، وتبين أنه ليس ثمة داع إلى مثل هذا التشريع ، وأن تعدد الزوجات لا يمكن أن يُعَدَّ مشكّلة حتى تعالج وأنها تقل شيئاً فشيئاً تبعاً للتطور الاجتماعى .. وإن التعدد ليس مبعثه من قبل الرجل وحده ، بل هو من قبلهما معاً أو المرأة فيه أقوى سبباً ، ولم تنبعث الفكرة من الآراء الاجتماعية السليمة ،

بل انبعثت من بعض الجماعات النسائية وكانت موضوع دراسة فى مؤتمر الاتحاد القومى الذى انعقد فى سنة ١٩٦٠ وقد أوضحت مناقشات المؤتمر أن هذه مسائل اجتماعية ودينية ، وأنها تترك للتوجيه والإرشاد ، وإذا كانت عيباً ، فإن علاجها لا يكون بقانون ، لأن مفاسده تكون أكثر من مضاره) .

إن العلاقة كانت طردية دائما بين مدى سيطرة المستعمر على بلادنا سواء بوجوده العسكرى والثقافى .. وبين تغلغل أفكاره التى تتعلق بتفتيت « الأسرة » البنية الأولى لمجتمعاتنا المسلمة ، وطيلة حقبة الاحتلال الاستعمارى لمصر والبلاد العربية نلاحظ أن معركة تمصير الأحوال الشخصية كانت تتراوح بين الكر والفر .. وانه حتى ثورة ٥٢ لم تتحقق تغييرات تذكر فى القوانين التشريعية إلا أن الفترة من ٥٢ حتى أوائل السبعينات شهدت انحساراً صليبياً وصهيونياً تواكب مع خروج المحتل وهجرة القوى اليهودية التى كانت تتحكم فى المقدرات الاقتصادية لمصر على النقيض من الفترة التى اعقبتها بعد أكتوبر ١٩٧٣ والتى انفتحت بعدها الأبواب جميعاً لأحط فئة يبغضها الله من يهود الشتات وأمريكا الشيطان الأكبر .

بيانات احصائية عن التعدد

لا يخفى على الأستاذ أبو زهرة أن الدوافع الخفية وراء المطالبين بمنع التعدد هى مجرد اسقاط الصبغة الإسلامية عن المجتمع المسلم وتقليد النظم الكنسية .. ولذلك فهو يقدم بيانات احصائية تؤكد أن التعدد آخذ فى الانقراض وأن نسبة التعدد ضئيلة ولعلها تدخل فى الضرورة التى من أجلها شرعها الله .. فيقرر أنه تبين من إحصاء ١٩٦٠ ما يلى :

١ـ ان نسبة التعدد أخذت تضمر بعد الحرب العالمية الأولى حتى هبطت من ٤٫٥ ٪ إلى ١٫٥ ٪ .

٢ـ أن الذين يجمعون بين أربع زوجات أقل من ١ إلى ١٠٠٠٠ (عشرة آلاف) .

٣ـ أن الذين يجمعون بين ثلاث زوجات ٤ فى كل ألف (٤ر ٪) .

٤ـ أن الذين يجمعون بين اثنين ١ ٪ .

٥ـ وبذلك فإن إجمالى نسبة التعدد لا تتجاوز ١٫٤ ٪

عن الطلاق

اختار الأستاذ أبو زهرة أكبر قسم فى القاهرة يتميز بالنسبة الأعلى لحالات الطلاق حتى يفحم بنتائج الاحصاء الذين يهولون فى الأمر ويسد كل ثغرة يريدون النفاذ منها .. ففى قسم مصر القديمة الذى يمثل أعلى نسبة طلاق نخرج بما يلى :

١ـ نسبة الطلاق (الظاهرية) ٣٩٫٥ ٪ .

٢ـ بعد خصم نسبة الطلاق قبل الدخول والطلاق الرجعى والطلاق برضا الزوجين ـ وهو أحد مطالب النسوة المتفرنجة ـ وعدد الزواج الذى استؤنف بين مطلق ومطلقة ، فإن النسبة تصبح أقل من ١ ٪ (واحد فى المائة) .

٣ـ نسبة ٧٥ ٪ من حالات الطلاق قبل إعقاب أى ولد (ويدخل فيها بالطبع الطلاق قبل الدخول) .

٤ـ تهبط النسبة إلى ١٧ ٪ بعد إعقاب ولد واحد .

٥ــ ثم تهبط النسبة من ٨ ٪ إلى ١ . ر ٪ مع زيادة عدد الأولاد .

٦ــ أما حالات التشرد وكثرة الأحداث فقد أثبت الاحصاء انه ليس من الطلاق وإنما من ضعف الرقابة والرعاية . فالولد ذاته عائق للطلاق مانع منه وبذلك يتبين انه لا علاقة بين التشرد والطلاق .

ويقول الإمام أبو زهرة (وإذا كان الطلاق بوضعه القائم لم يؤد إلى انحلال فى الأسرة كما توهم الذين أقاموا الدنيا ، واقعدوها ثائرين على الطلاق ــ فإن البداهة تقول أن ثورتهم على نظام الاسلام فى الاسرة وليست ثورتهم على أمر فيه حل لروابط الاسرة وليست ثورتهم على أمر فيه حل لروابط الأسرة أو دفع للتشرد أو جناح الأحداث كما يتذرعون وكما يشنعون .. وأن الطلاق قبل الدخول لا يعد حلاً لأمر موثق ، بل تعد فكاً لوثاق يكون قيداً واهناً ، والرجعات تمنع الانقطاع والطلاق بالتراضى لا إساءة فيه لأحد ، والبداهة تقول أنها أدرى بمصالحهما ، والتدخل بينهما يفسد ولا ينفع أحداً) .

وإن طلبهم بأن يكون الطلاق أمام القاضى ، سيضر المرأة أولاً (لأن أقرب سبب يجىء على لسان الرجل الذى لا يرعى حرمة الحياة الزوجية أن يتهمها فى عرضها ، وهى تهمة إن أمكن إثباتها عادت بالعار والشنار على المطلقة .. وإذا طلق الرجل امرأته من غير توثيق ، أتحل له أم تحرم عليه ، فإن حرمت عليه فإن مآل ذلك بالنسبة للمرأة وبىء بلا ريب ، لأنها ستبقى بعد ذلك فى حال لا هى زوجة تستطيع الاستمتاع بحقوق الزوجية الكاملة ، ولا هى مطلقة أغناها الله تعالى من سعته كما قال تعالى : « وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته » . وإن كان الطلاق فى نظرهم لا يحرمها عليه ..

فمؤدى ذلك أن يحل القانون ما حرم الله تعالى ، وإن فعل ذلك فهل يطيعه الزوجان المسلمان ، وطاعة الله تعالى عندهما أوجب وألزم ، ويعرفون قول النبى ﷺ « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ») فإذا هدد القانون بتوقيع الحبس والغرامة (فإن الرجل يطلق ولا يعلن طلاقه .. وتكون المرأة فى حرج شديد ، لا هى مطلقة أغناها الله وتعالى عنه ، ولا هى زوجة وإذ طالبت بالنفقة طالبها بالطاعة ، وهى تعلم أنها آثمة لو استجابت ، وبذلك تكون فى حرج دينى ، وتفسد الأخلاق وتنحدر ، ولكن الذين يتكلمون مخالفين للشرع ... يهمهم أن تخضع أحكام الأسرة فى الإسلام لأحكام تشبه أحكام الكنيسة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى) .

ويرد الأستاذ الإمام على مقولة أن : الأصل فى الطلاق هو الحظر فيؤكد أنه كذلك ومع هذا فإنه يباح للحاجة وهذه الحاجة نفسية .. وحتى إن كانت مادية فلا يسأل عنها حرصاً على المصلحة الاجتماعية ومصلحة المرأة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة أو التابعين لم طلقت .. وهم يفرضون فى الرجل الإساءة أما المرأة فهى ملاك كريم دائماً ولا يفرضون فيها النشوز ، ولعلهم لا يجعلون إنحرافها عن الجادة مسوغا للطلاق ، لأن منهم أو منهن من يدعون إلى عدم اعتبار زنى المرأة جريمة ... ولقد تنادوا به فى بعض أنديتهم .

ويرى الدكتور أبو زهرة أن التعويض بنفقة ثلاث سنين يعيق الطلاق الذى لا إساءة فيه كما أنه تعويض قد لا تستحقه امرأة غير فاضلة وأراد الرجل الستر فطلقها ، خشية المعرة تلحق أولاده .

تنظيم النسل

حديث الأستاذ المؤلف عن تنظيم النسل يؤكد على حقيقة هامة وهى أن فقهاء الإسلام ينبغى أن يكونوا على علم راسخ بالأبعاد السياسية خارجية وداخلية وبغير ذلك فلا خير فيهم ولا فى فتاواهم . وإن مقولة ألا إسلام فى السياسة ولا سياسة فى الاسلام لا يمكن أن يروج لها إلا أعداء الاسلام وأعوانهم .. يرفض الامام اصطلاح تنظيم النسل ، لأن كلمة تحديد النسل أدل على المراد ، ولكنهم يريدون التمويه على المسلمين وتغيير اللفظ لا يجعل الحلال حراما ولا الممنوع مطلوباً .. ويكشف الأستاذ أبو زهرة الغطاء عن الفكرة التى روجت لها مصادر أوروبية وأمريكية . فهى لم تفرق بين بلد ذات موارد كثيرة

وأخرى قليلة ، وكانت فى الماضى تظهر وتختفى ، حتى اذا احتلت اسرائيل فلسطين وأخرجوا أهلها من ديارهم بمعاونة الإنجليز والأمريكان وسائر الأوربيين (عندئذ وجدنا الدعاية إلى تحديد النسل تعود جذعة قوية فى عنف ولجاجة ، وتخص البلاد العربية التى تحيط اسرائيل بالدعاية .. حتى ما كان منها سكانه لا يصل إلى خمسة ملايين ، وفيه موارد طبيعية تتسع لثلاثين أو أربعين ، وفى أهله مهارة فى الصناعة ، وكياسة فى التجارة كسوريا ، وكانت الفكرة الباعثة تتكشف بهذا التعميم ، فاتجهوا إلى التخصيص إلى حد ، وخصوا مصر بالدعاية اللجوج ، ولأن دعوى قلة الموارد الطبيعية فيها ربما تروج ، ولأن سكانها فى نماء ببركة الله تعالى ، ولأنها تقف بالمرصاد فى الصدر لإسرائيل ولأن جيشها المظفر بعون الله تعالى هو قوة العرب أجمعين ، وفيه عتادهم ، ولأنها هى قبر أمراء الصليبيين ، ولأنها هى التى ردت التتار على أعقابهم خاسرين) .

(فالمقصد الأول من الزواج هو النسل والإكثار منه والاسلام دعا إلى النكاح وحث عليه وإن ذلك هو الفطرة والطبيعة الإنسانية ، بل الطبيعة الحيوانية ، ولاشك أن منع النسل هو ضد الفطرة والاسلام دين الفطرة [فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون] ، [ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم] وإن التعاون الذى فرضه الله تعالى على المؤمنين ، والتكافل الاجتماعى الذى أوجبه عليهم يوجبان أن يعين الغنى الفقير ، والدولة تأخذ من القادر لتكفل غير القادر ، فالنسل قوة للأمة ، وبدل أن نقول لكثير العيال أقتل أسباب النسل فى أصلاب أو أرحام الأمهات نقول للدولة خذى من ذوى الفضل من المال ، واعطى من يحتاج ، والجميع بكثرتهم قوة للأمة) .

النسل ثــروة

وينقل أبو زهرة رأى الاقتصاديين المدركين الفاهمين الذين لا يقلدون ولا ينحرفون فهم يرون (أن النسل فى ذاته ثروة . وأن أعلى مصادر الثروة هى القوى البشرية ، وهناك أمم كسويسرا لا تعتمد فى مصادرها إلا على مهارة سكانها . فهل نحرم أنفسنا أعلى الثروات فى الوجود وأثمنها وأغلاها ؟) .

وإذا كانت لغة الأرقام والاقتصاد لا تقبل جدالاً .. فإن ما قاله الإمام أبو زهرة عن القوة الاقتصادية للنسل حقيقة تشهد عليها دراسات واقعية مدعومة بالاحصاءات والأرقام ففى كتاب « عصر الانسان أم الروبوت » ص ٨٣ يقول (الأكاديمى س . ستروبيلين : أن العائد الناتج من زيادة انتاجية عمل العمال المدربين أكبر بـ ٢٧٫٦ مرة مما يصرف مقابل ذلك اجتماعياً على تعليم الأطفال ، حيث يسترجع بعد الثمانية عشر شهراً الأولى ، بينما يحصل المجتمع فى الخمسة والثلاثين عاماً ونصفا — باعتبار أن متوسط فترة عمل العامل ٣٧ سنة — على ربح سنوى صاف ، بانتظام ، دون مصاريف على الإطلاق . وإن كل ما يصرف على التعليم فى المدارس الإلزامية يزيد فى الدخل القومى للدولة بمقدار ستة أضعاف على الأقل كل عام) .

وإذا أخذنا مثالاً من واقعنا .. فسنجد أن القوى العاملة المصرية فى الخارج — والتى هى فى البداية والنهاية نتيجة التناسل المتصل بحلال الله وشرعه — تدر دخلاً للدولة بلغ هذا العام ثلاثة آلاف مليون دولار والذى لولاه لوصلت مصر إلى مراحل ما بعد الانهيار منذ بضعة أعوام . . .

رحم الله أبا زهرة وغفر له ، فلم يكن بعيداً أبداً عن مصر سواء الشعب أو الدولة ولم يكن يصدر فتاويه من إحدى الزوايا المنعزلة عن السياسة والمجتمع فى الأزهر فهو يتحدث عن الخطة العشرية التى أعدت فى بداية الستينات أيام ان كان يؤلف كتابه قائلاً (انه لو نفذ منهاج السنوات العشر واستقامت الصناعة المصرية على سوقها لاحتاجت مصر إلى أكثر مما يتزايد به سكانها عاماً بعد عام ، فهل نقلل نسلنا الآن لنحاول أن نحيى مماته عندما نحتاج اليه ، وهل يكون ذلك ممكنا بعد أن ذهبت لذة النسل والولادة) ويقرر أن الذين يخافون زيادة النسل

إنما هم أعداء الاسلام ولكن يموتوا بغيظهم هم ومن يتبعهم عن جهالة ، وتقليد غير مدرك ، فالمسلمون باقون ، وسيكثرون ويزدادون . .

أما أولئك الذين يوجهون الآن تمثيلياتهم الاعلانية الفجة إلى الفلاح المصرى مثل « حسنين ومحمدين » وغيرها ، فإننى ابشرهم بخيبة سعيهم على لسان امامنا المغفور له أبى زهرة إذ يقول (تختلف الحضانة الاقتصادية طولاً وقصراً باختلاف الثقافة ونوع الحياة ، فالحضانة الاقتصادية تكون قصيرة الأمد عند أولاد الفلاحين .

وسرعان من بعد ذلك ما يخرجون عن أن يكونوا كلاً على آبائهم وأمهاتهم ويأخذون مثل أجورهم .. ولذلك نقول لأولئك الذين يريدون أن يتدخلوا فى حياة الفلاح بشؤم تفكيرهم ، وعقم فلسفتهم انكم تريدون أن تحرموا الفلاح قوة مالية تمده ، وقوة تناصره ، ومتعة هى أكبر متعة فى الحياة ، فاتقوا الله فيه ، والعامل مثل الفلاح فإن الحضانة الاقتصادية عند أولاده قصيرة كذلك ، إذ سرعان ما يذهب ابن العامل إلى مهنة تقارب مهنة أبيه ، ويكون له مصدر عون ، ويجمع بين التعلم للعلم والتعلم للمهنة جمعاً متناسقاً .

تعقيبات

إن الاستعمار والصهيونية ومن مشى فى ركابهما لم يستطيعوا النفاذ إلى الشريعة الغراء منذ ١٩١٤ إلى بداية ثورة ٥٢ وإن كانوا قد ملئوا الجو فساداً وهرطقة تحت دعوى العصرية وتحرير المرأة وبمباركة الاستعمار الصليبى والمحافل الماسونية .

ان الحركة الفقهية الاسلامية كانت دائمة قادرة على سحق المحاولات التى اضطلعت بها اشباه الصليبيات ومن وراءهن .. وذلك على نحو ما رأينا فى الصفحات

السابقة والتى لعب فيها أبو زهرة الدور الرئيسى اثابه الله عنا خير الجزاء ...

— ان الفترة من أوائل السبعينات ومنذ سياسة الانفتاح التى بدأت ١٩٧٤ ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية بالغة الخطورة .. وحتى كامب دافيد والتطبيع القسرى شهدت انهياراً فى تصدى الأزهر للمخططات الامبريالية التى تستهدف نزع الإهاب الاسلامى على الانسان والمجتمع المسلم باعتبار الدرع الواقعة والمانعة ضد كل هجماتهم منذ الحروب الصليبية وحتى الآن .

— وإذا كان هناك من لا يزال فى نفسه ذرة شك فى الصلة الوثيقة بين قانون الأحوال الشخصية الجديد وبين المؤامرة الصهيونية الاستعمارية الكبرى فإننا نسوق اليه الأحداث والتوافقات التاريخية الآتية :—

اتخذ مجلس الشعب فى عام ١٩٧٩ قراراً بأن يكون اختيار شيخ الجامع الأزهر بالانتخاب الحر من مجمع البحوث الإسلامية على أن يصدق على انتخابه رئيس الجمهورية وبرغم هذا التحفظ الذى يستثنى منه بابا الأقباط فقد كان خطوة هامة تبشر بالخير .. لكن المجلس نفسه تم حله بقرار فى ظروف ما تزال بالغة الغموض ولعل من أسباب حله هذا القرار . بدليل أن هذا القرار طواه النسيان .. وبدليل أن شيخ الأزهر الحالى عين دون أى التفات لهذا القرار التشريعى الملزم .. بل وعين كنوع من المكافأة على انضمامه إلى الحزب الوطنى الحاكم ، وهى أول مرة فى التاريخ يعين فيها الامام الأكبر على أساس حزبى .

* برغم أن عشرات السنين قد مرت دون اصدار قانون الأحوال الشخصية إلا أنه فى غيبة المجلس التشريعى صدر القانون القائم بقرار جمهورى حتى يكون أمراً واقعاً أمام المجلس الجديد ، الذى يمكن أن يحله رئيس الجمهورية .

انه فى مثل هذه الظروف المريبة جاء القانون الجديد بنصوص لا يحلم بها كل أعداء المسلمين .. اذ انه قد

تجاوز تقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات إلى أمور بغيضة تمنح الناشز حقوقاً تستطيع بها تقويض الأسرة المسلمة الآمنة وتشجع ضعاف الأخلاق من رجال ونساء على المزيد من التحلل والانحلال فيقول الدكتور موسى لاشين نائب رئيس جامعة الأزهر (والذى خلع بعد ذلك من منصبه هذا) ان المادة ٦ فى القانون الذى يعتبر اقتران الزوج بأخرى أضراراً لأنه يحرم ما أحل الله وإن طلب الزوجة الطلاق لهذا السبب سيحطم الأسرة ويشرد الأطفال .. ونص الاستقلال بالمسكن سيدفع الكثيرين للزواج العرفى فاذا اكتشفهم القانون يمكنهم التخلص من العقوبة بادعاء الخليلات وانكار الزواج وكأننا بذلك نغلق أبواب الحلال لنفتح طرق الغش والخداع والحرام .

أما المادة الثانية فتقول : لا يعتبر سبباً لسقوط نفقة الزوجية خروجها من مسكن الزوجية بدون اذن زوجها .. ويقول الدكتور لاشين إنه لم يعثر على نص واحد ولو ضعيف من نصوص الشريعة الاسلامية يؤيد نص القانون .. هذا فضلاً عن المأساة التى تحدثت عنها صحيفة الشعب فى العدد ٢٦ بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٧٩ وتتلخص وقائعها فى إمرأة زانية اعترفت أمام المحكمة بالزنا ولكن القضاء برأها وبناء على ذلك فستقوم بإثبات ابنها من عشيقها لزوجها فى ظل القانون الجديد للأحوال الشخصية ولقد استفتت الصحيفة المفتى لكنه على حد قول الصحيفة آثر الصمت . . .

• تواكب مع صدور القانون واتفاقية كامب دافيد تكثيف الحملة الاعلانية بشكل مذهل لتحديد النسل تحت شعارات الخداع والأساليب الصهيونية « انظر حولك » و « الاختيار لك » ولا يخفى على يرقبون الصهاينة عن كثب أن الاسلوب الناعم وعلى أنغام الموسيقى وفى القوالب الدرامية إنما هو اسلوب المحافل الصهيونية التى انشأت هوليوود ووكالات الاعلام الغربى فضلاً عن أن التمويل الرئيسى للحملة يأتى من أمريكا وألمانيا الغربية وفرنسا وربما الفاتيكان .

• إن التشكيل الجديد للنظام الاقتصادى للمجتمع يؤدى إلى تضييق الفرص أمام كثرة الشباب للزواج والتناسل :

— فالعثور على شقة لمحدودى الدخل وهم الكثرة الغالبة من الشعب هو فى حكم المستحيل

— ان النظام فى ظل الانفتاح وتفشى الأنشطة غير المشروعة يفقر الكثرة الفقيرة ويزيد ثراء الأغنياء .

— تفشى الأنماط الاستهلاكية التى تستولى على المدخرات أولاً بأول ولا تسمح بفائض يوجه للمشاريع الانتاجية التى توفر فرص العمل أو تقام منه المساكن والخدمات .

— فيض المصارف الأجنبية ومغامرى الاستثمار الأجنبى ذات المشروعات سريعة العائد .. والتى يمكن فى لحظة مواتية أو عند اقتراب أى خطر الهرب بالأموال والعوائد الطائلة .. فضلاً عن التسريب الجارى للعوائد والودائع المصرية إلى مصارف الاستثمار الرئيسية بالخارج ... هذه العملية انما هى بمثابة تفريغ لموارد الدولة وتضييع على المستوى القريب والبعيد لكل فرص اقامة الأسرة وانجاب الأولاد للمواطن العادى .

* دون طلب من أحد ودون شكوى من الجماهير الغافية من قلة عدد ساعات الارسال التليفزيونى .. قررت الدولة فجأة مضاعفة الارسال التليفزيونى الذى يقوم على الإثارة الجنسية بينما الشباب المقبل على الزواج محظور عليه المتعة الحلال كما تقوم اعلاناته التجارية على توسيع الفجوة بين مثاليته وتواضعه وبين اشعاره بالمهانة وهى تعرض عليه سلع البذخ الترفى التى تقتنيها أمام عينيه فئة متعطلة ناهبة تتغذى من كده وسعى أمثاله . وكل ذلك يلقى بالمجتمع فى هاوية الرذيلة وتفشى الافساد والجرائم .

أحمد فؤاد عبد الرحمن

الشيخ عبد الحليم محمود

ص.ب ١٧٠٧

لمحات :

إننى أرى أن أهداف الثورة الإسلامية فى إيران هى أهداف عظيمة تمثل أهداف ثورة الأنبياء جميعاً ويمكن تلخيصها فيما يلى :

١ــ تحرير الإنسان من عبودية الإنسان والقوة والشهوات « يضع عنهم أصرهم والأغلال التى كانت عليهم .

٢ــ إقامة المجتمع الإسلامى العادل ، القائم على « وحدة الخالق » و« وحدة الخلق » على أساس أن « الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله » وأن « الناس سواسية كأسنان المشط » وأنه « لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا أعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى » .

٣ــ مساعدة كل المسلمين ، والمستضعفين فى العالم من أجل رفع الحيف عنهم عملا بقوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » وقوله « إنما المؤمنون أخوة » .

٤ــ إقامة حكم إسلامى لا يرتبط بالغرب أو الشرق ويكون نموذجا يقتدى لكل الشعوب المضطهدة والمقهورة » .

وبعد فهل فهمنا الآن لماذا يهاجم أعداء الإسلام هذه الثورة وقيادتها .

على جمال الدين ــ المنصورة

أصداء ..

حول أحداث الزاوية الحمراء :

عبرت العديد من رسائلكم عن سخطكم على أحداث الزاوية الحمراء ودلالاتها الدينية الكبيرة .. وكيف أن تاريخ الأقليات فى العالم لم يسجل مثل هذا السلوك اللامسئول من الأقلية المسيحية فى مصر .. وتدخل المقارنة صورة الأقليات الاسلامية المطحونة فى العالم ويضم مجدى على محمد سعيد صوته إلى دعوة مقاطعة النصارى اقتصادياً واجتماعياً .. بينما محسن على بيومى (طب القاهرة) يقول مع الشيخ الغزالى : إذا كان البابا شنودة يريد أن يكون سعد حداد الثانى فإن مصر لن تكون أبداً .. لبنان الثانية ، ويقول هشام خليل لأهل الكتاب لا يغرنكم صفاء الأيام وإن طال صفاؤها .

البابا شنودة

وحول إيران :

تضاعفت الرسائل واختلفت مشاربها وامتزجت بالحرص على نجاح ثورة القرن العشرين الاسلامية ..ونكتفى بعرض بانوراما لبعض ما جاء بها ، فهى تشكل معا حواراً ثرياً حول الأحداث :

ـــ الاخوة محسن محمد (بالأرصاد) ، حسين السيد عباس ، خالد عوض ، عبده محمد السيد ، واخت مسلمة ، وخالد الطيب فى رسالة شامخة المبنى والمعنى ، وغيرهم يقدمون العزاء الحار للشعب الايرانى وللإمام الخمينى لوفاة شهداء إيران الأبرار « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وان ما حدث هو إمتداد لحرب كل القوى الطاغوتية ضد ثورة الاسلام ورغم كل شىء فإن الثورة منتصرة بإذن الله لأنها تسير مع حركة التاريخ مؤزرة بعون الله .. ويرجو محسن أن تعود الخلافة من إيران .

ـــ وفتحى محمود حسن يثنى على قرار إغلاق فندق شيراتون طهران بعد أن أصبح بؤرة للفساد ومنع أشرطة موسيقى الروك والديسكو وهو ما يدل على أن الثورة على الطريق الصحيح ...

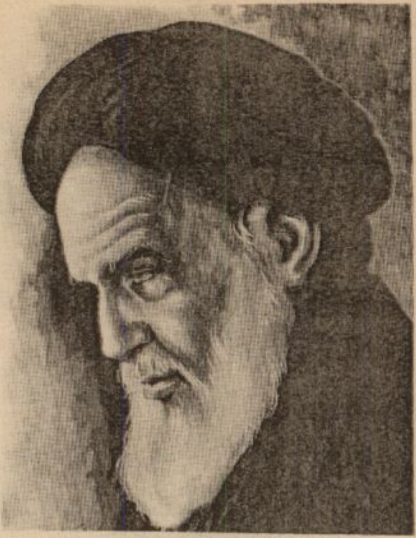

الإمام الخميني

ـــ لكن الغرب وحكام المسلمين فى ضلال مبين ، عبد الله عمر الجابر من البحرين يسجل تجاهل الاذاعة البحرانية للصيغة الاسلامية للثورة الايرانية عند ذكر اسم الثورة أو الجمهورية الايرانية .. ويتساءل أين دماء ٦٠ ألف شهيد ومائة ألف معوق وسجين سياسى فى عهد الشاه المقبور ، ويزيد على ذلك أنه منذ انتصار الثورة الايرانية والأفلام التى يظهر فيها الامام ممنوعة بالتليفزيون البحرينى !! بينما ينشر أفلام كبار المفسدين فى الأرض مثل بيجين وريجان وغيرهما . إننا نطعن أنفسنا بأيدينا ، وحسين عبد الفتاح (المنصورة) يتحدث عن إنحراف الاعلام العربي يقول : عندما قام الشيوعيون من حزب تودة وغيرهم ممن تسميهم حكومتنا وصحفنا بالوطنيين باغتيال عدد من زعماء إيران لم تسم صحفنا ذلك بالاجرام بل وصفته بأنه ضربة قاصمة لنظام الخمينى ... سبحان الله !! ..

ـــ ويربط هشام خليل بين ما يحدث فى إيران من قلاقل وبين تدبير الصليبية العالمية ..

ـــ لكن ذلك لا يثنى عزيمة المؤمنين بحتمية انتصار الثورة وأن هذا الدم الشهيد المراق يمنح الثورة مزيداً من الزاد والقوة على حد قول فتحى الصادق (طب الزقازيق) الذى يطلب من الشعب الايرانى ملايين « بهشتى » لمزيد من الصعود نحو الله .

ـــ وفى حين يطلب محمد الحلوجى (بورسعيد) المزيد من الاضاءة حول الثورة الايرانية يبعث حسن عبده (ليسانس جغرافيا) بتحليل لايجابيات الثورة وفى مقدمة الايجابيات اتباع مبدأ الحياد الايجابى حيث لا شرقية ولا غربية .

ويعيد أبو برهان الدين (تونس) الحديث حول قضية الشيعة والسنة ، ويقول إن المعركة ضد أعداء الاسلام ضارية ولا وقت للمناقشات المذهبية وهو ما أكده فاضل أحمد عبد النبى (المنامة) ذاكراً أن هناك قوى خارجية هى صاحبة تحريك هذه الفتنة ؛ ولماذا فى هذا الوقت بالذات يحاولون التفرقة بين الشيعى والسنى وينادى : توحدوا تحت راية التوحيد واتركوا كلمة شيعة وسنة . ويذكرنا بوحدة الطائفتين فى البحرين رغم أن الشيعة تبلغ ٨٠ ٪ من السكان .

ـــ إلا أن موقف الاخوة القراء من أحداث الحرب الايرانية العراقية موقف واحد . فمحمد

مغازى محمد يسخط على صدام حسين الذى سقط فى مصيبة ايران ويقول ابكى يا عين على صدام حسين ، ووفيق هانى يدهش لسلوك الملك حسين الذى وقف يشجع العراق ضد ايران ويعلن أن الجيش الأردنى تحت طلب صدام ويقول لماذا لا يظهر الجيش الأردنى ضد اسرائيل .. ولماذا هذا الحقد على القوة الايرانية ، أما عبد اللاه عبد المنعم علوان (طنطا) فيربط بين مواقف الملوك العرب المتخاذل وبين تهديد صدام لهم بأنه سيصل إلى غرفة نوم كل من يرفض تقديم المساعدة له ضد إيران .. ويتعجب رضا حسين حراجى (موشا) من مساعدة حكومة مصر للعراق المسلم ضد ايران المسلم بالسلاح المدمر. وأن هذا دور لا يقره عقل ولا دين ..

وبتوقيع ثائر يطالب أحد الاخوة الشعب العراق بالثورة وتأييد إيران ...

وأخيراً ... نقف عند سطور من رسالة تحليلية مستفيضة من الأخ أحمد العراق يستعرض

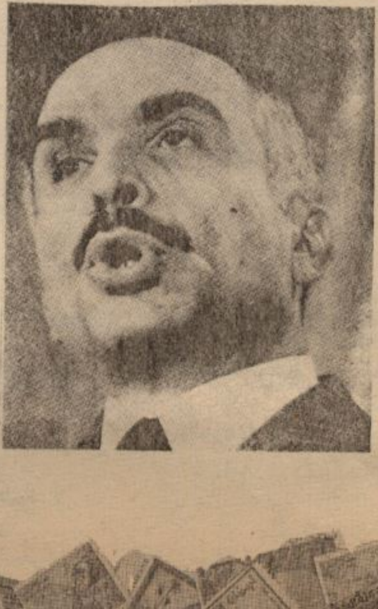

الملك حسين

فيها الحركات الاسلامية وذكرياتها المريرة مع الاستعمار حتى يصل إلى المواجهة الايرانية فيقول « قام الاستعمار بعدة محاولات لإسقاط الحكم الاسلامى هناك ولكنه لم يتمكن لأن الله سبحانه هو الذى يرعى هذه الدولة الفتية فقام بتحريك « أبو لهب » العراق لشن هجوم سافر على الجمهورية الاسلامية لمنعها من التوجه إلى القدس وفعلاً قام خادم أمريكا بذلك مدعياً أن الحرب هى الحرب بين الفرس والعرب ... خذله الله ....

ردود خاصة :

□ فضيلة عمروش : جاء الانجيل بشرى بمقدم النبى محمد ﷺ لكن يد التحريف محت هذه الحقيقة إلا أن إنجيل برنابا ما زال متضمناً هذه البشرى صراحة ، ولهذا الانجيل طبعة عربية عن مكتبة محمد على صبيح بميدان الأزهر .. وطبعة حديثه لدار القلم بالكويت .. ومن المعروف أن إنجيل برنابا هو أقرب الأناجيل لمفهوم القرآن الكريم .. لذا فهو يحارب من قبل النصارى ..

□ رفعت على عبد الباق : عز الدين الفارس ليس ايرانياً وشكراً لاقتراحاتك .

□ محمد محمد مهران : نرجو — معك — أن تخطر الجماعات الاسلامية المجلات الاسلامية بمواعيد معسكراتها لنشرها .

□ الحائر م.م.ا : أنت مسلم والحمد لله ،

ندعوك للإكثار من تلاوة القرآن ، فادع الله مخلصاً أن يهبك الايمان والطمأنينة والقوة ولتكثر من ذلك أثناء سجودك خاصة فى صلاة الفجر والليل ، وليكن قلقك منطلقاً لإيمان أساسه المعرفة ، وأسرة تحرير المختار تدعو الله أن يهبك الأمان وأن يربط على قلبك ، إنه سميع مجيب .

□ محمد الصادق الأمين : نرحب بكتاباتك .

□ نادية السيد : تلك ترجمة فارسية لسورة البقرة .

□ سيد مرزوق السيد : نرشح كتاب أسرار الماسونية لرفعت جواد ـ وهو من منشوراتنا وبمكتبتنا ١٦ كامل صدقى الفجالة .

□ ابراهيم الليثى : وفقك الله .

□ عبد الرحيم شراق : نأمل ذلك .

□ محمد مغازى محمد : لماذا السجع !؟

□ الاخوان عبد المجيد طه ، راقى محمد : شعركما جيد

□ الأخوة الزروق محمد ، السيد محمد السيد ، معالى عبد الحميد حموده ، شيخ سبكى سيلا : شكراً لكم وتحية .

□ الأخوة أحمد محمد الخفيف وكل من لم نستطع نشر انتاجهم الجيد ـ رغم وعدنا بالنشر ـ أمنيتنا أن يشاركنا الأخوة القراء الاستمتاع بإبداعكم لكن تمنعنا الصفحات المحدودة ... فمعذرة .

ملتقى الأخوة

□ أنس محمود نعينع ٢١ عاماً طالب بكلية تربية كفر الشيخ ـ كفر الشيخ ـ مطوبس ـ ش السوق القديم .

□ محمد ابراهيم حامد الأترنى طالب بطب المنصورة . المراسلة خاصة مع الاخوة الايرانيين EGYPT. College of Medicine. Mansoura Universty....

□ جمال كارم عبده المناوى . طالب هندسة ـ الشعر والقراءة .
ج.م.ع.ـ فارسكور ـ دمياط ـ شارع المفتى ـ بجوار الجمعية الاستهلاكية .

□ زاهر عبد الفاضل عجب ـ ١٦ عاما ـ المراسلة
السودان ـ القوله ـ الثانوية العامة بنين .

□ عصام السيد طه صالح ١٨ عاماً طالب ثانوى . تبادل الآراء ومراسلة الأخوة العرب ج.م.ع ـ دمياط ـ طريق السيالة الجديدة ـ خلف مدرسة دار المعلمين .

قشطو رشيد
الجزائر ـ بلدية سيدى خالد ـ ولاية بسكره .

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

تصدر في منتصف
كل شهر عربي

●

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفني

سيد عبد الفتاح

●

● جمهورية مصر ٢٥ مليمًا - اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودى - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ ق س - لبنان ٢٠٠ ق ل العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ، ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد، والدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا، وجميع أنحاء العالم بما يعادل ٦ جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات والاعلانات :

مكتبة المختار الاسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الإدارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات :

ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة.

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور**

مصانع الشريف للبلاستيك

علامة الجودة لأول مرة فى مصر
لإنتاج مصرى بالمستوى العالمى للمواسير البلاستيك

ES

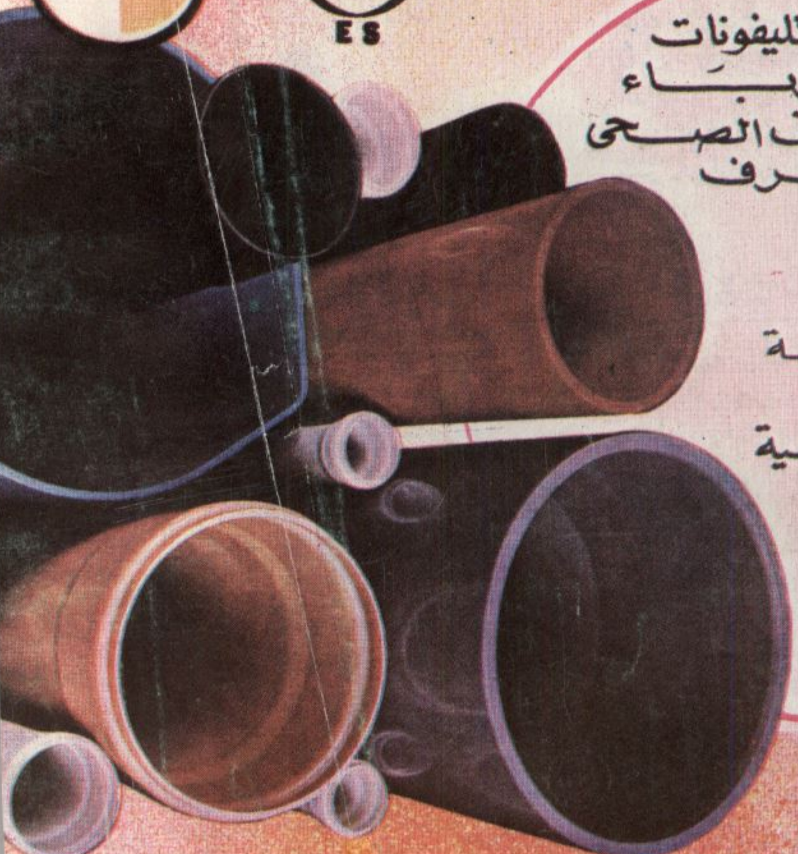

- للكابلات والتليفونات
- للكهرباء
- للمياه والصرف الصحى
- للرى والصرف

نقوم بإنتاج
المواسير
بأقطارها المختلفة
حتى ٢٥٠ مم
طبقا للمواصفات القياسية
لهيئة التوحيد
القياسى

الادارة :
٢٤ ش أبو سنيل - مصر الجديدة
تليفون
٨٦٧١٩٠ / ٨٧٣٣٠٨ / ٨٦٨٣٠٥
برقيا : شريفبلاست / القاهرة
تلكس : ٩٣٦٧٤ SHRIF_UN